وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين

(١٩٢٨-١٩٤٨)

د. إبراهيم البيومي غانم

مكتبة الشروق الدولية

وثائق قضية فلسطين
في
ملفات الإخوان المسلمين
(١٩٢٨-١٩٤٨)

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - يناير ٢٠١١م



٧ أ شارع فريد سميكة - مصر الجديدة - أمام نادى الشمس

تليفون وفاكس : ٢٦٤٣٢٤٨٨ - ٢٢٤٠٤٨٦٨

٢٢٤١٥٨١٦ - ٠١٠١٦٣٣٧١٨

Email: shoroukintl@hotmail.com

shoroukintl@yahoo.com

http://shoroukintl.com

وثائق قضية فلسطين
في
ملفات الإخوان المسلمين
(١٩٢٨ - ١٩٤٨)

د. إبراهيم البيومى غانم



البرنامج الوطنى لدار الكتب المصرية

الفهرسة أثناء النشر

(بطاقة فهرسة)

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

غانم، إبراهيم البيومي.

وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (١٩٢٨-١٩٤٨)/ إعداد إبراهيم البيومي غانم.

ط١- القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٠م.

٣٠٤ ص؛ ١٧×٢٤سم.

تدمك 978-977-701-040-5

١ - القضية الفلسطينية.

أ- العنوان. ٩٥٦,٩٠٣

رقم الإيداع ٢٤٦٤٨/٢٠١٠م

الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-701-040-5

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة

ترجع قصة هذا الكتاب «الوثائقى» إلى بداية التسعينيات من القرن الماضى . ففى عام ١٩٩١ كنت قد انتهيت من دراستى الجامعية عن «الفكر السياسى للإمام حسن البنا» ، وبقى عندى كم هائل من المعلومات والوثائق النادرة ؛ التى لم تتسع لها تلك الدراسة . وعزمت - آنذاك - على وضع ما عندى فى كتاب أو كتابين ؛ كى يتمكن القراء والباحثون والراغبون فى المعرفة من الاطلاع عليها والإفادة منها فى إزاحة ستائر النسيان التى طمست صفحات مهمة من تاريخ مصر الحديث ، وخاصة خلال العقدين اللذين سبقا قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م .

وكان من بين أهم هذه الصفحات المطموسة - ولا يزال - صفحتان **الأولى** هى صفحة اجتهادات وجهود جماعة الإخوان المسلمين فى القضية الوطنية المصرية . **والثانية** هى صفحة اجتهادات وجهود الجماعة نفسها فى قضية فلسطين .

ولكن مشاغل الحياة - ومتاعبها - أرجأت ذلك العزم منى أكثر من مرة . وكنت كلما جددته ؛ صرفتنى عنه صوارف العمل ، وأبعدتنى منه صروف الدهر . وتمنيت أن لو قام آخرون بهذه المهمة ؛ لأضع عن نفسى هذا الهم الذى حملته ، وأريحها من هذا العبء الذى تحملته سنين عدداً . فلما لم أجد من يقوم بذلك ويحقق غايتى ، وأبلغ به أمنيتى ، شمرت عن ساعد الجد ، وقلت لا بد مما ليس منه بد . واستحثتنى على استئناف العمل لبلوغ هذا الأمل ؛ غفلة القريب الواهن ، وصولة العدو المشاحن ، وبقاء صفحة الحقيقة بين الاثنين ضائعة ، واستمرار صور الزيف فى كتب التاريخ لامعة ، وصور الجد فيها مطموسة أو مائعة .

وزادني إصرارًا على وضع هذا الكتاب استنكاف كتَّاب التاريخ المصرى الحديث والمعاصر عن بحث صفحتى القضية الوطنية المصرية، والقضية الفلسطينية من واقع ملفات الإخوان المسلمين ووثائقهم، والاكتفاء بتصوير اجتهاداتهم وجهودهم فى القضيتين من مسافات بعيدة، وعبر وسائط أيديولوجية مناوئة لهم، وغريبة عن منطق تفكيرهم، إضافة إلى وقوع أغلب من كتبوا عن تلك الجهود والاجتهادات التى أسهمت بها جماعة الإخوان - فى أوهام فرانسيس بيكون الأربعة: وهم القبيلة أو الجماعة الأولية، ووهم الكهف أو الذات والأنا الفردية، ووهم السوق، أو لغة المصلحة اليومية، ووهم المسرح، أو الخضوع لنفوذ ذوى السلطة المذهبية أو القمعية.

وبسيطرة تلك الأوهام - أو مزيج منها - على دارسى التاريخ المصرى الحديث وكُتَّابه عند بحث صحفتى «الجماعة» فى القضية الوطنية والقضية الفلسطينية؛ تاهت «الموضوعية»، وشحب وجه الحقيقة التاريخية؛ حتى أنها غابت غيابًا كاملاً عن مقررات جميع مراحل التعليم ما قبل الجامعى. وانتقل هذا التغييب من جيل إلى جيل؛ ليس فقط بسبب خلو مقررات التعليم من أية إشارة إلى هذا الجانب من كفاح الشعب المصرى؛ وإنما لسبب إضافى آخر هو تعمد الاختزال والتشويه عند تناول أى من الصفحتين. وعوضًا عن إخضاعهما للدرس، والتحليل، والنقد والتشريح والأخذ والرد؛ أخضعتا لآليات التقزيم، والتحريف، والتجاهل، وكأن شيئًا لم يكن!. وتجلت آثار هذه الآليات السلبية وغير العلمية فى كثير من الأعمال الثقافية والفنية والأدبية التى تسهم فى تشكيل الوجدان، وتؤثر فى تكوين الوعى الجماعى وترسم فى عقول أبناء الجيل الجديد «صورة» عن ماضى آبائهم وأجدادهم، وعن نضالاتهم وجهودهم واجتهاداتهم. والمثال الأبرز لتطبيق تلك الآليات هو مسلسل «الجماعة» الذى بثته القنوات التلفزيونية فى رمضان ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠م(*). وهو «نموذج» لبيان الأثر السلبى لسيطرة أوهام السوق وأوهام المسرح - بالذات - على الأذهان والوجدان.

(*) كتبنا نقداً مفصلاً للمسلسل فى خمسة عشر مقالا، نشرنا أربعة منها فى صحيفة «الشروق» المصرية فى أعدادها الصادرة بتاريخ ٤ و ٥ و ٧ و ١١ من أكتوبر ٢٠١٠. والنص الكامل لهذه المقالات سيصدر «فى كتاب» إن شاء الله تعالى.

فى هذا الكتاب سيطالع القارئ الكريم مجموعة من «الوثائق» والنصوص التى تخص قضية فلسطين فى سجلات جماعة الإخوان المسلمين ومؤسسها الشيخ حسن البنا.

وقد آثرنا أن نقدم لها بفصل عن الشيخ وجماعة الإخوان، وبفصل ثان عن تصور الشيخ وجماعته لهذه القضية وبرنامجهم السياسى والجهادى للتعامل معها.

أما مجموعة الوثائق والنصوص. فقد أوردناها فى فصل مستقل بها هو الفصل الثالث، وحرصنا على إثباتها كاملة وموثقة ومعزوة إلى المصدر الذى نقلناها منه، وكلها مصادر «منشورة» خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضى، وهى عبارة عن جرائد ومجلات أصدرتها جماعة الإخوان فى تلك الفترة وتشمل:

١- جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، وقد صدرت فى الفترة من ٢٢ من صفر ١٣٥٢ هـ = ١٥ من يونيو ١٩٣٣م إلى ١٢ من رمضان ١٣٥٧هـ = ٤ من نوفمبر ١٩٣٨م.

٢- مجلة النذير، وقد صدرت من ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٧هـ = ٣٠ من مايو ١٩٣٨م.

٣- مجلة «الإخوان المسلمون» النصف شهرية، وقد صدرت من ١٧ من شعبان ١٣٦١ هـ = ٩ من أغسطس١٩٤٥م. ثم أصبحت أسبوعية من العدد ٦٥ ـ السنة الثالثة ـ فى ١ من رمضان ١٣٦٤هـ = ٩ من أغسطس ١٩٤٥م. ثم صودرت بعد صدور عددها رقم ٢٢٤ ـ السنة السابعة ـ فى ٣ من صفر ١٣٦٨هـ = ٤ من ديسمبر ١٩٢٨م.

٤- جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية. وقد صدرت فى ٣ من جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ = ٥ من مايو ١٩٤٦م، إلى أن صودرت وتوقفت فى ٧ من صفر ١٣٦٨هـ = ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م.

٥- مجلة الشهاب، وقد صدرت فى غرة المحرم ١٣٦٧ هـ = ١٤ من نوفمبر ١٩٤٧م. وصدر عددها الأخير فى غرة جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ = ١٢ من مارس ١٩٤٨م.

جمعتُ من تلك الجرائد والمجلات كل ما نشرته بخصوص قضية فلسطين، وهو كم كبير من المقالات، والبيانات، والرسائل، والبرقيات، والمذكرات، والخطابات،

والقرارات، والنداءات، والخطب، والأحاديث. وقد اقتصرت فى هذا الكتاب على ما كتبه الشيخ حسن البنا نفسه، أو وقعه باسمه باعتباره مرشداً عامّا للجماعة، وأثبته بحسب تسلسله الزمنى/ التاريخى، مع كتابة مقدمة قصيرة للتعريف بالنصوص والوثائق، دون الاستطراد فى تحليل متن النص أو الوثيقة.

واعتبرت أن كل ما أثبته هو «وثائق» أو فى حكم «الوثائق» ـ باستثناء نصوص «المقالات» ـ وقد نوهت إلى نوعية كل منها بحسب وصفها الأصلى الوارد فى المصدر الذى نشرها أول مرة. فهذه «برقية» وتلك «مذكرة»، وهذا «مقال»، وذاك «نداء». . . وهكذا.

والبيان التالى يوضح عدد كل نوع من تلك الوثائق والنصوص.

م	نوع الوثيقة/ النص	العدد
١-	أحاديث	٣
٢-	برقيات	١٥
٣-	بيانات	١
٤-	خطابات	٣
٥-	خطب	١
٦-	رسائل	٦
٧-	فتاوى	١
٨-	قرارات	٣
٩-	مذكرة	١٠
١٠-	مقالات	٢٠
١١-	نداءات	٢
	الإجمالى	٦٥

بقى أن أشير إلى أن جميع أنواع الوثائق الواردة بهذا الكتاب (البرقيات ـ البيانات ـ الأحاديث ـ الخطابات ـ الرسائل ـ الفتاوى ـ القرارات ـ النداءات) قد جمعناها من مصادرها على سبيل الحصر فيما يخص قضية فلسطين فقط، أما «المقالات» فهى نماذج مختارة من عدد كبير كتبه الشيخ حسن البنا عن قضية فلسطين وتطوراتها حتى سنة ١٩٤٨م. ولم ندرج أى مقالات أخرى مما كتبته جماعة الإخوان فى عهد الشيخ حسن

البنا، ولا مما نشرته جرائد الإخوان ومجلاتهم عن القضية نفسها فى تلك الفترة، فهذه وتلك تحتاج إلى كتاب خاص بها.

سيشعر القارئ الكريم عندما يقرأ وثيقة أو نصّا من وثائق ونصوص هذا الكتاب أن كلماته لا تزال غضة، وأن معانيه لا تزال طازجة كأنها بنت اليوم، بل كأنها تنتسب إلى الغد الذى ستشرق شمسه عما قريب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إبراهيم البيومى غانم

المعادى - ذو القعدة ١٤٣١ هـ

أكتوبر ٢٠١٠م

الفصل الأول

الشيخ حسن البنا وجماعة الإخوان

ارتبطت حياة الشيخ حسن البنا بحياة جماعة الإخوان المسلمين منذ أسسها في مارس ١٩٢٨ = ذي القعدة ١٣٤٦هـ إلى أن جرى اغتياله في مساء يوم ١٢ من فبراير ١٩٤٩م = ١٤ من ربيع الآخر ١٣٦٨هـ.

ورغم كثرة الكتابات التي تناولت جوانب من حياة الشيخ ومن سيرة الجماعة؛ إلا أنها لا تزال قاصرة عن تقديم صورة تقريبية له ولها؛ تكون بعيدة عن التحيزات المسبقة التي غالبًا ما تتحكم فيها عواطف الحب المبالغ فيه، أو الكراهية المبالغ فيها. ولهذا بدأنا بتعريف «الشيخ» وفق أصول كتابة «السيرة الحياتية» ثم عرفنا بـ«الجماعة» من منظور تاريخي واجتماعي وسياسي. وراعينا الإيجاز في هذا وذاك، واقتصرنا على ما ظننا أنه الحد الأدنى الواجب معرفته.

أولاً: الشيخ

في الثاني عشر من فبراير من عام ١٩٤٩م، أصابت عدة رصاصات الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، أطلقها عليه عدد من عملاء البوليس السري أمام جمعية الشبان المسلمين بشارع الملكة نازلي ـ رمسيس حاليًا، بوسط مدينة القاهرة ـ وفاضت روحه إلى بارئها بعد ساعات قليلة من إطلاق النار عليه. كان عمره ـ آنذاك ـ لا يتجاوز ثلاثة وأربعين عامًا.

حفلت حياة الشيخ حسن البنا القصيرة ـ بمعيار الزمن ـ بأعمال كثيرة وإنجازات كبيرة، تركت آثارها الإصلاحية على كافة جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية

والسياسية داخل مصر وخارجها، حتى وصلت إلى شتى بلدان العالم الإسلامى خلال فترة وجيزة من الزمن.

وباعتباره رائداً من رواد الإصلاح الإسلامى فى العصر الحديث، فإن جهوده الفكرية والثقافية والسياسية والحركية قد حظيت بالنصيب الأكبر من اهتمام الكُتاب والباحثين، أما سيرته الاجتماعية فلم تحظ - حتى بعد مرور ستة عقود على رحيله - بما تستحقه من الاهتمام، بل إنها لا تزال بدون تأريخ منهجى لها وفقًا للقواعد العلمية «السيرة الحياتية»، وهو منهج يعتمد على معلومات ووقائع من التاريخ الاجتماعى لحياة الأفراد، وبخاصة أولئك الذين أثروا فى حياة شعوبهم وأممهم، وتركوا بصمات واضحة وإسهامات مشهودة فى مجال أو أكثر من مجالات الحياة العامة.

إن ثمة فرقًا أساسيًا بين «البيوجرافيا» و«البيوجرافيا الذاتية» ويقابلهما بالعربية مصطلحا «السيرة الحياتية» و«السيرة الذاتية». ويتمثل هذا الفرق فى أن السيرة الذاتية هى التى يقوم صاحبها بكتابة وقائعها وتصويرها، وربما تحليلها بإرادته هو، بينما «السيرة» يقوم بكتابتها شخص آخر غير صاحب السيرة اعتماداً على المصادر الوثائقية المتاحة؛ بما فى ذلك المعلومات التى يمكن الحصول عليها من «السيرة الذاتية» لحياة الشخص المراد التأريخ له[1]. هذا إن كانت للشخص سيرة ذاتية مكتوبة ويمكن الاطلاع عليها، أما إذا لم تكن، أو كانت وفُقدت، أو لا يمكن الرجوع إليها، فإن عملية التأريخ الاجتماعى لسيرته تصبح غاية فى الصعوبة، وقد تظل ناقصة ما لم نتمكن من استكمال ما ينقصنا من المعلومات الخاصة بالخلفيات الاجتماعية، وبوقائع الحياة اليومية للشخص الذى نبحث فى سيرته.

ولعل عدم وجود «سيرة ذاتية» كتبها الإمام حسن البنا عن نفسه، هو سبب من بين الأسباب التى تفسر الإحجام عن التأريخ الاجتماعى لسيرته، بالمعنى العلمى لمفهوم «السيرة» الذى يتعقب جذوره العائلية، وينقب عن دوائر انتماءاته الأولية، ويحللها ويصوغ منها صورة متكاملة للشخصية؛ دون أن تكون هذه الصورة قاصرة على جانب دون آخر من جوانبها المتعددة.

مذكرات الدعوة والداعية

بالرغم من أن الإمام البنا له مذكرات مطبوعة ومنشورة ـ منذ أكثر من نصف قرن ـ بعنوان «مذكرات الدعوة والداعية»، إلا أنها لا تفى بغرض أى محاولة جادة للتأريخ الاجتماعى له؛ لأن هذه المذكرات جاءت خالية من أى معلومات عن عائلته الكبيرة التى ينتمى إليها، أو عن أسرته الصغيرة ـ والده ووالدته ـ التى عاش طفولته فى كنفها، أو عن أسرته التى كونها هو «زوجته وأولاده»، وكل ما ذكره عن زواجه أنه «تم فى سهولة ويسر وبساطة غريبة: خطوبة فى غرة رمضان، فعقد فى المسجد ليلة السابع والعشرين منه، فزفاف فى العاشر من ذى القعدة بعده، وقُضى الأمر والحمد لله رب العالمين» (ص١٢٦ من مذكرات الدعوة والداعية الطبعة الثالثة: بيروت ١٩٧٤م).

ولكن إذا كانت «مذكرات الدعوة والداعية» هى بمثابة السيرة الذاتية للإمام البنا، فهل فاته أن يسجل فيها تلك الخلفيات الاجتماعية والعائلية الخاصة به؟ ليست لدينا إجابة قاطعة بالنفى أو الإيجاب عن هذا التساؤل، فقد يكون عدم اهتمامه به عزوفًا منه عن جانب ربما اعتبره شديد الخصوصية، وأن الكتابة فيه لا تفيد، ولربما يكون قد كتب فيه، وضاع ما كتبه مع معظم مذكراته التى ضاعت سنة ١٩٤٣م ـ ١٣٦٢ هـ، عندما عثرت سلطات النيابة العامة على تلك المذكرات وصادرتها بعد أن حاولت استخدامها لتلفيق الاتهامات ضده سعيًا لإدانته والحد من نشاطه الذى أزعج سلطات القصر والاحتلال الإنجليزى فى ذلك الوقت.

وقد سجل الشيخ البنا شعوره بالأسى الشديد على ضياع مذكراته فى تلك المناسبة، وكتب عبارة تعكس مدى تبرمه من عسف الدولة التسلطية بحريات الأفراد واجترائها على انتهاك خصوصياتهم، فقال: «أوصى الذين يعرضون للعمل العام ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك بالحكومات ألا يحرصوا على الكتابة» (ص ٩ من مذكرات الدعوة والداعية).

وأيّا كان الأمر، فقد ضاعت مذكراته فى تلك المناسبة، ولم تتضمن «مذكرات الدعوة والداعية» التى كتبها بعد ذلك ـ وهى المتداولة حتى اليوم ـ ما يفيد فى التأريخ لسيرته الاجتماعية، اللهم إلا نذر يسير من المعلومات الموجزة المتناثرة.

ولسنا نزعم أننا سوف نغطى كافة جوانب السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا، وبخاصة إذا كان المطلوب هو تناولها وفقًا للمنهجية البيوجرافية المشار إليها آنفًا، وإنما هى فصول قصيرة من هذه السيرة، لعلها تنفع فى كتابتها كما ينبغى، وعلى نحو متكامل.

من الفلاحة إلى إصلاح الساعات

ينتسب حسن أحمد عبد الرحمن البنا إلى عائلة ريفية ممتدة، هى من صميم الشعب المصرى. كانت تعمل بالزراعة فى إحدى قرى الدلتا هى قرية «شمشيرة» (قرب مدينة رشيد ومطلة على النيل فى مواجهة بلدة إدفينا، وتابعة لمركز فوه بشمال الدلتا). كان جده فلاحًا ابن فلاح من صغار الملاك، فلم تكن الأسرة من أعيان «شمشيرة»، ولكنها أيضا لم تكن من المعدمين تمامًا «الأجرية أو التملية». وكان، شأنه شأن غيره من فلاحى مصر، حريصًا على زراعة أرضه والعناية بها.

اشتهر جَدُّهُ بالصلاح وحب الخير. وكان من نصيب «أحمد» أصغر أبنائه ـ ووالد الشيخ حسن ـ أن ينشأ نشأة تبعده عن العمل بزراعة الأرض تحقيقًا لرغبة والدته، وعلى غير رغبة من أخيه الأكبر «محمد» الذى استمر يعمل مزارعًا. التحق أحمد بكُتاب القرية ليحفظ القرآن ويتعلم أحكام التجويد «على يد سيدنا الشيخ محمد أبو رفاعى الكفيف التقى الذى يفيض وجهه إشراقًا وبشرًا»[٢]. ثم درس بعد ذلك علوم الشريعة بفروعها المختلفة فى الإسكندرية؛ حيث التحق بجامع إبراهيم باشا، وهو كائن بحى المنشية الشهير وملاصق لسور المغاربة (وهو غير مسجد القائد إبراهيم المعروف بمحطة الرمل بالإسكندرية)، وكان جامع إبراهيم باشا فى الإسكندرية ـ فى ذلك الوقت ـ كالأزهر بالقاهرة، ولما تقدم فى الدراسة فكر فى المستقبل وحضره «أن كل عالم من علماء السلف كانت له صناعة ـ بجانب علمه ـ يتكسب منها لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق فقط»[٣]، فالتحق بأكبر محل لإصلاح الساعات فى الإسكندرية، وهناك أتقن الصنعة وبرع فيها، وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة، ومن هنا جاءت شهرته «بالساعاتى».

كان من قدر «أحمد» أن صاحب محل الساعات فى الإسكندرية هو الحاج محمد سلطان؛ الذى كان على جانب كبير من الشهرة والعلم والصلاح، والأهم من ذلك أنه كان من أعضاء «جمعية العروة الوثقى»(٤) التى أسسها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، وكان يلتقى فى محله عدد من العلماء والوجهاء يتناولون الأمور الدينية والسياسية فى أحاديثهم. ولابد أن الشيخ أحمد البنا قد تأثر بهم وسمع منهم، كما تأثر بعدد من العلماء الثقات بالإسكندرية فى ذلك الوقت من أمثال الشيخ عمر خليفة المالكى، وكان مشهوراً بمالك الصغير، والشيخ السندريس، والشيخ أحمد طولون(٥). وبعد انتهاء رحلته فى طلب العلم عاد «الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا» إلى قريته شمشيرة عالمًا وصانعًا للساعات أيضًا. وحدثنى الأستاذ جمال البنا ـ شقيق حسن البنا ـ أن والده بعد أن عاد للقرية «تزوج ابنة أحد تجار المواشى، كانت أصغر أخواتها، فلم تتعرض للمعاناة فى أعمال الفلاحة التى تتعرض لها بنات القرية، وكان لها شقيق وحيد توفى وهو صغير، وقد تزوجت أخواتها الأخريات، من أبناء القرية الفلاحين».

الهجرة من القرية إلى المدينة

انتقل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا بأهله (زوجته ومعه والده) إلى المحمودية ـ محافظة البحيرة بدلتا مصر ـ مفتتحًا محلاً للساعات ومشتغلاً بالعلم. وكان قد تنازل لأخيه الأكبر محمد عن نصيبه فى الأرض التى ورثها عن والده. وعندما وصل المحمودية رحب به عالمها وإمامها آنذاك الشيخ محمد محمد زهران، وكان كفيفًا بارع الذكاء، وأصبحا صديقين يتدارسان العلم ويتعمقان فى البحث والتحقيق.

وفى العام الذى انتقل فيه إلى المحمودية، وُلد نجله البكر «حسن أحمد عبد الرحمن البنا» يوم الأحد ٢٥ من شعبان سنة ١٣٢٤هـ الموافق ١٤ من أكتوبر ١٩٠٦م»(٦)، فَسُرَّ به وأذَّنَ فى أذنه عملاً بالسُّنة النبوية الشريفة.

ويبدو من استقراء سيرة الشيخ أحمد أنه كان يحمل نفسه وأهله على اقتضاء الصراط المستقيم؛ من أداء للفرائض(٧)، والتزام بالسنن النبوية. ومن أهم أوجه حياته فى هذا السياق ما يتصل بأعماله التى اشتغل بها، وكيف أثرت على وضعه الاجتماعى وعلى نمط تنشئته لأولاده.

فقد أهَّل الشيخ نفسه ليكون من علماء الحديث النبوى الشريف، ومحترفًا لصناعة الساعات، وقاده سعيه فى هذين المجالين إلى أن يتحرك بأسرته الجديدة إلى طبقة غير الطبقة التى كانت تنتمى إليها أسرة والده الفلاح الشيخ عبد الرحمن البنا فى «شمشيرة».

انتقل الشيخ من العيش فى المحيط الاجتماعى لقرية صغيرة، هى «شمشيرة»، إلى العيش فى المحيط الاجتماعى لمدينة صغيرة هى «المحمودية»، واشتغل بصنعة الساعات - بيعها وإصلاحها - وترك الفلاحة إلى الأبد. ولكن علمه بأحكام الإسلام وعلوم الشريعة كان هو العامل الحاسم فى تحديد وضبط نمط حياته وحياة أسرته، وما يتعلق بها من سلوكيات وتطلعات مختلفة. وإذا كان «الاحتراف للغيال واكتساب الحلال من شيم أهل العلم والصلاح من رجال الحديث»[8]، فالشيخ قد اشتغل بصنعة الساعات كحرفى وتاجر بسيط، وساعدته تلك الحرفة على تقوية ما كان لديه من الصرامة والدقة - وهى من خصائص من يشتغل بعلم الحديث أيضًا - التى تجعله يضع كل شىء فى موضعه ويهتم بالكبير والصغير، ومن ثم كان وضعه العلمى والاجتماعى والاقتصادى - كحرفى وتاجر بسيط - هو المتحكم فى تكييف النمط العام لحياته وحياة أسرته.

والمأثور المعروف عن الشيخ أحمد أنه كان متخلقًا بأخلاق التعفف والشمم، والاقتصاد والزهد فى تحصيل الأمور الدنيوية، وكان منهمكًا فى تحصيل العلم والانشغال به، واقتصر فى التكسب على ثمرات كده فى أعماله التى شملت، إضافة إلى صنعة الساعات، عمله كمأذون شرعى، وهى وظيفة كانت لا تضمن له دخلاً كبيرًا ولا منتظمًا، وكان لها طابع خاص يختلف عن باقى الوظائف الحكومية؛ من حيث إن شغلها كان يتم بالترشيح والانتخاب، وإجراءات أخرى أهمها أن يقدم أحد أهالى الناحية - التى سيتم التعيين فيها - ضمانة يضمن بها المرشح لوظيفة المأذون، ويصدق عليها العمدة والصراف، ويعتمدها مأمور مركز تلك الجهة أو معاونه.

وقد شغل الشيخ أحمد تلك الوظيفة بعد انتقاله إلى المحمودية، وبعد أن رغَّبَهُ فيها عدد من وجهائها. وبعد أن تمت الإجراءات اللازمة ومنها «الضمانة» المذكورة، تسلم الشيخ أحمد خطاب التعيين الرسمى من قاضى محكمة رشيد مؤرخًا فى ٢١ من يوليو ١٩١٣م، وكان مما جاء فيه: «بناء على انتخابك مأذونًا بكفر مليط، وبناء على أوامر

وزارة الحقانية . . عيناك مأذونًا للجهة المذكورة . . وعليك أن تباشر الأعمال التى تطلبها الحكومة بكل همة ونشاط»[٩] .

ولم تقتصر همة الشيخ فقط على أداء مهام وظيفته الرسمية كمأذون شرعى ؛ إذ إن علمه وطريقة تعيينه أتاحا له أن يقوم بأدوار أخرى ، فكان يخطب أيام الجمع ويؤم الناس فى المسجد . ويصلح بين المتخاصمين ، وقد ظل بوظيفته تلك حتى بعد انتقاله من المحمودية إلى القاهرة ؛ نظرًا لأن ظروف نجله «حسن» ودراسته فى دار العلوم بالقاهرة اقتضت ذلك ، فتم تعيينه مأذونًا لمنطقة الصليبة بحى السيدة زينب ـ حيث محل سكنه الأول بالقاهرة ـ ولما انتقل إلى السكنى بحارة الروم بالقاهرة أيضًا صار مأذونًا شرعيًا لها بعد أن حل محل مأذونها السابق .

وبالنظر فى سيرة الشيخ ، يتضح أنه كان يراعى ما يجب مراعاته فى طرق اكتساب وحفظ وإنفاق المال ، فكان يتجنب النقائص الخلقية فى اكتسابه ، أما حفظه لماله فقد كانت القاعدة التى جرى عليها هى الحديث الذى ينسب فيه القول إلى الرسول ﷺ : «ما عال من اقتصد» ؛ إذ تؤكد الروايات المتوافرة عنه أنه لم يكن ينفق أكثر مما يكتسب ، وكان ينفر من كل صور الإسراف والتبذير «ثيابه غليظة متواضعة ، يلبس الجبة والقفطان[١٠] ، وكان منصرفًا عن الدنيا راغبًا فى الآخرة . وكان من نتيجة سياسته تلك أنه لم يحتج إلى أحد قط ؛ لا للقريب ولا للبعيد ، حتى وافاه أجله (١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م) ، وكان أبناؤه الأحياء ساعتها كلهم مدينين له ببعض المبالغ المالية التى اقترضوها منه لمساعدتهم على تكاليف المعيشة .

هذا عن الأحوال والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا «الساعاتى» وأسرته . وقد تقلب فيها من قرية مغمورة فى دلتا النيل إلى مدينة صغيرة فى محافظة البحيرة ثم إلى أحياء شعبية فقيرة فى القاهرة ـ وكانت مصادر دخله هى دكان الساعات ، ووظيفته كمأذون ، ومن هذا الدخل كان يدبر شؤونه وشؤون أسرته وأبنائه الذين بلغ عددهم سبعة ؛ أكبرهم «حسن البنا» الذى نبحث فى سيرته ، ويليه عبد الرحمن الذى اشتهر بالساعاتى ، ثم السيدة فاطمة التى تزوجت الأستاذ عبد الحكيم عابدين (رحمه الله) ، سكرتير عام الإخوان فيما بعد ، ثم محمد البنا ـ كان

موظفًا بالشؤون الاجتماعية ـ وعبد الباسط البنا، وكان ضابطًا فى البوليس، ثم أحمد جمال الدين المعروف بجمال البنا، كاتب ومتخصص فى القضايا العمالية؛ والذى لا يزال حيّا يرزق إلى اليوم ونحن فى مطلع عام ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م ـ وتثير كتاباته كثيرًا من الجدل، وأخيرًا السيدة فوزية البنا ـ حرم الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى ـ رحمه الله.

من سيرة الوالد

اشتغل والد الإمام البنا، الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، بالعلم، وابتعد عن سكة العمل بالزراعة، وقد أثر ذلك على وضعه الاجتماعى وتصنيفه الطبقى، وانعكس كل هذا على أبنائه، وبصفة خاصة «حسن»؛ فقد ارتفع الشيخ إلى مصاف الطبقة العليا من أهل العلم فى زمانه، متخصصًا فى علم الحديث النبوى وفنونه، وبرع فيه، وتشهد بذلك أعماله وجهوده العلمية الدؤوبة فى هذا المجال؛ حيث عمد إلى مسانيد الأئمة الأربعة [أبى حنيفة ـ الشافعى ـ أحمد بن حنبل ـ أبى داود الطيالسى] فرتبها وأعاد تبويبها وعلق عليها وشرحها، وقد أنجز منها «بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن»، و«الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى»، مع شرحه المسمى: بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى.

ويعتبر «الفتح الربانى» هو المشروع الأكبر للشيخ أحمد؛ حيث شرح فيه مسند الإمام أحمد الذى يعد من أكبر مدونات الحديث المروية عن رسوله الله ﷺ؛ حيث اشتمل على «ثلاثين ألف حديث تقريبًا»، وقد استعصى ترتيبه وشرحه على أعلام علماء المسلمين طوال ما يقرب من عشرة قرون كاملة، حتى جاء أحمد عبد الرحمن الساعاتى الذى وطّدَ عزمه وثابر من أجل إنجاز ترتيبه وشرحه مدة ثمانية وثلاثين عامًا متواصلة. هى شطر حياته تقريبًا؛ حيث ابتدأ فى العمل فيه سنة ١٣٤٠هـ[(١١)] (١٩٢٢م)، ووفاه الأجل عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م)، ولم يبق حتى ينجزه كاملاً سوى النصف الثانى من الجزء الثانى والعشرين والجزأين الثالث والرابع والعشرين، وقد عهدت الأسرة إلى بعض علماء الأزهر مهمة إنجازها بعد وفاته، وتم الكتاب فى أربعة وعشرين مجلدًا من القطع الكبير.

وأهم ما يلفت النظر فى سيرة اشتغال الشيخ أحمد بالعلم، أنه قد فرض على نفسه التزام أعلى درجات الدقة والصرامة فى تنظيم حياته وإتقان عمله، وكان فى غاية اليقظة وهو يباشر كل شىء بنفسه. ولم يكن يعهد إلى أحد بإنجاز شىء مهم يتصل بعمله. فقد كان ـ على سبيل المثال ـ أثناء تأليفه للفتح الربانى يشترى حروف الطباعة، ويأمر عاملاً بجمع كل ملزمة ينتهى من تأليفها، ويشرف بنفسه على تصحيحها ليتحاشى أى نوع من الأخطاء التى يمكن أن تسببها عملية الطباعة، ثم يدفع بالملزمة إلى مطبعة قريبة من مكتبه ـ بعطفة الرسام بحى الصليبة بالقاهرة ـ ليسهل عليه متابعتها حتى تخرج على أتم وجه.

وكان من الممكن أن يؤدى طابع «الصرامة والدقة» إلى أن ينتهج الشيخ أحمد منهجًا تقليديًا جامدًا فى بحثه ودراسته لكتب السنة، بيد أنه انتهج ـ مع ذلك ـ منهجًا تجديديًا قوامه الجمع بين مسلك أهل الفقه ومسلك أهل الحديث، وإبراز مكانة «السنة» وأهميتها فى التشريع الإسلامى؛ الأمر الذى دفعه إلى أن يكرس جهوده فى تحقيق مسانيد السُّنة السابق ذكرها.

وهذا التوجه يشير إلى أن الشيخ كان ذا أفق متسع وينحو منحى «تجميعيًا» يدرك به الأهمية الإيجابية للاختلافات الفقهية بين أصحاب المذاهب المتعددة، وقد انعكس ذلك فى تدبره لتثقيف أبنائه وتفقيههم فى الدين؛ إذ جعل كل واحد منهم يدرس ويتمذهب بمذهب من المذاهب الفقهية الأربعة، فكان المذهب الحنفى من نصيب «حسن»، والمالكى من نصيب «عبد الرحمن»، والحنبلى من نصيب «محمد البنا»، والشافعى من نصيب «جمال البنا»، وكانوا يتلقون دروسهم فى المنزل، ولم يمنعه ذلك من أن يدفع بهم إلى المدارس الحكومية بعيدًا عن الأزهر ومعاهده؛ ليتلقوا تعليمهم وفقًا للمناهج الدراسية المدنية.

والد عظيم الهمة

كلمة واحدة فقط، هى التى تصف الشيخ أحمد، أبا حسن البنا، وصفًا دقيقًا، هذه الكلمة هى أنه كان رجلاً «عظيم الهمة»، وليس ذلك من باب الإطراء أو المدح، فليس

هنا مجاله ولا شأن لنا به. ومقصودنا بعظم الهمة هو المعنى الاصطلاحى الذى حدده علماء الأخلاق بقولهم: «هو استصغار ما دون النهاية من معالى الأمور»[١٢]، ولا مراء بعد ما عرضناه من جوانب أساسية من حياة الشيخ أحمد، أنه كان يستصغر ما دون النهاية من معالى الأمور، فكان بحق «عظيم الهمة».

إذن، فقد نشأ «حسن البنا» فى رعاية والد «عظيم الهمة»، وكان من نصيبه أن يجد أمامه - دائمًا وفى محضنه الاجتماعى الأول - قدوة من نوع «الشيخ أحمد» فتطبع بالكثير من طباعه وخصاله، وتعلم على يديه حرفة «إصلاح الساعات» وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره كان قد تقدم فى تلك الحرفة، وأصبح ماهرًا فيها مثل والده. واكتسب من هذه الحرفة القدرة على الاهتمام «بالصغير» و«الكبير» «مجتمعين»، وأدرك - من كثرة الممارسة - أن تنظيم أجزاء الساعة على نحو دقيق هو شرط لازم لضمان صلاحيتها للعمل و«الحركة المنضبطة». وقد أشار فى مذكراته إلى أنه تقدم - فى تلك الفترة نفسها - فى حرفة تجليد الكتب، وقال أيضًا: «أقضى فترة النهار فى الدكان صانعًا، وفترة الليل مع الإخوان الحصافية ذاكرًا»[١٣]، ومعنى هذا أن علاقته كانت وثيقة بالكتب منذ وقت باكر أيضًا، ومن باب «إصلاح» هيئتها «وحفظها» بالتجليد، إضافة إلى علاقته الوثيقة بها من باب القراءة فيها، والغوص وراء معانيها. وكأنه كان يتدرب على الإصلاح والتجديد؛ الذى أصبح من أشهر رواده فى العصر الحديث.

وفى كنف والده، كان عليه أن يسمع توجيهاته وينفذها. وقد أشار فى مذكراته إلى نماذج كثيرة من تلك التوجيهات، وإلى التزامه بتنفيذها، وأكد أنها تركت فى نفسه أعمق الأثر، ومن ذلك ما يمكن أن نطلق عليه توجيهات ثقافية علمية: مثل حثه إياه على أن يحفظ القرآن الكريم، وتشجيعه على القراءة واقتناء الكتب، وإهدائه بعضًا منها، وتوجيهه لحفظ بعض المتون فى فروع العلوم الشرعية المختلفة. ومن تلك التوجيهات أيضًا ما يمكن أن نطلق عليه «توجيهات اجتماعية وتربوية» كانت تتعلق بتدبير شؤون حياته اليومية وتصرفاته وسلوكياته الخاصة والعامة. ومعنى هذا أن الشيخ أحمد كان دائم التفقد لأحوال ولده حسن، كدأب الآباء فى ذلك العهد من حيث

اهتمامهم بتربية أبنائهم وتهذيبهم، وبذل النصيحة لهم فى مختلف مراحل عمرهم، وليس فقط فى مرحلة الصبا الباكر.

وتدلنا المعلومات المتوافرة عن علاقة الإمام بأبيه الشيخ أنه قد ظل باسطًا رعايته عليه طيلة حياته، وأن الإمام كان دائم التشاور معه والرجوع إليه للاستنارة برأيه طيلة حياته أيضًا، ومن ذلك ما ورد فى إحدى رسائله الخاصة التى أرسلها من الإسماعيلية إلى والده الشيخ أحمد بالقاهرة يطلب منه إبداء رأيه فى مشروع سفره إلى الحجاز للعمل مدرسًا بإحدى مدارس الحكومة الحجازية، وقد ختم تلك الرسالة بقوله: «سوف لا أكتب شيئًا من الطلبات الآن حتى يوافينى ردكم ورد فضلى أفندى، والله يختار لنا الخير حيث كُنا، اعملوا الاستخارة الشرعية، وتقبلوا خالص إجلالى وتحيتى. حسن»(١٤).

وإذا كان «الطبعُ يأخُذُ من المخالطة» فقد كان من نصيبه أن يقوده مسلك والده فى مجالسة أهل العلم والصلاح، إلى مخالطتهم، وكان أولهم وأعمقهم أثرًا فى ذهنيته هو «الشيخ محمد محمد زهران» عالم المحمودية فى ذلك الوقت، الذى كان ذا همة عالية وغيرة شديدة على الدين، دفعته ـ رغم أنه كان كفيفًا، ولم تصل به دراسته النظامية إلى مرتبة العلماء الرسميين ـ لإنشاء مدرسة للنشء هى «مدرسة الرشاد الدينية» وذلك فى سنة ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م فالتحق بها «حسن البنا» لمدة أربع سنوات بين الثامنة إلى الثانية عشرة من عمره(١٥)، وفى سنة ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م، أصدر الشيخ زهران مجلة شهرية هى مجلة «الإسعاد»، وظل يحررها ويصدرها حتى سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م وهى السنة التى أسس فيها الإمام البنا جماعة الإخوان المسلمين كما هو معروف. ولا تزال أعداد مجلة «الإسعاد» محفوظة بمكتبة الدوريات بدار الكتب المصرية. وعندما نقرؤها اليوم نجد أنها كانت كما أرادها صاحبها «مجلة قيمة تبحث فى تعاليم الدين وأسراره، وفوائده، وفى التاريخ واللغة والأدب والشؤون الاجتماعية»، ولا بد أن الإمام البنا قد استفاد منها كثيرًا، كما استفاد من محررها الشيخ زهران ـ رحمه الله.

ويبدو من النشاط العام للشيخ زهران أنه كان مع همته العالية وغيرته على الإسلام منبسط النفس رضيًا ومستبشرًا على الدوام؛ فهو سمى مدرسته «الرشاد»، وسمى مجلته «الإسعاد» وقد تأثر الإمام البنا به وبوضوح نص عليه فى مذكرات الدعوة

والداعية؛ حيث خصص صفحاتها الأولى للحديث عن الشيخ وعن مدرسته والمواد التى كانت تدرس فيها، وعن مجلة الإسعاد.

الاندماج فى شبكة العلاقات الاجتماعية

كان «مكتب تحفيظ القرآن» بمثابة المؤسسة التعليمية الأولى - بعد الأسرة - التى أثرت فى نشأة وتكوين الإمام حسن البنا. وتشير المعلومات المتوافرة عن السنوات التى قضاها فى «الكتاتيب» إلى أنه تنقل بين أكثر من «كُتاب»؛ حتى إن أباه أرسله إلى كتاب فى بلدة مجاورة للمحمودية[١٦]؛ الأمر الذى جعله «كثير الحركة» من جراء هذا التغيير المستمر، من ناحية، ولم يمكنه من إتمام حفظ القرآن فى أى منها من ناحية أخرى. وابتداء من تلك المرحلة الباكرة من حياته سوف نلحظ أن أقدار الله هيأت له كل الظروف الملائمة لتنمية مهاراته «الحركية»، وتقوية ملاحظاته الاجتماعية لما يدور حوله، وللانخراط بشكل مكثف وتدريجى فى شبكة العلاقات الاجتماعية، والإغراق فى تحمل همومها وقضاياها، والمشاركة فى التصدى لمشكلاتها.

مدرسة الرشاد

كانت أهم وأطول مدة قضاها فى «مدرسة الرشاد الدينية»، وفى رعاية صاحبها الشيخ زهران؛ حيث حفظ على يديه نصف القرآن تقريبًا - من أول سورة البقرة حتى سورة الإسراء - ولم تكن مدرسة الرشاد تلك سوى صورة متطورة قليلاً عن المكاتب التقليدية لتحفيظ القرآن، ويصفها حسن البنا بأنها «كانت على صورة كتاتيب الإعانة الأهلية المنتشرة فى ذلك العهد فى القرى، ولكنها تعتبر دار علم ومعهد تربية على السواء»[١٧]. ولم يمكث حسن البنا طويلاً بمدرسة الرشاد بعد أن انصرف الشيخ زهران عنها وعهد بها إلى غيره من العرفاء. وكان أولئك العرفاء أقل كفاءة من الشيخ زهران، وليس لهم مثل «روحه المشرق وعلمه الواسع وأدبه الجم وخلقه الجذاب» على حد تعبير الشيخ حسن البنا.

وعبر «حسن» لوالده عن عدم رغبته فى الاستمرار بتلك الكتاتيب وعن تبرمه

بها[١٨]، ومن ثم التحق بالمدرسة الإعدادية «وهى حينذاك على غرار المدرسة الابتدائية اليوم بحذف اللغة الأجنبية، وإضافة بعض مواد القوانين العقارية والمالية وطرف من فلاحة البساتين مع التوسع نوعًا ما فى دراسة اللغة العربية والدين». وبعد المدرسة الإعدادية التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور، فانتقل من المحمودية إليها، وبعد أن أتم دراسته بها، التحق بدار العلوم بالقاهرة، فكانت نقلة أخرى أتت به إلى مجتمع العاصمة، ومنها انتقل إلى الإسماعيلية بعد تخرجه فى دار العلوم سنة ١٩٢٧ / ١٩٢٨ وتعيينه مدرسًا بإحدى المدارس الابتدائية.

إن التنقل الدائم للشيخ حسن البنا قد أتاح له منذ وقت مبكر الاحتكاك بالبيئة الاجتماعية، وساعده ذلك على تعميق معرفته بها واندماجه فى نسيجها الواسع. وقد تدرج من النطاق المحدود فى «المحمودية» إلى الأوسع نسبيًا فى «دمنهور»، وصولاً إلى «القاهرة» مقر السلطة وساحة الصراع بين كافة أشكال وأنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وبصفة خاصة خلال العشرينيات التى ماجت بمختلف التيارات الفكرية، والصراعات السياسية.

صدمات اجتماعية

وفى سيرته نلاحظ أن كل خطوة خطاها «حسن البنا» فى محيطه الاجتماعى من «الكُتاب» إلى«مدرسة الرشاد»، وصولاً إلى القاهرة؛ حيث «دار العلوم»، ثم الإسماعيلية حيث أول مدرسة عمل بها، كان يتعرض لـ «صدمة اجتماعية»، كانت ناتجة عن اختلاف البيئة الجديدة التى ينتقل إليها عن بيئته السابقة، وفى كل مرة كان يبادر بالقيام بعمل إيجابى جماعى فى مواجهة الوضع الجديد، مما جعله دائم الاتصال بمحيطه الاجتماعى منخرطًا فى قضاياه، وبالإمكان ذكر أكثر من عمل له يقوم كشاهد يؤكد ذلك، فى كل منطقة انتقل إليها.

جمعية الأخلاق الأدبية

فى المحمودية، وبعد انتقاله من «مدرسة الرشاد» إلى المدرسة الإعدادية، صار رئيسًا «لجمعية الأخلاق الأدبية» التى تشير نصوص لائحتها الداخلية ـ التى وضعها أحد

أساتذة المدرسة ـ إلى أنها قامت أساسًا لتهذيب أخلاق التلاميذ وتلقينهم دروسًا عملية فى هذا المجال، وفى كيفية البر بالوالدين، ولا بد أن بيئة تلك المدرسة كانت تختلف عن البيئة التى عهدها حسن البنا فى محيط أسرته، أو فى مدرسة الرشاد، إلى الحد الذى أدى إلى ظهور مثل تلك الجمعية الطلابية.

جمعية منع المحرمات

وفى المحمودية، أيضًا، أسس الشيخ حسن البنا جمعية «منع المحرمات» مع بعض أقرانه من الصبية، وشارك فى نشاطها الذى كان «سريًا»، وكانت الجمعية مهتمة بمعاقبة الذين يرتكبون بعض الآثام أو المحرمات: كعدم إحسان أداء الصلاة أو تركها، وكالإفطار فى نهار رمضان، أو التحلى بالذهب بالنسبة للرجال.. إلخ، وهى أمور لم يعهدها حسن البنا فى محيط أسرته، فضلاً عن مجافاتها لما تعلمه من أحكام الدين.

فى الطريقة الحصافية الشاذلية: وعندما التحق الشيخ حسن البنا بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور اجتذبته «حلقة الذكر» التى كان يقيمها أتباع الطريقة الحصافية، فانخرط فيها وأصبح عضوًا رسميًا من أعضاء الطريقة، بعد أن بايع شيخها السيد عبد الوهاب الحصافى «يوم ٤ رمضان سنة ١٣٤١هـ» حيث تلقى عهد الطريقة الحصافية الشاذلية عنه، وإذنه بأدوارها ووظائفها. ويبدو أن «حلقة الذكر» التى واظب على حضورها كانت قناة لتوسيع دائرة اتصاله ومعرفته بالمحيط الاجتماعى الذى عاشه فى دمنهور، وخلال تلك الفترة كان يتردد بين دمنهور والمحمودية، فلفت انتباهه نشاط الإرساليات التنصيرية، التى كانت واحدة منها قد هبطت إلى المحمودية واستقرت فيها، ويذكر «أن تلك الإرسالية الإنجيلية التبشيرية أخذت تبشر بالمسيحية فى ظل التطبيب وإيواء الصبية وتعليم التطريز»[١٩] فدفعه ذلك إلى أن يؤسس مع عدد من زملائه جمعية إصلاحية هى «الجمعية الحصافية الخيرية»، وتم انتخابه سكرتيرًا لها، وزاولت الجمعية عملها فى ميدانين **الأول:** نشر الدعوة والأخلاق الفاضلة، ومقاومة المنكرات والمحرمات الفاسدة كالخمر والقمار.. **الثانى:** مقاومة الإرسالية الإنجيلية التبشيرية»[٢٠].

لقد بدأ الشيخ حسن البنا السباحة - مبكرًا - فى بحر المجتمع، وأخذ يتعرف على أمواجه وشطآنه والأنواء والعواصف التى تهب عليه، والأزمات التى تحيط به.

السباحة فى بحر الثقافة ومحيط السياسة

كانت الثورة المصرية (١٣٣٧هـ = ١٩١٩م) هى أكبر الأحداث التى شهدتها مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وشهدها حسن البنا فى أثناء دراسته فى المدارس الإعدادية بالمحمودية، وشهد بعض وقائعها أيضًا عندما التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور، وكان آنذاك بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة من عمره.

ويروى الشيخ حسن فى مذكراته أنه شارك فى مظاهرات الثورة، وأنه كان يصغى إلى أحاديث الناس حول قضية الوطن وتطوراتها، وقد سجل فى «مذكرات الدعوة والداعية» بعضًا مما كان يجيش فى صدره إزاء تطورات أحداث الثورة، وأورد أبياتًا من قصائد نظمها. قال فى واحدة منها تعليقًا على أحاديث الناس حول لجنة ملنر وإجماع الأمة على مقاطعتها:

يا ملنر ارجع ثم سل

وفدًا بباريس أقام

وارجع لقومك قل لهم

لا تخدعوهم يا لئام

وهزه نبأ وفاة الزعيم الوطنى المجاهد محمد فريد، فنظم قصيدة طويلة مطلعها:

أفريد نم بالأمن والإيمان

أفريد لا تجزع على الأوطان

ومن ثم، يمكن القول إن حسن البنا قبل انتقاله إلى القاهرة كانت مؤثرات المحيط الاجتماعى وتطورات الحياة السياسية العامة فى مصر تتسرب إلى وعيه، وتبدو منه هو استجابات قوية تدل على انفعاله بها. وحين قدر له أن ينتقل إلى القاهرة كانت بعض

نتائج الثورة قد أخذت فى الظهور متمثلة فى الدستور (١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م)، وإجراء أول انتخابات برلمانية فى مصر سنة (١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م)، وهى الانتخابات التى جاءت بحكومة الشعب بزعامة سعد زغلول.

وفى حجرات الدراسة بدار العلوم يذكر حسن البنا أنه كان يستمع ويشارك[٢١] فى الأحاديث التى تدور حول الشؤون العامة فى مصر، ومنها تلك الشؤون السياسية، مثل الانقسام بين الوفديين والأحرار الدستوريين، والخلاف القائم حول قضية الخلافة التى ألغيت فى إسطنبول وتداعيات الانقلاب الكمالى سنة ١٩٢٤م، والجدل الذى كان دائرًا حول كتاب الشيخ على عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم»، والمعارك التى كانت محتدمة بين «أنصار القديم» و«أنصار الجديد» التى كانت تسيل بها أنهار الصحف والمجلات آنذاك.

مفاجأة التحلل الأخلاقى

فوجئ الشيخ حسن فى القاهرة بالكثير من مظاهر التحلل والبعد عن الأخلاق الإسلامية فى كثير من الأماكن التى لا عهد له بها فى الريف المصرى، «وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينضح بهذا التفكير الذى لا هدف له إلا إضعاف أثر أى دين، أو القضاء عليه فى نفوس الشعب»[٢٢] طبقًا لما أدركه آنذاك وسجله فى مذكراته.

وقد عبر عن مشاعره إزاء الحالة السابقة التى وجد عليها مجتمع القاهرة، فقال: «كنت متألمًا أشد الألم، فها أنا ذا أرى أن الأمة المصرية العزيزة تتأرجح حياتها الاجتماعية بين إسلامها العزيز الغالى - الذى ورثته وحمته وألفته وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرنًا كاملة - وبين هذا الغزو الغربى العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال والجاه والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية. وكان ينفس عن نفسى بعض الشىء الإفضاء بهذا الشعور إلى كثير من الأصدقاء الخلصاء من زملائنا الطلاب بدار العلوم والأزهر والمعاهد الأخرى»[٢٣]. وقد بلغ به الألم والحزن على حالة الأمة إلى حد البكاء، يقول: «ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالى كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه فى مختلف مظاهر حياتها.. ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء»[٢٤].

وبالنظر فيما وصل إليها من الحزن الذى «أبكاه» تأثراً بما صار إليه حال الأمة، يتضح جانب أساسى من جوانب شخصيته المتفتحة؛ وإلى أى حد كانت نفسيته مهيأة للتأثر بالمحيط الاجتماعى وقضاياه المختلفة؛ فالحزن كما يرى ابن تيمية لا يكون محموداً إلا إذا كان على «مصيبة فى الدين»، وعلى مصائب المسلمين عموماً، فصاحبه يثاب على ما فى قلبه من حب الخير وبغض الشر، إذا أفضى به إلى الصبر والجهاد وجلب منفعة، ودفع مضرة[٢٥]. وقد أدى حزن البنا وتألمه ـ وهو يرى الأمة منقسمة «ومعسكر الإباحية والتحلل فى قوة وفتوة»[٢٦] ـ إلى القيام بكثير من الأعمال والمبادرات والجهود المتواصلة من أجل الإصلاح الاجتماعى والنهوض الشامل بالأمة، حتى تستعيد قواها ومكانتها اللائقة بها فى العالم.

فى مجتمع العلماء

فى أواخر العشرينيات من القرن الماضى كانت صلة الشيخ حسن البنا قد امتدت لدائرة أوسع شملت عدداً من العلماء والشخصيات الإسلامية البارزة ـ وكان يلتقى بهم فى المكتبة السلفية لصاحبها «الرجل المؤمن المجاهد العامل القوى العالم الفاضل والصحفى الإسلامى القدير: السيد محب الدين الخطيب»[٢٧]، على حد وصف البنا له، ثم يقول: «فاعتزمت أمراً إيجابيًا وقلت فى نفسى: لماذا لا أحمِّل هؤلاء القادة المسلمين هذه التبعة وأدعوهم فى قوة إلى أن يتكاتفوا على صد هذا التيار، فإن استجابوا فذاك، وإلا كان لنا شأن آخر»[٢٨]، وقد قام بتنفيذ ما اعتزمه بالفعل.

ذهب الشيخ حسن إلى الشيخ يوسف الدجوى وبدأ به، وكان من هيئة كبار العلماء فى ذلك الوقت. وقد اختاره «لصلاته بكثير من رجال المعسكر الإسلامى من علماء، أو وجهاء وحبهم له»[٢٩]، ورغم أن تلك المبادرة التى قام بها البنا قد أدت إلى تجمع الجهود التى أسفرت عن ظهور «مجلة الفتح الإسلامية» التى صدر العدد الأول منها فى ٢٩ من ذى القعدة ١٣٤٤هـ = ١٠ من يونيو ١٩٢٦م، ثم تأسيس «جمعية الشبان المسلمين» فى العام التالى ١٣٤٥هـ = ١٩٢٧م، رغم هذا وذاك، فإن همته واستعداداته جعلته لا يقنع بما حدث، ويتطلع إلى المزيد من العمل والإنجاز.

موضوع الإنشاء

وجد الشيخ حسن فرصة مناسبة للتعبير عن طموحاته المستقبلية في موضوع الإنشاء الذي كتبه في امتحان التخرج في دار العلوم، وقد جاء فيه: «إن أعظم آمالي بعد إتمام حياتي الدراسية أملان: خاص، وهو إسعاد أسرتي وقرابتي، وعام: وهو أن أكون مرشدًا معلمًا؛ إذا قضيت في تعليم الأبناء سحابة النهار، قضيت ليلي في تعليم الآباء هدف دينهم ومنابع سعادتهم، تارة بالخطابة والمحاورة، وأخرى بالتأليف والكتابة، والثالثة بالتجول والسياحة، وقد أعددت لتحقيق الأول معرفة بالجميل وتقديراً للإحسان، ولتحقيق الثاني من الوسائل الخلقية الثبات والتضحية، وهما ألزم للمصلح من ظله، وسر نجاحه كله.. ومن الوسائل العلمية درسًا طويلاً، سأحاول أن تشهد لي به الأوراق الرسمية، وتعرفًا بالذين يعتنقون هذا المبدأ ويعطفون على أهله، وجسمًا تعود الخشونة على ضآلته، وألف المشقة على نحافته، ونفسًا بعتها لله صفقة رابحة، زاجيًا منه قبولها، سائله إتمامها، وذلك عهد بيني وبين ربي أسجله على نفسي، وأشهد عليه أستاذي في وحدة لا يؤثر فيها إلا الضمير»(٣٠).

وقد حاولنا العثور على ملف خدمة الإمام البنا بوزارة التربية والتعليم - المعارف سابقًا - لنفتش فيه عن سيرته المهنية كمدرس، ونقف على ما سجلته الأوراق الرسمية، وننظر هل أوفى بذلك العهد الذي أخذه بينه وبين الله، وسجله على نفسه، وأشهد عليه أستاذه أم لا؟ ولكن جهودنا ذهبت سدى، وتحطمت على صخرة البيروقراطية الحكومية التي أخفت الملف، أو قد تكون أتلفته، ومن ثم لم يكن بد من الاعتماد على «شهادات الشهود، وغير ذلك من الوثائق غير الرسمية، وجميعها أكدت أنه كان متفانيًا في أداء عمله كمدرس، منضبطًا في الحضور والانصراف، لم يتخذ الدعوة إلى الله ذريعة للتقصير في واجبه الوظيفي، وكان ملتزمًا بتحضير الدروس، متطوعًا بالعمل بدلاً من المدرسين الذين يتغيبون عن حصصهم - فيحل محلهم - مؤثرًا مصلحة التلاميذ على مصلحته الخاصة، وليس العكس كما يحدث هذه الأيام. كتب في إحدى رسائله من الإسماعيلية إلى والده بالقاهرة شارحًا له اعتذاره عن عدم الحضور لزيارته في العيد (الفطر أو الأضحى حيث الرسالة غير مؤرخة)، فقال: «الامتحان عقب الإجازة مباشرة، والإجازة طويلة، أي عشرة أيام، ومعنى ذلك أن التلاميذ سيحضرون وقد

نسوا ما درس لهم، وخصوصًا التمرن على الامتحان؛ فلذلك رأيت أنا وبعض المدرسين تكليف التلاميذ بالحضور كل يوم وقتًا قصيراً نمرنهم فيه على الامتحان لتحسين النتيجة، ولا سيما أن هذه هى السنة الأولى التى أدرس بها»[٣١].

بره بوالديه

كلما قلبنا صفحات كتاب حياة الإمام حسن البنا وجدناها ناطقة بأنه قد أوفى ـ قدر استطاعته ـ بما عاهد عليه الله فى تلك الأيام الخالية، سواء فى إرشاد مجتمعه، أو فى إسعاد أسرته وقرابته.

فى إحدى رسائله إلى أبيه يقول: «سيدى الوالد الجليل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فمرسل لحضرتكم مع هذا حوالة بمبلغ جنيهين قيمة المطلوب لأم مصطفى، وقد كنت أود أن أبعث بجنيه بدلة عبد الباسط لولا أنه لم يبق معى إلا مصروفات السفر..»[٣٢]، وبلغ به بره بوالديه وحرصه على إسعادهما، وتخفيف أعباء الحياة عنهما، أن طلب من والده السماح له بنقل أشقائه بنين وبنات من الإقامة بالقاهرة إلى الإقامة معه، حيث يعمل بالإسماعيلية، فأذن له بذلك، وقام هو بإلحاقهم بالمدارس، وتكفل بالإنفاق عليهم، وقام برعايتهم من مختلف النواحى، بما فى ذلك النواحى الصحية والتعليمية والثقافية، وقد رأى أن وجودهم معه أفضل له ولهم، وكتب بذلك إلى والده فى رسالة خاصة فقال: «فى إرسالهم مصلحة لى فإنهم سيوفرون كثيراً من النفقات الذاهبة هباء منثوراً، وسينظمون أوقاتى ويريحوننى من عناء كبير، ومصلحة لهم هى تدريبهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية أراها راقية جيدة تحجزهم عن أبناء الشوارع وعطلة السبل»[٣٣].

ويبدو أن تفانيه فى خدمة والديه وإخوته وإيثارهم على نفسه قد سبب بعض الألم لوالديه، وبخاصة والدته التى أصابها الحزن عليه لكونه لا يدخر لنفسه شيئًا من راتبه ينفعه فى مستقبل الأيام، وبلغه هذا الشعور وهو فى الإسماعيلية فكتب إلى أبيه يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد ورد خطابكم الكريم، وإن اليوم الذى أستطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامى حقًا (...)، وليس لى من الحق فى كل ما يقدره

الله لى بعض ما لكم من ذلك، والذى أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه، وأن تخفف سيدتى الوالدة من ألمها لعدم التوفير، فإن هذه ضرورة لا بد منها، ستنفرج عما قليل، والله إننى لأقضى ساعات طوالاً فى ألم لتألم والدتى، وفى تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها وكيف أجعلها هانئة مغتبطة، فهل يوفقنى الله إلى هذه الأمنية؟»(٣٤).

وكتب إلى والده مرة أخرى ليطمئن على صحة شقيقته فاطمة فقال: «سررت كثيراً لشفاء فاطمة، ولقد أقلقنى أمرها إقلاقًا شديداً. . والحمد لله على الشفاء، والحمد لله إذا أخذ صاحب الإتاوة إتاوته»(٣٥).

ذلك هو حسن البنا الذى لا يعرفه كثير من الناس، وتلك صورة ـ من صور كثيرة ـ توضح مدى بره بوالديه وأشقائه وتفانيه فى إسعاد أسرته، «والبر بالوالدين شرط لازم للبر بالوطن، ومن لا يكون باراً بوالديه يستحيل عليه أن يكون بارّا بوطنه» على حد تعبير الدكتور سيد دسوقى حسن ـ أستاذ هندسة الطيران بجامعة القاهرة وأحد تلامذة مدرسة حسن البنا ـ وقوله هذا يلخص بعمق معنى الوطنية الحقة، ويربطها بأصلها العقيدى الإسلامى بسهولة ويسر.

اكتملت العوامل الاجتماعية التى أثرت فى الإمام البنا وتفاعل معها، بانتقاله من مجتمع القاهرة إلى «مجتمع الإسماعيلية» بعد تعيينه مدرسًا للخط واللغة العربية والدين بإحدى مدارسها الابتدائية، وكانت الإسماعيلية فى ذلك الوقت بلداً تغلب عليه النزعة الأوروبية، ولم يكن حسن البنا يدرى عنها شيئًا قبل سفره إليها(٣٦)، وقد كانت للإسماعيلية أوضاعها الخاصة، حيث كان بها مقر الشركة العالمية لقناة السويس، ومعسكرات جيش الاحتلال البريطانى، وكان تركيبها الاجتماعى يتميز بارتفاع نسبة الأجانب «الخواجات» الذين احتلوا أعلى المناصب وشغلوا أهم الوظائف، وكان لكل ذلك أثره فى تجسيد الانقسام والتناقض بين النمط الأوروبى للحياة، ونمط الحياة التى درج عليها المصريون من حيث السلوكيات والأخلاقيات والعادات. . . . إلخ.

وكان لمثل هذا الوسط الاجتماعى تأثيره القوى فى هذا الشاب الوافد إليه ـ حسن البنا ـ على النحو الذى أكده فيما سماه «وحى الإسماعيلية» فيقول: «كان للإسماعيلية وحى عجيب، فهذا المعسكر الإنجليزى فى غربها ببأسه وسلطانه، يبعث فى نفس كل

وطنى غيور الأسى والأسف، ويدفعه إلى مراجعة هذا الاحتلال البغيض، وما جره على مصر من نكبات جسام، وهذا المكتب الأنيق الفخم، مكتب إدارة شركة قناة السويس فى سلطانه وسطوته، واستخدامه للمصريين ومعاملته إياهم معاملة الأتباع المضطهدين، وإكرامه للأجانب ورفعه إياهم إلى مرتبة السادة والحاكمين.. وهذه المنازل الفخمة المنتشرة فى حى الإفرنج بأكمله، ويسكنها موظفو الشركة الأجانب، وتقابلها مساكن العمال العرب فى ضآلتها وصغر شأنها، والشوارع كلها تحمل لوحات لم تكتب إلا بلغة هذا الاحتلال الجاثم على صدورها، حتى شارع المسجد كان مكتوبًا هكذا «Rue Du Mosquee»[٣٧].

مفاتيح المجتمع الأهلى: العلماء وشيوخ الصوفية والأعيان، والأندية

بانتقال الشيخ حسن البنا إلى الإسماعيلية وجدها مجتمعًا يحتوى على كثير من عناصر التحدى التى واجه نماذج مختلفة منها من قبل فى المحمودية ودمنهور ثم فى القاهرة.

ها هو ذا فى الإسماعيلية يجد أن «المسجد» ساحةً للخلاف بين رواده، ويجد أن موضوعات الخلاف لا تؤدى إلى أى عمل إيجابى فضلاً عن أنها تسبب الفرقة والتدابر بين المسلمين. ولما رأى ذلك صمم على التوجه إلى «المقاهى» ليباشر فيها دعوته، ويشاهد فى المدينة «الخواجات» يتمتعون بالمناصب والسلطة، وينعمون بخيرات البلاد دون أهلها، فيتضح فى ذهنه نموذج التحدى الغربى عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا وأخلاقيًا على النحو الذى «يبعث الأسى فى نفس كل وطنى غيور»، ويهدد كيان المسلمين الدينى «بزحف الإلحاد والإباحية»، والدنيوى «بغلبة الأجانب على خيرات بلادهم». وإزاء تلك التحديات، إضافة إلى ما رسخ فى ذهنه منها من قبل - مثل نشاط إرساليات التنصير - استقر لديه أن تكون دعوته للإصلاح شاملة «قوامها العلم والتربية والجهاد» بعيدة عن أن تكون محصورة فى طريقة من الطرق الصوفية التى انتمى هو نفسه إلى واحدة منها وهى «الطريقة الحصافية».

ومن هنا كان عليه أن يوثق روابطه الاجتماعية بأهل الإسماعيلية على اختلاف منازلهم ومواقفهم، وسرعان ما وضع يده على أهم مداخل التأثير الاجتماعى بها

فحددها فى أربعة «العلماء أولاً، وشيوخ الطرق ثانيًا والأعيان ثالثًا، والأندية رابعًا»، وسلك مع كل منهم مسلكًا يناسبه، فكان يحترم «العلماء» ويصادقهم وينزلهم منزلتهم، وكان يتأدب مع شيوخ الطرق «بأدب الطريق»، ويخاطبهم بلسانها، أما «الأعيان»، فكان يسعى لتجميع كلمتهم وتوحيد صفهم، وأما الأندية «فقد راح يلقى فيها المحاضرات الدينية والاجتماعية والتاريخية التى كانت سببًا فى تهيئة نفوس كثير من روادها للدعوة والالتحاق بها جنودًا عاملين[٣٨].

أول أسرة إخوانية تكونت من ستة عمال

يذكر حسن البنا أن من بين الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التى كان يلقيها فى المقاهى والأندية، ستة من أهالى الإسماعيلية، جميعهم من العمال البُسطاء، وهم حافظ عبد الحميد (نجار)، وأحمد الحصرى (حلاق)، وفؤاد إبراهيم (مكوجى) وعبد الرحمن حسب الله (سائق) وإسماعيل عز (جناينى) وزكى المغربى (عجلاتى) ومنهم شكل النواة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين فى ذى القعدة سنة ١٣٤٧هـ الموافق أبريل/ مايو سنة ١٩٢٨م.

وبنظرة شاملة، يتضح أن نشأة «جماعة الإخوان المسلمين» على النحو السابق، ومن زاوية ارتباطها بشخص حسن البنا من حيث سيرته الاجتماعية ومسيرته الفكرية، قد جاءت خطوة طبيعية فى مسار تطور اهتماماته، وعلى أرضية الخبرات التى تراكمت لديه واستقاها من مصادر متعددة. لقد جاءت نشأة الجماعة ثمرة من ثمرات تفاعله المبكر مع قضايا محيطه الاجتماعى، ولا بد من التأكيد على تميز تلك النشأة من الناحية الاجتماعية؛ إذ إنها فى دلالاتها العامة تعبر عن الاستجابة ليس فقط لتحد أجنبى، وإنما أيضًا لحاجة اجتماعية بدت فى الإقبال المتزايد على الجماعة والانخراط فيها من مختلف شرائح المجتمع.

تكوين الأسرة، الزوجة والأولاد

تزوج الشيخ حسن البنا فى سنة ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م أثناء إقامته بمدينة الإسماعيلية

عندما كان لا يزال يعمل مدرسًا بإحدى مدارسها الابتدائية؛ أى قبل انتقاله بسنة واحدة إلى القاهرة للعمل بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية. وكانت زوجته ـ رحمها الله ـ من أسرة الصولى، وهى أسرة من متوسطى تجار الإسماعيلية. وقد أنجب الشيخ ستة أبناء، خمسًا من البنات وولدًا واحدًا، وقد انتظموا جميعًا فى سلك التعليم الحكومى الرسمى، ونال بعضهم شهادات عالية، وعمل بعضهم فى وظائف حكومية، وبعضهم فى أعمال خاصة متنوعة، وهم:

ـ الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا، وقد حصل على ليسانس الحقوق، وليسانس دار العلوم من جامعة القاهرة، ويعمل محاميًا. وانتُخب نائبًا بمجلس الشعب المصرى سنة ١٩٨٧م، وأمينًا عامًا لنقابة المحامين فيما بعد.

ـ السيدة وفاء حسن البنا، وهى أكبرهم سنًا، وقد حصلت على دبلوم فنى نسوى، وكثيرًا ما كان الإمام البنا يوقع مقالاته بجرائد الإخوان القديمة باسم «أبو وفاء» وبخاصة فى السنوات الأولى من صدور جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية.

ـ السيدة رجاء حسن البنا، وقد حصلت على بكالوريوس الهندسة.

ـ السيدة هالة حسن البنا، وقد حصلت على دكتوراه فى طب الأطفال، وتعمل أستاذًا بطب الأزهر ـ كلية البنات.

ـ السيدة استشهاد حسن البنا، وقد حصلت على دكتوراه فى الاقتصاد من جامعة الأزهر.

وقد سار الشيخ حسن البنا فى تدبير شؤون أسرته ومعاشها مثلما سار والده؛ من حيث الاقتصاد فى الإنفاق، والبعد عن كل مظاهر التبذير والترف، وكان يفضل ـ دومًا ـ أن ينفق ماله فى سبيل الدعوة، حتى تواترت روايات عديدة تؤكد أنه «لم يكن له مال تجب فيه الزكاة»[٣٩].

لقد كان عليه أن يرعى أسرته وأولاده الستة، وأن يقوم بأعباء وظيفته التى يكتسب منها قوته وقوت أولاده، وقبل هذا كله فإنه صرف جل وقته فى الدعوة إلى الله، والسياحة فى المجتمع، والانشغال بهمومه، ولم يكن البحث عن المال ولا عن السلطة من تلك الهموم التى انشغل بها طيلة حياته، واستطاع أن ينجو من الغوائل الثلاث

«المال، والنساء، والسلطة»، على حد تعبير «روبير جاكسون» صاحب كتاب: «حسن البنا: الرجل القرآنى».

وبالتنقيب فى سجلات الدولة المصرية المتعلقة بملفات خدمة الموظفين ومعاشاتهم. وفى مقر هيئة التأمين والمعاشات بشارع أمين سامى المتفرع من شارع قصر العينى عثرنا فى سجل «نموذج إعدام ملفات الموظفين بوزارة المعارف» على العبارة التالية «حسن أحمد عبد الرحمن البنا لم تربط وزارة المالية له أو لورثته معاشًا أو مكافأة، وذلك بناء على قرار لجنة المعاشات الخاصة تحت مسلسل رقم ٧٨/ ٣/ ٦٥٠».

كان الشيخ حسن البنا يرى أن الجاه والمال هما دائمًا أساس الخصومة وأصل النزاع، ومادة الشر فى هذا الوجود، وقد عافاه الله من إغواء المال، أما الجاه فقد كان له منه قدر كبير، لم يسع إليه، وإنما جاءه نتيجة لجهاده المتواصل فى سبيل الله، و«كمرشد عام للإخوان المسلمين»، حيث بلغ عدد الأعضاء العاملين بالجماعة والذين يأتمرون بأمره سمعًا وطاعة حوالى نصف مليون عضو - حسب بعض التقديرات - قبيل حل الجماعة فى سنة ١٩٤٨م، مع ملاحظة أن إجمالى عدد السكان فى مصر فى ذلك الوقت لم يتجاوز عشرين مليون نسمة.

ولم يكن السمع والطاعة نتيجة لما تفرضه علاقة التنظيم المؤسسى للجماعة فحسب، وإنما كان أيضًا نتيجة اقتناع بالدعوة التى دعاهم إليها حسن البنا لإصلاح المجتمع، وتحرير الوطن، والنهوض بالأمة عن طريق العودة إلى الإسلام فى صفائه الأول.

وفى الوقت الذى كان الشيخ حسن البنا مشغولاً فيه بعظائم الأمور، لم يكن بعيدًا عن أبسطها مما يتصل بشؤون الحياة الاجتماعية لمعارفه وإخوانه وتلامذته وأصدقائه. وثمة روايات كثيرة ومتواترة تدل على أنه كان يعلى من شأن الجوانب الاجتماعية فى بناء حركته، وفى نشر الدعوة إلى الإسلام، وفى توثيق أواصر الأخوة والمحبة بين الناس أجمعين، حتى أنه لم يكن يجد غضاضة فى القيام بمهمة الوساطة فى زواج أحد تلامذته، ومن ذلك ما رواه الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - من «أن الأستاذ حسن البنا قد تدخل فى المسألة، التى بدأت معقدة، فإن والد الفتاة التى اخترتها كان يطمع فى زوج أغنى منى، وعلم أن مرتبى ستة جنيهات، أعطى أبى نصفها تقريبًا، لكن

الأستاذ المرشد أقنع الرجل بأنى أفضل من غيرى، والمستقبل بيد الله وسيكون خيراً، وتزوجت، وسألنى الأستاذ المرشد ماذا فعلت مع فلان ـ يعنى صهرى ـ فقلت له: دخلت بابنته، قال عاتبًا، لم لم تدعنى، وتمثل بقول الشاعر وهو يبتسم:

وإذا تكون كريهة أدعى لها

وإذا يحاس الحيس يدعى جندب»(٤٠)

تلك كانت فصولاً قصيرة من السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا. سقناها كمحاولة للتعرف على بعض جوانب هذه السيرة، وعسى أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه. ولعل أفضل ما نختتم به هنا، ما قاله الإمام حسن البنا نفسه عندما سئل أن يعرف نفسه للناس فأجاب بقوله: «أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار، والحياة الطيبة فى ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدرك سر وجوده فنادى: إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، هذا أنا فمن أنت؟»(٤١)، سؤال على كل مسلم أن يجيب عنه قولاً وعملاً.

***

ثانيًا: جماعة الإخوان

عندما أسس الشيخ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين كان قد بلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا فقط، وكان وقتها يعمل مدرسًا للغة العربية والخط بالمدرسة الابتدائية بمدينة «الإسماعيلية». وفى (ذى القعدة سنة ١٣٤٦هـ = مارس ١٩٢٨م) ألَّفَ أول شعبة من شعب الجماعة، وكانت نواتها مكونة من ستة من العمال.

نشأت الجماعة بعد أربع سنوات من إلغاء الخلافة العثمانية على يد «كمال أتاتورك» سنة (١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م)، وفى مناخ اشتدت فيه حملات التنصير بمصر، وظهرت فيه أيضًا الأفكار المضادة للإسلام فى الصحافة وفى الجامعة المصرية والحياة السياسية، إلى جانب شيوع نمط الحياة الأوروبية؛ هذا النمط الذى نشره الأجانب فى مصر، وبخاصة فى مدينة «الإسماعيلية» وباقى مدن القنال نظرًا لكثافة الوجود الأجنبى فيها.

لقيت الجماعة فى مدينة «الإسماعيلية» قبولاً ونجاحًا؛ حيث عملت بدأب للتعريف بالإسلام، وتوسيع نطاق العضوية بالجماعة، ولم يمض عليها بضع سنين حتى أصبح لها فروع (شُعب) فى «الإسماعيلية» و«بورسعيد» و«السويس» و«أبو صوير» و«شبراخيت». وكانت الشعبة تتكون غالبًا من مقر ومسجد ومدرسة ومعهد للفتيات ومصنع وناد رياضى؛ أى أنها مؤسسة متكاملة لها أنشطة متنوعة تمثل إطارًا شاملاً للدعوة كمنهج حياة عملية، وتنهض بالمجتمع المحلى الذى توجد فيه على أسس إسلامية.

وفى (جمادى الثانية سنة ١٢٥١هـ = أكتوبر ١٩٣٢م) انتقل مقر الجماعة الرئيسى (المركز العام) إلى القاهرة، بعد انتقال مؤسسها إلى إحدى مدارس القاهرة الابتدائية.

ومن القاهرة انتشرت الدعوة باطراد. ومرت الجماعة بعدة مراحل مختلفة، وكان «حسن البنا» قد حدد لها ـ نظريًا ـ ثلاث مراحل هى: «التعريف»، ويقصد به التبشير بالفكرة الإسلامية، وإبلاغها إلى الجماهير، و«التكوين»، ويقصد به تخير الأنصار وإعدادهم، وتعبئة الصفوف من بين المدعوين المستجيبين، و«التنفيذ» وهو مرحلة

العمل على تطبيق أهداف الجماعة فى إصلاح المجتمع على أن تسير هذه المراحل جنبًا إلى جنب فى التطبيق.

وقد مرت الجماعة داخل «مصر» وخارجها بمراحل متعاقبة، وتأثرت بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى ميزت كل مرحلة، كما أنها أثرت فى تلك الظروف ذاتها. وكما تهيأ لها النجاح، واجهتها المحن، ووقفت فى طريقها العقبات، ويتبين ذلك كله من العرض التالى لمنهجها الفكرى الإصلاحى، وهيكلها التنظيمى الإدارى، ونشاطها العملى.

١ ـ المنهج الفكرى

يقوم المنهج الفكرى لجماعة الإخوان على أساس الفهم الشامل للإسلام، القائم على الكتاب والسنة؛ حيث إنه «نظام يتناول مظاهر الحياة جميعًا». وقد شرحوا هذا الفهم بمختلف الوسائل، وفى عديد من المقالات والكتب والرسائل. ومن هذا الأساس استمدوا سائر مبادئهم وأفكارهم وبرامجهم، التى شملت كل ناحية من نواحى حياة المجتمع المعاصر.

وقد وصف الشيخ حسن البنا جماعته بأنها: «دعوة سلفية؛ لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وطريقة سنية: لأنهم يلزمون أنفسهم بالعمل بالسنة المطهرة فى كل شىء. وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب فى الله، والارتباط على الخير. وهيئة سياسية: لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم فى الداخل، وتعديل النظر فى صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم فى الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد. وجماعة رياضية: لأنهم يعنون بجسومهم، ويعلمون أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف. ورابطة علمية ثقافية: لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وشركة اقتصادية: لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه الحلال. وفكرة اجتماعية: لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامى، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها».

وقد تميز المنهج الإصلاحى الذى دعا إليه الإخوان بالشمول ـ أيضًا ـ وبناء على هذا المفهوم الشامل حرصوا على أن تتناول برامجهم الإسلامية مختلف المجالات التى تتعلق بالفرد و«الأسرة» و«المجتمع» و«البشرية» كلها .

ومنذ تأسست جماعة الإخوان نادى دعاتها بتصحيح «الفهم الجزئى للإسلام»؛ الذى يقصر معناه على العلاقة بين العبد وربه ، مع عزله عما سوى ذلك من شئون الحياة ، وهو الفهم العلمانى للدين ، كما عرفته أوروبا ، ونقله العلمانيون إلى المجتمعات المسلمة . وأعلن الإخوان رفضَهم لهذا الفهم المغلوط واختلافهم معه ؛ لأنه يخالف النصوص الشرعية كما فهمها أئمة الدين والفقه فى كل عصور الإسلام السابقة . وأكد الإخوان أن هدفهم هو تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ، ويعمل بتعاليمه ، ويوجه النهضة إليه فى تكوين مظاهر حياة الأمة كلها على أن تكون مستمدة من روحه ومرتكزة على قواعده وأصوله ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] .

ومن الصفات المميزة لمنهج الإصلاح الشامل عند الجماعة :

ـ البعد عن مواطن الخلاف وتجنب التعصب المذهبى .

ـ والوسطية والاعتدال ، وكراهية الغلو والتشدد .

ـ والتدرج والمرحلية فى تحقيق الإصلاح المنشود .

وقد اتسعت دائرة المنادين بهذا الفهم الشامل للإسلام ، وزاد عدد المؤمنين بأن يكون هو أساس النهضة والإصلاح ، داخل مصر وخارجها . بعد أن كانت الفكرة العلمانية عن الدين قد بدأت تؤثر فى الأجيال الجديدة من المسلمين خلال العقود الأولى من القرن العشرين .

٢ـ الهيكل التنظيمى

للجماعة هيكل تنظيمى وإدارى حدده قانونها الأساسى الصادر ـ أول مرة ـ فى (١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) ، ثم فصَّلته اللوائح التنفيذية الصادرة بعد ذلك . وقد صدرت

أول لائحة لتنظيم النشاط فى العام نفسه، وفى سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) أقر مجلس الشورى العام للجماعة فى اجتماعه الثالث بالقاهرة «قانون الإخوان المسلمين»، وظل معمولاً به حتى تم تعديله سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م)، وصدر باسم «قانون النظام الأساسى لهيئة الإخوان المسلمين العامة» وهو الذى تم تعديله مرة أخرى بعد موافقة الهيئة التأسيسية للجماعة فى (١٢ رجب ١٣٦٧هـ = ٢١ مايو ١٩٤٨م).

أما اللائحة الداخلية العامة التى تفصل مواد القانون الأساسى فقد أقرها مكتب الإرشاد العام، وصدرت فى (٢ صفر ١٣٦١هـ = ٢ نوفمبر ١٩٥١م).

وتنظيم الجماعة فى ظل قانونها الأساسى يقوم على أساس التدرج فى العضوية من «أخ مساعد» إلى «أخ منتسب»، ثم إلى «أخ عامل» ثم إلى «أخ مجاهد». ولكن قانون النظام الأساسى المعدل سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) جعل العضوية على درجتين فقط هما «عضو تحت الاختبار»، و«عضو عامل»؛ بحيث يقضى العضو الجديد فترة لا تقل عن ستة أشهر يثبت فيها نشاطه فى إنجاز واجبات العضوية، ثم يسمح له بعدها أن يكون «عضواً عاملاً» فى الجماعة.

وتنص القواعد العامة للعضوية على ألا يقل عمر العضو العامل عن ثمانية عشر عامًا؛ وأن يكون حسن السيرة والسلوك، فاهمًا لفكرة الإخوان، ناهضًا بواجباته التى تتطلبها العضوية، وأن يفرض على نفسه اشتراكًا شهريًا يدفعه مساهمة فى أعباء الدعوة.

والهيئات الرئيسية للجماعة هى: «المرشد العام» وهو رئيسها العام، و«مكتب الإرشاد العام»، وهو الهيئة الإدارية العليا للإخوان، والمشرف على مسيرة الدعوة، والموجه لسياستها وإدارتها، و«الهيئة التأسيسية» وهى مجلس الشورى العام للجماعة. وتعتبر الهيئة التأسيسية ـ أيضًا ـ الجمعية العمومية للجماعة، التى تسن النظام وتقر السياسات، ويتولى مكتب الإرشاد تنفيذها.

ويتبع مكتب الإرشاد عددٌ آخر من الأقسام، مثل قسم نشر الدعوة، وقسم الطلاب، وقسم العمال، وقسم الفلاحين، وقسم المهنيين، وقسم الاتصال بالعالم الإسلامى، وقسم الأسر، وقسم التربية البدنية، وقسم الصحافة والترجمة، وهناك لجان فنية وتنفيذية تتبع المكتب، منها اللجنة المالية، ولجنة الإفتاء، واللجنة السياسية واللجنة القانونية.

وإدراكًا من الجماعة لأهمية دور المرأة فى بناء المجتمع المسلم أنشأت لها قسمًا خاصًا فى تنظيم الجماعة هو «قسم الأخوات المسلمات». وقد تكونت أول لجنة لهن باسم «فرق الأخوات المسلمات» وذلك سنة (١٣٥١هـ = ١٩٣٢م)، وصدرت لائحتها الداخلية فى (أول المحرم ١٣٥٢هـ = ٢٦ أبريل ١٩٣٣م)، وفى (ربيع الآخر ١٣٦٣هـ = أبريل ١٩٤٤م) تكونت أول لجنة تنفيذية لهذا القسم، ووصل عدد الشعب التابعة له خمسين شعبة، ضمت حوالى خمسة آلاف من الأخوات المسلمات حتى سنة (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م)، وزاد عدد الأخوات باطراد بعد ذلك، وتشير بعض التقديرات إلى أنه وصل إلى ٣٠٪ من إجمالى عدد الإخوان.

وفى سنة (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) صدرت اللائحة العامة لقسم الأخوات، وقد حددت الغاية من تكوين هذا القسم فى «بعث الروح الدينية، وبث التعاليم الإسلامية الكفيلة بتكوين شخصيات نسائية مهذبة، تستطيع الاضطلاع بما يناط بها من أعمال وواجبات، والعمل على صبغ البيت بالصبغة الإسلامية، والإسهام فى المشروعات الاجتماعية النافعة، مثل: المستوصفات، ودور الطفولة، ورعاية اليتامى، وإنشاء المدارس، والمعاونة فى تحقيق البرنامج الإصلاحى الأساسى لهيئة الإخوان المسلمين العامة».

نشاط الجماعة وتطوره

تطور نشاط الجماعة خلال المراحل التى مرت بها قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وبعدها. واتسع هذا النشاط فشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وانتشرت فروع الجماعة فى معظم الأقطار العربية والإسلامية، بل أضحت لها فروع فى بلدان أوروبية وأمريكية.

فى السنوات العشر الأولى لنشأة الجماعة من سنة (١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م) إلى سنة (١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م) تركز نشاطها فى مجال التعريف بالدعوة، ونشرها فى المجتمع المصرى، عن طريق الدروس، والمحاضرات، والخطب فى المساجد، والحفلات العامة والخاصة، وتنظيم الرحلات والمعسكرات، وإصدار النشرات والرسائل والصحف،

ومن أهمها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، التى ظلت تصدر من (٢١ من صفر ١٣٥٢هـ = ١٥ من يونيو ١٩٣٣م) حتى (١٢ من رمضان ١٣٥٧هـ = ٤ من نوفمبر ١٩٣٨م). وقد اهتمت الجماعة فى تلك الفترة بشرح فكر الإخوان، وبيان منهاجهم فى فهم الإسلام. وكتب الشيخ «حسن البنا» سلسلة من المقالات فى الجريدة الأسبوعية تحت عناوين مثل: «إلى أى شىء ندعو الناس؟» و«دعوتنا» و«هل نحن قوم عمليون؟» وقد جمعت تلك المقالات، وطبعت فى صورة رسائل مفردة ومجتمعة، وصارت من أهم الوسائل فى بيان معالم الدعوة.

ثم أصدرت الجماعة مجلة «النذير» (سياسية إسلامية أسبوعية) بدءًا (من (٣٠ من ربيع الأول سنة ١٣٥٧هـ = ٣٠ من مايو سنة ١٩٣٨م)، واستمرت حتى (٣ رمضان سنة ١٣٥٨هـ = ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٣٩م) وواصلت النذير - بعد الجريدة الأسبوعية - شرح دعوة الجماعة، ومحاربة الفساد والانحلال. وأعلنت رأى الإخوان فى القضايا السياسية، الداخلية والخارجية، ونشرت رسائلهم وبرامجهم الإصلاحية، ومذكراتهم وخطاباتهم إلى ملك مصر ورؤساء الحكومات فيها، وإلى الوزراء ورؤساء الأحزاب السياسية، وشيخ الأزهر، وغيرهم.

وفى تلك السنوات أيضًا، انتشرت شعب الجماعة فى القاهرة، والأقاليم الأخرى داخل مصر. كما بدأت تتجه نحو الخارج، فأرسل الإخوان مندوبين عنهم إلى سوريا ولبنان وفلسطين.

وعقدت الجماعة سلسلة من المؤتمرات الدورية العامة. كان أولها فى مدينة الإسماعيلية يوم (٢٢ من صفر ١٣٥٢هـ = ١٦ من يونيو ١٩٣٣م) وقد أسفر عن تكوين مكتب الإرشاد الأول، ووضع أول لائحة للأخوات المسلمات، وإصدار جريدة الإخوان الأسبوعية، ثم انعقد المؤتمر الثانى فى بورسعيد يوم (٢ من شوال سنة ١٣٥٢هـ = ١٨ من يناير ١٩٣٤م)، و كانت أهم قراراته متعلقة بنظام العضوية فى الجماعة، والدعوة للإسهام فى تأسيس شركة طباعة. أما المؤتمر الثالث فقد انعقد فى القاهرة يوم (١١ من ذى الحجة ١٣٥٣هـ - ١٧ من مارس ١٩٣٥م) ونوقشت فيه مسائل عديدة مثل إعادة تنظيم الهيكل الإدارى للجماعة، وتحديد موقفها من غيرها من

الهيئات والأحزاب، ثم كان المؤتمر العام الرابع سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م)، وقد تناول قضايا مصر والأقطار العربية، وبصفة خاصة قضية فلسطين.

وفى الذكرى العاشرة لتأسيس الجماعة انعقد مؤتمرها العام الخامس، بالقاهرة فى (ذى الحجة سنة ١٣٥٧هـ = يناير ١٩٣٩م) وألقى فيه المرشد العام «حسن البنا» خطابا جامعًا شرح غاية الإخوان وخصائص دعوتهم. وبين موقفهم من الأحزاب السياسية، ومن فكرة القومية، وأفكار الوطنية والوحدة الوطنية والإسلامية، وقد نشر ذلك الخطاب بعنوان رسالة المؤتمر الخامس.

وقد اهتمت الجماعة - أيضًا - بقضايا الإصلاح الاجتماعى والسياسى، فخلال تلك السنوات العشر الأولى أنشأت عددًا من المشروعات الاقتصادية ومؤسسات الخدمة الاجتماعية، وأسهمت فى مقاومة التنصير، ونادت بالاهتمام بالريف المصرى. وانتقدت سياسة الحكم تجاهه، ودعت إلى إصلاح الأزهر، وإصلاح مناهج التعليم فى المدارس والجامعات، وأصدرت البيانات والمذكرات التى أعلنت فيها قبولها للدستور المصرى الذى كان قد صدر سنة ١٩٢٣ والنظام النيابى، مع بعض التحفظات.

وعارض الإخوان معاهدة سنة (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م)؛ إذ رأوا أنها جاءت مجحفة بحق مصر، ووقفوا إلى جانب ثورة فلسطين التى نشبت سنة (١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦م)، واستمرت حتى سنة (١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م)، وكونوا بالمركز العام للجماعة لجنة مركزية لمساعدة هذه الثورة، وأعلنوا رفضهم لمشروع تقسيم فلسطين الذى اقترحته اللجنة الملكية البريطانية سنة (١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م)، ووصفوا الكتاب الأبيض الذى أصدرته تلك اللجنة بأنه «كتاب مشؤوم».

وأثناء الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨هـ - ١٣٦٤هـ = ١٩٣٩ - ١٩٤٥م) استمرت الجماعة فى نشاطها السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وانتظمت أعمالها فى الشُّعب والفروع الجديدة لها، وكان عددها قد زاد داخل مصر وخارجها، وخاصة فى السودان وسوريا وفلسطين. ولكن تأييد الإخوان لعدم اشتراك مصر فى الحرب العالمية الثانية إلى جانب بريطانيا، ونشاطهم المتزايد ضدها أثناء الحرب عرَّضَهم لاضطهاد حكومة «حسين سرى باشا» التى عرقلت حركتهم، وصادرت مجلاتهم ومنها مجلة المنار

الشهرية التى كان يصدرها من قبل الشيخ «رشيد رضا»، ثم أصدرها الإخوان من سنة (١٣٥٨هـ حتى سنة ١٣٥٩هـ = ١٩٣٩م ـ ١٩٤٠م)، ومجلة التعارف الأسبوعية التى كانت تنطق بلسانهم سنة (١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م) وصادرتها الحكومة فى السنة نفسها.

وقد وجد الإخوان أن مواقف الحكومات المصرية متخاذلة فى مواجهة الاحتلال البريطانى فى الوقت الذى كان الإنجليز فيه يسلحون العصابات الصهيونية، مستغلين ظروف الحرب؛ لمساعدتهم فى اغتصاب فلسطين وإقامة دولتهم فيها، فقررت الجماعة فى سنة (١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م) تكوين وحدات شعبية مسلحة: تقوم بأداء فريضة الجهاد، لطرد البريطانيين من مصر، وتحرير فلسطين ودفع خطر الصهيونيين عنها.

فى سنة (١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م) أيضًا صدرت «رسالة التعاليم» لتكون دستوراً للإخون المجاهدين الذين يلتحقون بهذه الوحدات التى ظلت سرية وعرفت فيما بعد باسم «النظام الخاص».

وكان الإخوان قد عقدوا فى (١١ من ذى الحجة سنة ١٣٦١هـ = ٩ من يناير سنة ١٩٤١م) مؤتمرهم العام السادس ـ وهو آخر المؤتمرات العامة لهم قبل ثورة يوليو ١٩٥٢؛ إذ حلت محله الهيئة التأسيسية للجماعة بعد ذلك التاريخ ـ الذى تناولوا فيه حالة مصر، ومشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكان من قراراته أن يتقدم الأكفاء من الجماعة للترشيح لعضوية البرلمان، وذلك لرفع صوت الإخوان فيه، بعد أن صادرت حكومة «حسين سرى باشا» مجلاتهم، وعطلت اجتماعاتهم. وبناء على ذلك، حاول الإخوان خوض الانتخابات مرتين: الأولى فى سنة (١٣٦١هـ = ١٩٤٢م) حيث تم ترشيح الشيخ «حسن البنا» عن دائرة الإسماعيلية، والأستاذ «عبد الرحمن نصير» عن دائرة بنها، ولكنهما تنازلا بموجب اتفاق مع «النحاس باشا» ـ رئيس الحكومة آنذاك ـ الذى حذر من تدخل الإنجليز المباشر فى الحكم، وتحققت بذلك بعض المكاسب للجماعة مثل السماح بفتح شُعب جديدة، وإصدار جريدة «الإخوان المسلمون» نصف الشهرية التى ظلت تصدر من سنة (١٣٦١ وحتى سنة ١٣٦٨هـ = ١٩٤٢ ـ ١٩٤٨م).

أما المرة الثانية فكانت سنة (١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م) عندما رشح ستة من الإخوان لخوض الانتخابات التى أشرفت عليها حكومة «أحمد ماهر باشا» ولكن لم ينجح منهم أحد؛ لأن الحكومة تدخلت فى نتائج الانتخابات بمساعدة قوات الاحتلال البريطانى، وخاصة فى دائرة الإسماعيلية التى رشح فيها الشيخ «البنا».

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م)، ركزت الجماعة جهودها فى قضيتين كبيرتين هما: القضية الوطنية المصرية، وقضية فلسطين. ومع ذلك لم تهمل مواصلة نشاطها الاقتصادى والاجتماعى، فأنشأت المزيد من الشركات الاقتصادية فى مجال التجارة والصناعة والزراعة، وأسست المئات من المدارس والمستوصفات الخيرية، وخاصة فى المناطق الريفية لمحاربة الجهل والمرض. كما قدمت أنواعًا مختلفة من الخدمات من خلال قسم خاص أنشأته لذلك باسم: «جماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية». سجلته بوزارة الشؤون الاجتماعية المصرية طبقًا لأحكام القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م، وهو الخاص بتنظيم الجماعات والمؤسسات الخيرية.

أما فى ميدان القضية الوطنية، فقد بذلت الجماعة جهودًا مكثفة للتعريف بالحقوق الوطنية، ونشر الوعى بها فى القرى والمدن عن طريق الخطب والرسائل والمؤتمرات الشعبية، التى كان أولها المؤتمر الشعبى الذى حضره عشرات الآلاف من المواطنين بالقاهرة فى يوم (٢٨ من شوال سنة ١٣٦٤هـ = ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٤٥م)، وقد طالب الإخوان فيه بإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م، وإلغاء اتفاقية سنة ١٨٩٩م الخاصة بالسودان، وطالبوا أيضًا بجلاء القوات الأجنبية عن الوطن، كما طالبوا بالحرية والاستقلال للأقطار العربية والإسلامية كافة، وحماية حقوق الأقليات الإسلامية فى الدول الأخرى. ولكى تثبت تلك الحقوق فى أذهان عامة الشعب وخاصتهم؛ كان الإخوان يحفظون جماهير الشعب ما سموه «الورد الوطنى» وهو عبارة عن تلاوة سورة الفاتحة، ثم يرددون بعدها «الجلاء، والسودان، والدين، والقناة، والحرية، والاستقلال، والوحدة العربية، والجامعة الإسلامية، وفلسطين الشهيدة، وإندونيسيا المجاهدة، والمغرب العزيز، وإخواننا من المسلمين فى كل مكان».

وأصدرت الجماعة فى سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م)، صحيفة يومية هى «جريدة الإخوان المسلمون»، التى ظلت تزكى الروح الوطنية، وتحث على الجهاد، وتطالب بالحرية والاستقلال لمصر، ولكل الشعوب العربية والإسلامية، وخاصة شعب فلسطين المناضل، حتى أغلقتها الحكومة المصرية، وحلت الجماعة سنة (١٣٦٨هـ = ١٩٤٨م).

وكان رأى الجماعة أن المفاوضات التقليدية مع الإنجليز لا طائل من ورائها، وأنها لن تحقق هدف الاستقلال والتحرر من الاحتلال البريطانى. وطالبوا حكومة «صدقى باشا» ومن بعدها حكومة «النقراشى باشا» بقطع المفاوضات مع الحكومة البريطانية، واللجوء إلى مجلس الأمن الدولى، لعرض قضية مصر عليه، فإما أن يقر لها بحريتها واستقلالها، وإما أن تعلن الحكومة المصرية الجهاد المسلح، والشعب من ورائها. ولكن الحكومة تلكأت فى قطع المفاوضات، وعندما قطعتها فى عهد «النقراشى باشا» وعرضت القضية على مجلس الأمن ـ كما أوصى الإخوان ـ فى (رمضان ١٣٦٦ هـ = أغسطس ١٩٤٧م) لم تحصل على شىء، وعاد «النقراشى» من مجلس الأمن بخفى حنين، ورغم ذلك لم تعلن حكومته الكفاح المسلح ومقاومة الاحتلال ـ كما طالب الإخوان ـ فعارضوها أشد المعارضة، ونقمت هى عليهم أشد النقمة، وتوتر الموقف بين الطرفين.

حدث ذلك كله فى الوقت الذى انشغل فيه الإخوان ـ أيضًا ـ بقضية فلسطين. ووجهوا إليها جانبًا كبيرًا من جهودهم، فشنوا حملات إعلامية مكثفة للتحذير من الخطر الصهيونى على الأمة العربية كلها، ولتعبئة مشاعر الجهاد لإنقاذ فلسطين. وفى سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م) بدأت وحدات من «الجهاز الخاص» فى جمع كميات كبيرة من الأسلحة المتخلفة عن الحرب العالمية الثانية فى صحراء مصر الغربية، بهدف تسليح المقاومة الفلسطينية ووحدات المتطوعين للجهاد فى فلسطين، وكانت حكومة «النقراشى باشا» على علم بما يقومون به، وسمحت لهم بذلك مجاراة للمشاعر الوطنية والعربية. وأعلن الإخوان رفضهم لقرار تقسيم فلسطين الذى أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى (١٤ من المحرم ١٣٦٧هـ = ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧م) ودعوا الحكومات العربية والإسلامية للانسحاب فورًا من هيئة الأمم المتحدة بسبب إهدارها حق فلسطين وحق مصر فى الحرية والاستقلال.

وقبل نحو أسبوع واحد من إعلان قيام دولة إسرائيل، عقدت الهيئة التأسيسية للإخوان اجتماعًا يوم (٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٦ من مايو سنة ١٩٤٨م) طالبت فيه الحكومات العربية والإسلامية بالعمل السريع لإنقاذ فلسطين، وإعلان حالة الجهاد المقدس ضد الصهيونية المعتدية. وعقب إعلان بريطانيا سحب قواتها من فلسطين فى (٤ من رجب ١٣٦٧هـ = ١٤ من مايو ١٩٤٨م) أعلنت العصابات الصهيونية فى اليوم التالى (١٥ مايو) قيام «دولة إسرائيل». ونشبت فى اليوم نفسه الحرب بين العرب وإسرائيل. وكانت كتائب المجاهدين من الإخوان قد وصلت إلى ميدان القتال قبل ذلك بشهرين، وشاركهم فى الجهاد الإخوان السوريون والأردنيون، وأبلوا جميعًا بلاء حسنًا فى ميادين القتال إلى جانب قوات المتطوعين الأخرى، وشهد بذلك الأعداء والأصدقاء، والقادة الرسميون والزعماء الشعبيون فى كل من مصر وفلسطين والأردن وسوريا.

ويبدو أن هذا الدور المتميز الذى قام به الإخوان فى فلسطين، مع معارضتهم للحكومة المصرية فى الداخل بسبب تخاذلها فى مواجهة الإنجليز، أثار غضب القوى الاستعمارية، وخاصة فرنسا وإنجلترا وأمريكا، ويقال إن قرار حل جماعة «الإخوان المسلمين» كان استجابة لضغوط أجنبية على «النقراشى باشا» رئيس الحكومة التى كانت تعانى حرجًا فى سياستها الداخلية بوجه عام، وتوترًا عدائيًا فى علاقتها بالإخوان بوجه خاص، وأصدر النقراشى القرار العسكرى رقم (٦٤) فى (٧ من صفر ١٣٦٨هـ = ١٨ من ديسمبر ١٩٤٨م) بحل الجماعة، وتجريم أنشطتها، ومصادرة أملاكها، بحجة أنها كانت تخطط سرًا للقيام بثورة تطيح بالنظام الملكى، وهى حجة نفاها القضاء المصرى بعد ذلك فى أحكام متعددة.

وقد ذهبت سدى محاولات الشيخ «حسن البنا» للاتصال بالحكومة، فى تلك الظروف المتوترة داخليًا وخارجيًا، لكى يشرح موقف الجماعة، ويفند الاتهامات التى وجهت إليها فى قرار الحل، وبعد عشرين يومًا من صدور ذلك القرار، وبدء حملات اعتقال الإخوان قام «عبد المجيد أحمد حسن» ـ أحد طلبة الطب من شباب الإخوان ـ باغتيال «النقراشى باشا» رئيس الحكومة فى مبنى وزارة الداخلية بالقاهرة، وذلك يوم

(٢٦ من صفر ١٣٦٨هـ = ٢٨ من ديسمبر ١٩٤٨م)، وسرعان ما دبرت الحكومة وأجهزتها، والملك وحاشيته، مؤامرة لقتل الشيخ «حسن البنا» انتقامًا لمقتل «النقراشي» وإرضاء للملك، فاغتالوه يوم عيد ميلاد الملك أمام مبنى «جمعية الشبان المسلمين» بالقاهرة في (١٤من ربيع الآخر ١٣٦٨هـ = ١٢من فبراير ١٩٤٩م).

وتعسَّف «إبراهيم عبد الهادي باشا» ـ الذي تولى رئاسة الحكومة بعد مقتل «النقراشي» ـ في معاملة الإخوان، فعانوا في عهده من الاعتقال والتشريد والتعذيب ما لم تعهده مصر من قبل، وعندما أقيلت حكومته يوم (٢٩ من رمضان ١٣٦٨هـ= ٢٥ من يوليو ١٩٤٩م) كان ما يقرب من أربعة آلاف من الإخوان لا يزالون رهن الاعتقال، وكانت بعض شخصيات من الجماعة تحاكم في عدة قضايا أهمها قضية «السيارة الجيب» التي بدأت وقائعها يوم (١٣ من المحرم ١٣٦٨هـ = ١٥ من نوفمبر ١٩٤٨م)، واتهم فيها بعض الإخوان من أعضاء النظام الخاص بالتدبير لقلب نظام الحكم، واتخذت الحكومة ذلك سببًا من أسباب حل الجماعة، ولكن القضاء المصري برَّأ ساحتها من تلك التهمة فيما بعد.

ومن تلك القضايا أيضًا قضية محاولة اغتيال «حامد جودة» رئيس مجلس النواب حينذاك، التي اشترك فيها عدد من شباب الإخوان العائدين من فلسطين في ظروف قاسية تدعو للإحباط واليأس البالغين، بعد إيقاف جهادهم في فلسطين بالهدنة، وتحريم جهودهم الإصلاحية في مصر بقرار حل الجماعة، وحين تغيرت الظروف السياسية في مصر في (٢٣ من رجب ١٣٧٠هـ = ٣٠ من أبريل ١٩٥١م) تم إلغاء قرار حل الجماعة، بعد أن فاز حزب الوفد في الانتخابات وشكل حكومة جديدة، فعادت الجماعة إلى سابق عهدها، ولكنها كانت تعاني من هزة داخلية بسبب عدم الاتفاق على شخص «المرشد العام» الجديد بعد رحيل مؤسسها الأول.

وفي (المحرم ١٣٧١هـ = أكتوبر ١٩٥١م) تم الاتفاق على اختيار المستشار «حسن الهضيبي» مرشدًا عامًّا للجماعة، وأعلنت الجماعة ذلك رسميًّا فاستقرت أحوالها الداخلية إلى حين، واقترن اختيار المرشد الجديد بإعلان «النحاس باشا» رئيس الحكومة آنذاك إلغاء «معاهدة ١٩٣٦م»، وذلك يوم (٧ من المحرم ١٣٧١هـ = ٨ من أكتوبر

١٩٥١م) فرحب الإخوان بهذا الإلغاء الذى طالبوا به مراراً منذ سنة (١٣٦٥هـ = ١٩٤٥م) ، وأعلنوا ترحيبهم على صفحات مجلتهم «الدعوة» ، ـ التى كان العدد الأول منها قد صدر فى (٢١ من ربيع ١٣٧٠هـ = ٣٠ من يناير ١٩٥١م) لتنطق باسم الجماعة ـ ونادى الإخوان بالجهاد والمقاومة المسلحة ضد الإنجليز ، وأسهموا بدور فعال فى تكوين كتائب التحرير الشعبية التى فجرت المقاومة فى منطقة القناة ، وتشكلت من شباب الجامعات والأزهريين وغيرهم ، واستشهد فى تلك المعارك عدد من طلبة الإخوان بالجامعات منهم الشهيد «عمر شاهين» ، والشهيد «أحمد المنيسى» .

وعندما وقع حريق القاهرة يوم (٢٨ من ربيع الآخر ١٣٧١هـ = ٢٦ من يناير ١٩٥٢م) كانت عمليات الجهاد والمقاومة الشعبية التى يقودها الإخوان فى منطقة القناة قد وصلت إلى ذروتها ، فدبرت عناصر غامضة ذلك الحريق لعرقلة الجهاد ضد الإنجليز . ولم يمض وقت طويل حتى قام «تنظيم الضباط الأحرار» فى الجيش المصرى بمساندة من جماعة الإخوان المسلمين بالإطاحة بالنظام الملكى فى مصر ، وذلك يوم (١ من ذى القعدة ١٣٧١هـ = ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م) ، وأصدرت الجماعة بيانًا يوم (٢٧) من الشهر نفسه أيدت فيه «الحركة المباركة» التى قام بها الجيش ، وأعلنت برنامجًا للإصلاح والتطهير الشامل نشرته بعض الصحف فى (٢٤ من ذى القعدة ١٣٧١هـ = ١٥ من أغسطس ١٩٥٢م) .

وقد استمر التعاون بين الإخوان والثورة ـ كما أطلق عليها فيما بعد ـ لمدة قصيرة ، ألغت الحكومة خلالها الأحزاب السياسية بموجب قرار أصدرته فى (المحرم ١٣٧٢هـ = سبتمبر ١٩٥٢م) ، وتم تنفيذه فى (٢٩ من ربيع الآخر ١٣٧٢هـ = ١٦ من يناير ١٩٥٣م) ، واستثنت منه الجماعة باعتبارها هيئة شعبية لا حزبًا سياسيّا ، ومن ثم أصبحت فى مركز قوى لوجودها وحدها على الساحة ، ولم تلبث أن ظهرت «هيئة التحرير» كتنظيم شعبى جديد يحظى بمساندة مجلس قيادة الثورة ، ويتحدى جماعة الإخوان باعتبارها حركة شعبية منافسة ، وخاصة أن الجماعة كانت قد دأبت على المطالبة بالحريات والعودة إلى النظام النيابى الدستورى ، وتأسيس سلطة الحكومة على أسس إسلامية شعبية تحترم إرادة الأمة ، وتضع الحاكم موضع المساءلة ، وتحافظ على مبدأ وحدة الأمة .

ومن هنا نشب الخلاف بين الجماعة ومجلس قيادة الثورة بزعامة «جمال عبد الناصر» ـ الذى كانت له علاقات سابقة بجماعة الإخوان ـ وفى تلك الظروف الدقيقة تعرضت الجماعة نفسها للانقسام الداخلى، بسبب تفاقم مشكلة «النظام الخاص» وذلك خلال شهرى (ربيع الأول وربيع الآخر ١٣٧٢هـ = نوفمبر وديسمبر ١٩٥٣م) عندما أراد المرشد العام «حسن الهضيبى» حل ذلك النظام ودمجه تدريجيًا فى النظام العام للجماعة.

سعى «جمال عبد الناصر» ـ فى تلك الظروف ـ لتعميق ذلك الانقسام لخلخلة قوة الجماعة وتفتيت تماسكها، وإضعاف قيادتها الشرعية المتمثلة فى المرشد العام «حسن الهضيبى» ومكتب الإرشاد العام، وذلك بهدف تسهيل دمجها فى هيئة التحرير التى تسيطر عليها الحكومة. وقد نجح فى بعض مسعاه، ولكنه فشل فى تغيير الجماعة وضمها إلى هيئة التحرير، فأعلن فى (١٠ من جمادى الأولى ١٣٧٣هـ = ١٥ من يناير ١٩٥٤م) قرار مجلس الوزراء برئاسة «جمال عبد الناصر» بحل جماعة الإخوان لأنها «حزب سياسى»، ومن ثم ينطبق عليها قانون حل الأحزاب الصادر فى سنة (١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م)، واتهم الجماعة بأنها كانت تخطط لقلب نظام الحكم، وأنها أجرت اتصالات سرية مع الإنجليز، من وراء ظهر المفاوض المصرى قبل عقد «اتفاقية الجلاء»، وتم اعتقال مرشد الجماعة، وسُجن عدد كبير من قادتها وأعضائها فى السجن الحربى بالقاهرة، وفى عدة معسكرات أخرى، وشنت الحكومة حملة إعلامية لم يسبق لها مثيل لتشويه صورة الجماعة وتلطيخ تاريخها ونظمها ومبادئها.

وفى تلك الأثناء تفاقم الخلاف القديم داخل مجلس قيادة الثورة، وأجبر الرئيس «محمد نجيب» على الاستقالة يوم (١٩ من جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ = ٢٣ من فبراير ١٩٥٤م)، وعلى أثر ذلك خرجت مظاهرات شعبية ضخمة قادها الإخوان بزعامة وكيل الجماعة الأستاذ «عبد القادر عودة» لتأييد الرئيس «محمد نجيب»، حتى تم الإعلان عن عودته رئيسًا لمجلس الوزراء ولمجلس قيادة الثورة معًا إذعانًا لضغوط المد الشعبى.

وفى (٢٠ من رجب ١٣٧٣هـ = ٢٥ من مارس ١٩٥٤م) تم الإفراج عن المستشار حسن الهضيبى المرشد العام وسائر المعتقلين من الإخوان، واعتذر لهم مجلس قيادة

الثورة عن حل جماعتهم، وعما جرى لهم من اعتقالات واتهامات. وتم هذا الاعتذار في زيارة قام بها «جمال عبد الناصر» وبعض زملائه للمرشد العام في منزله الكائن بحى «المنيل» بالقاهرة، وتم الإعلان عن الاستعداد لاستئناف الحياة البرلمانية، وإطلاق الحريات العامة والنشاط الحزبى، ورفع الرقابة عن الصحف وعودة العسكريين إلى ثكناتهم؛ فرحب الإخوان بذلك مع جماهير الشعب ومنظماته، وأعادوا إصدار جريدتهم «الإخوان المسلمون» الأسبوعية فى (١٧ من رمضان ١٣٧٣هـ = ٢٠ من مايو ١٩٥٤م) ولكن لم يصدر منها سوى اثنى عشر عددًا، ثم توقفت نهائيًا بعد ذلك، وعادت الحكومة مرة أخرى فألغت الأحزاب السياسية كافة باستثناء جماعة الإخوان، تمامًا كما حدث فى يناير ١٩٥٣م.

ودبر «عبد الناصر» سلسلة من الأحداث طوال الفترة من (رجب ١٣٧٣هـ = مارس ١٩٥٤م) حتى (ربيع الأول ١٣٧٤هـ = أكتوبر ١٩٥٤م) بهدف تعميق الخلاف داخل الجماعة، فعادت الانقسامات تهدد وحدتها وتهز كيانها، وأعلنت الصحف يوم (٢٣ من صفر ١٣٧٤هـ = ٢١ من أكتوبر ١٩٥٤م) عن وقوع انقلاب داخلى فى الجماعة قام به اثنان وسبعون عضوًا من معارضى المرشد العام ممن كان لبعضهم صلات بعبد الناصر؛ الذى نقم على الجماعة وعلى مرشدها دعمهم لمحمد نجيب فى مواجهته ومطالبتهم بإعادة الحريات وإدانتهم للعدوان على رئيس مجلس الدولة «عبد الرزاق السنهورى» ومعارضتهم لمعاهدة «الجلاء» التى أبرمت مع الإنجليز؛ لأنها لم تكن تحقق كل المطامح الوطنية من وجهة نظر الإخوان.

وإذا كانت محاولة الانقلاب على قيادة الجماعة الشرعية داخليًا قد أخفقت، فإن صفوف الجماعة قد أصابها من جراء ذلك خلل واضطراب شديدان.

وفى (٢٨ من صفر ١٣٧٤هـ = ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٤م) وقعت محاولة اغتيال «جمال عبد الناصر» وهو يلقى خطابًا فى ميدان «المنشية» بمدينة الإسكندرية، ولم تصبه المحاولة بأى أذى، وألقيت التهمة على جماعة الإخوان كلها بحجة أن القائم بتلك المحاولة واسمه «محمود عبد اللطيف» كان عضوًا من أعضاء «النظام الخاص» فى حى إمبابة الشهير، وقيل إنه تلقى أمرًا بذلك من رئيسه «هنداوى دوير» الذى كان يعمل محاميًا، وكان له مكتب فى ذلك الحى.

وشنت الحكومة حملة واسعة ضد الجماعة، وكانت أقسى من الحملة السابقة فى بداية العام نفسه، واعتقلت فيها آلاف الإخوان بالسجن الحربى وغيره، وشكلت فى (٦ من ربيع الأول ١٣٧٤هـ = ٢ من نوفمبر ١٩٥٤م) ما سمى «محكمة الشعب» لمحاكمتهم برئاسة جمال سالم ـ رئيس الدائرة الأولى ـ وأصدرت أحكامها بالجملة وعلى وجه السرعة يوم (٨ من ربيع الآخر = ٤ من ديسمبر ١٩٥٤) من السنة نفسها، وقضت بالسجن المؤبد على سبعة من قيادات الجماعة، وبالإعدام على ستة آخرين هم: الشيخ «محمد فرغلى» عضو مكتب الإرشاد العام وقائد المجاهدين من الإخوان فى حرب فلسطين، والقاضى «عبد القادر عودة» وكيل الجماعة وقائد الانتفاضة الشعبية فى (جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ = فبراير ١٩٥٤م)، و«يوسف طلعت» رئيس النظام الخاص وأحد المجاهدين البارزين فى فلسطين والقناة، والمحامى «إبراهيم الطيب» نائب رئيس الجهاز الخاص، والمحامى «هنداوى دوير»، «ومحمود عبد اللطيف»، وكان قد حكم بالإعدام أيضًا على المرشد العام «حسن الهضيبى» ولكن الحكم خفف إلى السجن المؤبد لكبر سنه وشيخوخته.

وقد تعرض الإخوان فى المعتقلات والسجون لأبشع أنواع التعذيب، على نحو أفضى إلى موت نيف وعشرين شخصًا منهم تحت التعذيب، خلال الفترة من (ربيع الأول ١٣٧٤هـ = أكتوبر ١٩٥٤م) وحتى أوائل سنة (١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م) طوال المحاكمات الشكلية التى واصلتها دوائر فرعية من محكمة الشعب، ثم تعرضوا لمذبحة جماعية فى (ذى الحجة ١٣٧٦هـ = يونيو ١٩٥٧م) داخل سجن «طرة» قتل فيها اثنان وعشرون شخصًا، عندما أطلق عليهم جنود الحكومة الرصاص وهم داخل زنازينهم المغلقة بأمر وزير الداخلية.

وفى الشهور الأولى من سنة (١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م) كان معظم الإخوان المعتقلين والمحكوم عليهم بالسجن قد تم الإفراج عنهم لانقضاء مدة العقوبة أو لأسباب صحية، ولكن فى شهر (جمادى الأولى = أغسطس) من تلك السنة، عادت حملة الاعتقالات والاتهامات أشد ضراوة وأوسع نطاقًا فشملت من (١٨) إلى (٢٠) ألفًا من الإخوان المسلمين. كان بينهم مئات من السيدات والفتيات لأول مرة فى تاريخ مصر، وكانت الحجة التى روجتها وسائل الإعلام الحكومية آنذاك هى: أن الإخوان شكلوا تنظيمًا

جديدًا مسلحًا لقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة بالقوة بزعامة المفكر الأديب «سيد قطب» الذى سبق الحكم عليه وسجنه فى سنة (١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م)، وتم الإفراج عنه بعد قرابة عام واحد. وقد أعلن الرئيس «جمال عبد الناصر» هذا بنفسه يوم (١٠ من المحرم = ٢٩ من أغسطس ١٩٦٥) أثناء زيارته لموسكو - الاتحاد السوفيتى آنذاك - وفى يوم (٤ من جمادى الأولى = ٢١ من أغسطس ١٩٦٦م؛ بلغت الاعتقالات والمحاكمات ذروتها، وصدرت أحكام محكمة «أمن الدولة العليا» بإعدام سبعة من الإخوان، خففت بالنسبة إلى أربعة منهم إلى السجن المؤبد، وتم شنق الثلاثة الآخرين وهم: الأستاذ «سيد قطب» - صاحب كتاب (فى ظلال القرآن) الذى اتهم بزعامة التنظيم - و«محمد يوسف هواش»، و«عبد الفتاح إسماعيل» وذلك فى يوم (١٢ من جمادى الأولى ١٣٨٦هـ = ٢٩ من أغسطس ١٩٦٦م)، كما صدر الحكم بالسجن المؤبد والمؤقت على أكثر من مائة من أعضاء هذا التنظيم الجديد واستمر اعتقال آلاف آخرين إلى منتصف السبعينيات.

ولكن التعذيب الوحشى الذى تعرض له الإخوان فى المعتقلات فى عهد عبد الناصر دفع ببعض منهم - وخاصة من الشباب - إلى تكفير الحكام، بل والمحكومين أيضًا الذين يعاونونهم على ظلمهم. كما دفع البعض منهم أيضًا إلى القول بجاهلية المجتمع، ووجوب الهجرة منه والاعتزال عنه. واستندوا فى ذلك إلى تأويلاتهم الخاطئة لبعض أفكار الأستاذ «سيد قطب» التى سجلها فى كتبه المؤلفة أثناء فترة سجنه، وخاصة كتابه «معالم فى الطريق».

وحين علمت قيادة الجماعة داخل السجون بأفكار أولئك الشباب عارضتها ورفضتها. وأصدر المرشد العام «حسن الهضيبى» كتابًا فى الرد عليهم بعنوان: «دعاة لا قضاة»؛ فكان له أثر كبير فى تصحيح أفكار الكثيرين منهم ممن مالوا إلى التكفير، ولكن بقى القليل منهم على رأيه، فكانوا نواة لجماعة التكفير التى ذاع أمرها فيما بعد، وخاصة بعد أن ارتكبت جريمة اختطاف واغتيال الشيخ محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف فى يوليو سنة ١٩٧٧ .

ولم يفرج عن الإخوان الباقين فى السجون إلا بعد وفاة «جمال عبد الناصر» يوم (٢٧ من رجب ١٣٩٠هـ = ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠م) . فبعد أن خلفه الرئيس أنور

السادات، بدأ فى الإفراج عن بعضهم سنة (١٣٩١هـ = ١٩٧١م)، ثم أفرج عن عدد كبير منهم سنة (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)، وعن جميع من تبقى منهم سنة (١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م)، وكان قد تم الإفراج عن المرشد العام «حسن الهضيبى» يوم (٤ من شعبان ١٣٩١هـ = ١٥ من أكتوبر ١٩٧١م)، وانتقل إلى رحمة الله فى يوم (١١ من شوال ١٣٩٣هـ = ٨ من نوفمبر ١٩٧٣م) فخلفه عندئذ الأستاذ «عمر عبد الفتاح التلمسانى» مرشداً عامّا للجماعة.

وعندما زالت القيود التى كانت مفروضة على الجماعة استأنفت نشاطها فى مجال الدعوة والإصلاح الشامل للمجتمع - كسابق عهدها - على الرغم من عدم اعتراف الحكومة بوجودها بصفة قانونية أو رسمية، كما استأنفت إصدار مجلة الدعوة فى (رجب ١٣٩٦هـ = يوليو ١٩٧٦م) لتكون منبراً إعلاميّا يعبر عن آراء الإخوان وموقفهم فى مختلف القضايا الداخلية والخارجية، وكان من أهمها المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر، ورفض معاهدة السلام التى وقعها الرئيس «أنور السادات» سنة (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م) مع إسرائيل، ورفض كل ما ترتب عليها من الاعتراف بإسرائيل كدولة، وتطبيع العلاقات معها، وفتح سفارة لها فى القاهرة، وطالبت مجلة الدعوة بالاعتراف الرسمى بعودة جماعة الإخوان، ولكن السلطة لم تستجب.

وظلت «مجلة الدعوة» تصدر حتى صادرتها الحكومة فى (ذى القعدة ١٤٠١هـ = سبتمبر ١٩٨١م) وذلك بموجب قرارات أصدرها السادات فى الشهر نفسه، واستهدفت قوى المعارضة المصرية كلها، ومنها جماعة الإخوان المسلمين، التى تم اعتقال عدد كبير من أعضائها وبمقدمتهم آنذاك المرشد العام «عمر التلمسانى». وأفرج عنه فى بداية عهد الرئيس «حسنى مبارك»، الذى تولى الحكم بعد اغتيال السادات فى يوم (٦ من ذى الحجة ١٤٠١هـ = ٦ من أكتوبر ١٩٨١م). وتوفى الأستاذ «عمر التلمسانى» فى يوم (١٣ رمضان ١٤٠٦هـ = ٢٢ مايو ١٩٨٦م)، فخلفه الأستاذ «محمد حامد أبو النصر» مرشداً عامّا للجماعة إلى أن توفى سنة ١٩٩٦، وخلفه الأستاذ مصطفى مشهور مرشداً عامّا من سنة ١٩٩٦، إلى وفاته سنة ٢٠٠٢، ثم المستشار محمد المأمون الهضيبى من سنة ٢٠٠٢ إلى سنة ٢٠٠٤، ثم الأستاذ محمد

مهدى عاكف من سنة ٢٠٠٤ إلى ١٦ من يناير ٢٠١٠، ثم جرت انتخابات أسفرت عن اختيار الدكتور محمد بديع مرشدًا عامًا اعتبارًا من ١٦/ ١/ ٢٠١٠ .

وقد زاد نشاط «الإخوان» تدريجيًا فى مجال العمل السياسى المباشر بدءًا من سنة (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) حيث خاضوا الانتخابات البرلمانية على قوائم حزب « الوفد الجديد» وفازوا بستة مقاعد فى مجلس الشعب، ثم خاضوا الانتخابات مرة ثانية سنة (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م) بعد أن شاركوا فى «التحالف الإسلامى» الذى شكلوه مع حزبى «العمل» و«الأحرار» المصريين، وفازوا بسبعة وثلاثين مقعدًا من تسعة وخمسين مقعدًا فاز بها ذلك التحالف، ولكن الجماعة قاطعت ـ مع معظم الأحزاب السياسية ـ الانتخابات التى جرت سنة (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م) لعدم استجابة الحكومة لمطالب المعارضة الخاصة بضمانات نزاهة الانتخابات. وفازت الجماعة بـ ١٧ عضوًا فى انتخابات مجلس الشعب للدورة البرلمانية من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٢٠٠٥ . وفى انتخابات الدورة البرلمانية من سنة ٢٠٠٥ إلى سنة ٢٠١٠ فازت الجماعة بـ ٨٨ مقعدًا فى عشرين محافظة، وهو أكبر عدد من المقاعد تفوز به الجماعة منذ تأسيسها فى الانتخابات البرلمانية. وهو يساوى $\frac{١}{٥}$ إجمالى عدد أعضاء مجلس الشعب.

وبالإضافة لتاريخ «الإخوان المسلمين» فى مصر التى تعد الوطن الأم لهذه الجماعة، فإن دعوتها قد تعدت حدود مصر منذ الأربعينيات، وأصبح للإخوان أنشطة متعددة فى العديد من البلدان العربية والإسلامية.

تأسست جماعة الإخوان المسلمين فى «سوريا» سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) على يد الدكتور «مصطفى السباعى»، وفى «العراق» على يد الشيخ «محمد الصواف»، وفى «الأردن» على يد الشيخ «عبد اللطيف أبو قورة»، كما دخلت الجماعة إلى «السودان»، و «ليبيا» و«لبنان» و«فلسطين» وغيرها من بلدان العالم الإسلامى قبل أن ينتصف القرن العشرين الماضى.

وكان لتضييق الخناق على جماعة «الإخوان» فى مصر خلال فترة الخمسينيات والستينيات أثر كبير فى انتشارها فى الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية، حيث خرج

كثير من دعاة هذه الجماعة وممن يحملون أفكارها ومبادئها إلى بلدان العالم المختلفة وعملوا على نشر هذه المبادىء والأفكار فى البلاد التى حلوا بها، فأصبح للجماعة حضور فى أكثر من ثمانين بلداً إسلاميًا وغير إسلامى.

وقام مفكرو الحركات الإسلامية فى العالم بترجمة كتب الإخوان التى تحمل نظمهم ومبادئهم، وآراءهم إلى لغاتهم الخاصة، فترجمت إلى «الفارسية» و«الأردية» و«الإنجليزية» و«الفرنسية» و«التركية» وغيرها، وأصبح للجماعة صوت فى بلاد الغرب «أوروبا» و«أمريكا»، كما أخذ أفراد الجماعة فى هذه البلاد بمنهج الجماعة فى الإصلاح وفقه الدعوة والحركة.

ونتيجة لهذه الجهود أصبحت لجماعة الإخوان مؤتمرات عامة تعقد فى بعض بلدان الغرب يناقشون فيها قضايا المسلمين فى أى قطر من أقطار العالم الإسلامى، وما تواجهه الحركات الإسلامية من تحديات فى العالم وما يوجه إليها من تهم، فترد الجماعة فى تلك المؤتمرات بما يدفع هذه التهم ويوضح المواقف التى تتبناها وتدافع عنها من وجهة نظرها.

ونظراً لاتساع نشاط الجماعة عالميًا فقد تم تكوين «التنظيم الدولى للإخوان المسلمين» وصدرت لائحته الأساسية بعنوان «النظام العام للإخوان المسلمين» وذلك فى يوم (٩ من شوال ١٤٠٢هـ = يوليو ١٩٨٢م). وترجع البداية الأولى للتنظيم الدولى للإخوان إلى عهد الشيخ حسن البنا، وأخذ آنذاك صورة مكتب تنفيذى يضم فى عضويته ممثلى فروع الجماعة خارج مصر. وفى عهد جمال عبد الناصر توقف نشاط تنظيم الجماعة الدولى نتيجة للسياسات القمعية التى مارسها عبد الناصر ضد الإخوان. وبعد عديد من اللقاءات والمشاورات خلال السبعينيات من القرن الماضى، أعادت الجماعة تكوين تنظيمها الدولى، وأصدرت سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م لائحة خاصة به. وكان أهم ما تضمنته هذه اللائحة أن يكون منصب المرشد العام بالانتخاب عن طريق مجلس الشورى العام الذى يجرى انتخابه من مختلف الأقطار التى فيها فروع للجماعة.

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : فضيل دليو : المنهج البيوجرافى ، استعمال السير الذاتية والحياتية فى علم الاجتماع ـ مجلة العلوم الاجتماعية ـ الكويت ـ مجلد ٢٧ عدد ٢ ـ صيف ١٩٩٩م ـ ص ١٤١ ـ ١٦٧ .

(٢) انظر : أحمد عبد الرحمن البنا ، الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى «القاهرة : دار الشهاب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ» ٢٤/ ص ٢٣٢ . وفى هذا الجزء كتب الشيخ أحمد ـ والد حسن البنا ـ ترجمته بنفسه وألحقها بكتابه المذكور من ص ٢٣٢ إلى ٢٣٧ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٤/ ٢٣٣ .

(٤) أحمد أنس الحجاجى ، روح وريحان «القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ، ١ ـ ١٤ ـ ١٩٨١» ص ٨٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٦) نقلنا هذا التاريخ الدقيق لمولد حسن البنا ، مما سجله والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ، فى هامش نسخته الخاصة من كتاب : اللواء المصرى أحمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية «القاهرة : طبعة بولاق ١٣١١هـ» ص ١٦٢ .

(٧) أهم ما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص هو حرص الشيخ أحمد على أداء فريضة الزكاة سنويًا ، وإذا كان سائر الفرائض الأخرى يقوم بها كثير من الناس ، فالزكاة فريضة يغفل عن أدائها الكثيرون ، وكان الشيخ حريصًا على أن يسجل فى كل عام أنه دفع الزكاة . وهذه أمثلة مما كتب فى بعض السنوات : سنة ١٣٢٤ ، «دفعنا الزكاة ولله الحمد ، سنة ١٣٧٤ «دفعنا الزكاة فى نصف جمادى الأولى» سنة ١٣٧٧ «دفعنا زكاة سنة ١٣٧٧ ولله الحمد على هذا التوفيق» . وكانت هذه الجملة هى آخر ما كتبه الشيخ من تسجيلات وقائع حياته الاجتماعية فى كتاب التوفيقات المشار إليه آنفًا ، بهامش ص٦٨٥ .

(٨) انظر : أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ، الجامع لآداب الراوى وآداب السامع ، دراسة وتحقيق محمد رأفت السعيد «الكويت : مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ = ١٩٨١م» ١/ ٣٣ .

(٩) من نص خطاب قاضى محكمة رشيد إلى الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا .

(١٠) انظر : أحمد عبد الرحمن البنا ، مرجع سابق ، ٢٤/ ٢٣٥ .

(١١) أمام تلك السنة (١٣٤٠هـ) كتب الشيخ أحمد عبد الرحمن بخط يده فى هامش كتاب التوفيقات الإلهامية ، السابق الإشارة إليه الجملة التالية : ابتدأت فى هذا تأليف «كتاب الفتح» ص ٦٦٢ .

(١٢) حول مصطلح «عظمة الهمة» ومضمونه ، انظر بصفة خاصة : شهاب الدين بن أبى الربيع ، سلوك المالك ، تحقيق د . حامد ربيع ، ٢/ ٤٠٧ ، انظر أيضًا : الشيخ محمد الخضر حسين ، عظم الهمة ، مقال منشور بمجلة الفتح ـ ١٥٧ ـ ٢ ـ ١٤ ، صفر ١٣٤٦هـ ـ ١١/ ٨/ ١٩٢٧م ص٨ .

(١٣) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص٣٣ .
(١٤) من رسالة خطية غير مؤرخة، ويبدو أنها كتبت فى سنة ١٩٢٩م .
(١٥) مذكرات الدعوة، ص١٥ .
(١٦) انظر : أحمد أنس الحجاجى، روح وريحان، مرجع سابق ص٩٢ ـ ٩٣ وليس صحيحًا ما ذكره الحجاجى من أن حسن البنا أتم حفظ القرآن كاملاً وهو فى التاسعة من عمره (ص٩٤)، والصحيح هو ما ذكره حسن البنا نفسه فى مذكراته، وهو أنه أكمل حفظه وهو فى الخامسة عشرة من عمره، انظر : مذكرات الدعوة والداعية، ص١٩ .
(١٧) المصدر السابق، ص١٤ .
(١٨) روى حسن البنا فى مذكراته، مرجع سابق، ص١٥، أنه صارح والده فى تصميم عجيب أنه لم يعد يطيق أن يستمر بهذه الكتاتيب، وقديمًا قال الجاحظ : «إن أكيس الصبيان أبغضهم للكُتّاب» انظر : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تحقيق الشيخ طاهر الجزائرى «القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الثانية ١٣٥١» ص١١ .
(١٩) انظر، مذكرات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص٢٤ .
(٢٠) نفسه ص٢٤، انظر أيضًا ص٥١، حيث يعبر عن استيائه من الإرساليات التنصيرية ويرى «أن الأولى بها أن تقصد بلاد الوثنيين، بدلاً من أن تقيم فى ديار المسلمين، وهم أصدق إيمانًا وأصح لله توحيدًا» .
(٢١) يؤكد عبد العظيم رمضان ـ مؤرخ مصرى يسارى تحول إلى الليبرالية فى آخر حياته ـ على أن «نشأة حسن البنا فى أسرة دينية عريقة» كانت سببًا فى «ألا يستلفت نظره من ألوان الحياة والكفاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى والفكرى الدائر فى القاهرة فى العشرينيات سوى ما يتعلق بما سماه التحلل الأخلاقى وما اعتبره موجة من موجات الإلحاد والإباحية، انظر : عبد العظيم رمضان : الإخوان المسلمون والتنظيم السرى، (القاهرة : د. ت)، ص٢٦، وما ذكرناه هنا ينقض ما زعمه رمضان فى كتابه .
(٢٢) مذكرات الدعوة والداعية، مرجع سابق ص٥٣، ٥٤ .
(٢٣) المرجع السابق، ص٥٣ .
(٢٤) انظر : حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس ـ ضمن رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، مرجع سابق، ص ١١٩ .
(٢٥) انظر : أبو العباس أحمد بن تيمية، كتاب السلوك ضمن : مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم العصامى النجدى (المملكة العربية السعودية : ١٣٩٨هـ) ١٠/ ص١٧ .
(٢٦) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص٥٥ .
(٢٧) المرجع السابق، ص٥٤ .

(٢٨) المرجع السابق، ص٥٥ .

(٢٩) نفسه، ص٥٥ .

(٣٠) نفسه، ص٥٥ .

(٣١) من رسالة خطية ـ غير مؤرخة ـ أرسلها من الإسماعيلية إلى والده بالقاهرة .

(٣٢) من رسالة خطية أرسلها من الإسماعيلية فى ٧ من مارس ١٩٢٨م إلى والده بالقاهرة، وعبد الباسط المذكور هو شقيقه الأصغر .

(٣٣) من رسالة خطية أرسلها فى ٥/ ١٠/ ١٩٢٨م من الإسماعيلية إلى والده بالقاهرة .

(٣٤) من رسالة خطية أرسلها من الإسماعيلية فى ١٥ من جمادى الأولى ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م تقريبًا) إلى والده بالقاهرة .

(٣٥) من رسالة خطية أرسالها من قنا ـ صعيد مصر ـ فى ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠هـ (١٩٤٣م) إلى والده بالقاهرة .

(٣٦) مذكرات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص٦٣، حيث يذكر البنا أنه لم يكن يدرى «أين الإسماعيلية بالضبط» من حيث موقعها الجغرافى على خريطة مصر .

(٣٧) المرجع السابق، ص٧٥ .

(٣٨) انظر : المرجع السابق، ص٦٦ ـ ص٦٩ .

(٣٩) انظر : عبد البديع صقر : ١٢ عامًا مع الأستاذ البنا، مقال بمجلة الدعوة ـ القاهرة العدد ٩ ـ السنة ٢٦ ـ غرة ربيع الأول ١٣٩٧هـ = فبراير ١٩٧٧م، ص٣٤ ـ ص٣٧ .

(٤٠) انظر : الشيخ محمد الغزالى : قصة حياة (مقتطفات منشورة فى مجلة «إسلامية المعرفة» ـ ماليزيا ـ السنة الثانية العدد السابع رمضان ١٤١٧هـ = يناير ١٩٩٧م) ص١٨٠ .

(٤١) انظر : مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (الإسكندرية : ١٩٨٨م) ص١٣ .

الفصل الثانى

حسن البنا وقضية فلسطين

«قضية فلسطين هى قضية العالم الإسلامى بأسره، وهى ميزان كرامته، ومقياس هيبته وقوته..».

حسن البنا ١٩٣٨

بذل الشيخ حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين جهداً كبيراً فى مناصرة قضايا الاستقلال ودعم حركات التحرر من الاستعمار فى مناطق مختلفة من العالم الإسلامى[١]. وحظيت قضية فلسطين بنصيب وافر من تلك الجهود التى بذلها الشيخ وجماعته منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، وقبل إعلان قيام إسرائيل بأكثر من خمسة عشر عامًا على الأقل.

ويرجع الاهتمام الكبير الذى أولاه الشيخ البنا والإخوان عمومًا لقضية فلسطين إلى كثير من الأسباب، لعل أهمها المكانة الخاصة التى تتمتع بها فلسطين فى التصور الإسلامى؛ فهى أرض الأنبياء، وبها المسجد الأقصى الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وأسرى إليه الرسول ﷺ، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد فتحها خليفة المسلمين عمر بن الخطاب. ويعتبر تاريخها منذ ذلك الفتح محوراً أساسيًا من

المحاور التى تشكل حولها الوعى التاريخي للذهنية الإسلامية، فى إطار الصراع الحضارى بين الأمة الإسلامية والحملات الصليبية الاستعمارية التى شنتها أوروبا على العالم الإسلامى.

الاستعمار الذى ابتليت به فلسطين سبب آخر دفع الشيخ وجماعته للاهتمام الكبير بها؛ وهو استعمار استيطانى له هوية دينية «يهودية»، وله مشروع سياسى «صهيونى» يهدف إلى إنشاء دولة كبرى على أساس تلك الهوية. ومن ثم لم تكن قضية فلسطين فى نظر الشيخ البنا والإخوان منذ نشأتها قضية جهاد من أجل الاستقلال فحسب ـ كغيرها من الأقطار الإسلامية ـ بل أيضًا من أجل المحافظة على وجود الشعب الفلسطينى الذى يتهدده الخطر الصهيونى. كما لم تكن هذه القضية تخص فلسطين وحدها وإنما تخص العالم الإسلامى كله؛ عربيًا وغير عربى.

وهناك سبب ثالث يفسر لنا اهتمام الشيخ بفلسطين من منظور استراتيجية الأمن بين مصر من جهة، وفلسطين وبلاد الشام بصفة عامة من جهة أخرى؛ فعبرة التاريخ تؤكد ـ بيقين ـ على أهمية تلك الرابطة بالنسبة للجهتين؛ إذ صار من البديهيات فى هذا المجال أن الدفاع عن مصر وقناة السويس يبدأ من فلسطين على الأقل، والعكس صحيح أيضًا.

وقد أدرك البنا ـ كما سنرى ـ تلك الاعتبارات إدراكًا واضحًا فى ضوء عقيدته السياسية المستمدة من الأصول والمصادر الإسلامية، التى صاغ على أساسها رؤاه الفكرية ومواقفه السياسية.

***

أصول القضية

نظر الشيخ حسن البنا إلى قضية فلسطين باعتبارها «قضية العالم الإسلامى» بأسره، [وأنها] ميزان كرامته ومقياس هيبته وقوته[٢]. ولم يعتبرها قضية تخص الشعب الفلسطينى وحده؛ لا فى عهد الانتداب البريطانى، ولا بعد قيام دولة الكيان الصهيونى فى سنة ١٩٤٨م.

وتوضح لنا مقالاته وأحاديثه وخطبه ـ الكثيرة ـ حول هذه القضية على مدى اثنتى عشرة سنة تقريبًا (١٩٣٦ ـ ١٩٤٨م) ـ أنه استمد تصوره لها من ثلاثة مصادر أساسية هى: القرآن الكريم وسيرة الرسول ﷺ، ووقائع التاريخ وعبره ودروسه، وأخيراً أحداث الصراع بين العالم الإسلامى والاستعمار الغربى. وقد ظهر كل ذلك بوضوح فى مكونات تصوره للقضية من حيث خلفياتها الدينية والتاريخية، والأبعاد الدولية للخطر الصهيونى، وأيضًا من حيث تحديد وسيلة حل هذه القضية المصيرية.

١ ـ الخلفية الدينية والتاريخية للقضية:

كان للجذور الدينية والخلفية التاريخية لقضية فلسطين أثر كبير فى تصور الشيخ البنا لها، وفى إدراكه لطبيعة الصراع مع قوى الاستعمار والصهيونية الطامعة فى بلاد المسلمين، وفلسطين فى مقدمتها.

فمن الناحيتين الدينية والتاريخية، تحتل أرض فلسطين ـ بما تضمه من مقدسات، وبما شهدته من حروب وصراعات ـ مكانة مركزية لدى أصحاب الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام). وضمن هذا الإطار كان من الطبيعى أن

يسعى البنا لإلهاب المشاعر بأحاديثه البليغة التى أكد فيها على أن «فلسطين قلب الشرق النابض، وموطن مقدسات مسلميه ومسيحييه على السواء»[٣]. واستعرض أيضًا تاريخها، وخاصة ما يتعلق بفتحها فى عهد عمر بن الخطاب الذى سلم مفاتيح القدس للبطريرك، بعد أن أعطاه عهد الأمان، وأخذ عليه موثقًا «بألا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود»[٤].

وقد ندد الشيخ البنا كثيراً بمزاعم اليهود فى فلسطين؛ تلك المزاعم التى تلخصها جملتهم المشهورة «ملك سليمان إسرائيل: من الفرات إلى النيل». وبينما كان يذكر بأن الشعب الفلسطينى «هو من سلالة الصحابة والفاتحين»[٥]، وبأن أرضها «قد روى ثراها بدماء عشرات الآلاف من صحابة نبينا محمد ﷺ»[٦]، كان أيضًا يعيد التذكير بما ورد فى القرآن والسيرة النبوية عن صفات وأخلاق اليهود المرذولة، وعن تاريخهم فى مناوأة الدعوة الإسلامية منذ بعثة الرسول ﷺ[٧].

دأب الشيخ على الحديث عن تلك الجذور والخلفيات الدينية والتاريخية ليدعم بها وجهة النظر الإسلامية التى عبر عنها، والمواقف التى وقفها الإخوان بخصوص قضية فلسطين بصفة عامة، ولكن هذا لا يعنى أنه كان يختزل القضية أو يتصورها على أنها صراع بين الإسلام واليهودية - كما يزعم بعض الباحثين[٨] - بل إنه كان يميز بصرامة بين اليهودية كدين من ناحية، واليهود أتباع ذلك الدين من ناحية ثانية، وأطماع حركتهم الصهيونية السياسية الحديثة من ناحية ثالثة. أما اليهودية كدين، فبما أنها - حسب ما أكده البنا كثيراً - رسالة سماوية، وأن «القرآن يثنى على الأنبياء جميعًا، فموسى نبى كريم، والتوراة كتاب كريم»، فكل مسلم «عليه أن يؤمن بكل نبى سبق وبكل كتاب نزل»[٩].

وأما اليهود ذاتهم، فقد التزم الشيخ البنا فى نظرته إليهم - ابتداءً وانتهاءً - بما ورد فى القرآن الكريم، وبما قرره فقهاء المسلمين بشأن أهل الكتاب «من اليهود والنصارى» وهو ما يتلخص فى القول بأن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم من حقوق وواجبات. وعلى ضوء ذلك أكد «أن الجدال معهم يكون بالتى هى أحسن»، وأن «التعامل يقوم على أساس المصلحة الاجتماعية والخير الإنسانى»[١٠]؛ فمن اعتدى علينا منهم - بعد ذلك - رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدين، وفى كتاب الله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾

[الممتحنة: ٨ ـ ٩][١١].

ونتيجة للاعتداءات المتكررة التى كان اليهود الصهاينة ـ ولا يزالون ـ يشنونها على أهل فلسطين، وخاصة منذ حوادث حائط المبكى والبراق سنة ١٩٢٩م، بات واضحًا أنهم ماضون على سنة أسلافهم ـ فى الغدر والخداع والتآمر.. إلخ ـ وساعون إلى تحقيق حلمهم فى إنشاء دولة إسرائيل الكبرى التى تبدأ من فلسطين. وإبان نشوب ثورة ١٩٣٦م أخذ الشيخ البنا يركز على إبراز ما سبقت الإشارة إليه من صفات اليهود المرذولة، وينبه إلى نوازعهم الشريرة، وما إلى ذلك مما يشكل سمات ثابتة فى شخصيتهم.

واعتمد الشيخ البنا فى وصفه لهم على آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن اليهود، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ [المائدة: ٨٢]. واستهداءً بهذه الآية، راح الشيخ البنا يؤكد على أن سيرة اليهود فى الماضى والحاضر توضح «أنهم أبناء آبائهم، أخلاس فتنة، ومواقد شرور، وطعام ثورات، يعادون الإيمان والمؤمنين، وينفرون من دعوة الخير (...) ويقفون حجر عثرة فى سبيل التقدم البشرى...»[١٢].

وفى الفترة نفسها (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م) كانت صحافة الإخوان ـ التى أشرف عليها الشيخ البنا إشرافًا شاملاً، وخاصة مجلة النذير ـ تنشر العديد من الموضوعات ـ مقالات ودراسات ـ عن خطر اليهود على العالم الإسلامى بصفة عامة، وعلى مصر وفلسطين بصفة خاصة. ونشرت كذلك عن علاقتهم بالدول الاستعمارية وكيفية سيطرتهم على قادتها بالذهب والدعاية والدسائس[١٣]، وكان غرض الإخوان من كل ذلك هو تنبيه الأذهان إلى خطر اليهود الصهاينة، باعتبارهم أعداء الأمة التاريخيين، وأشد الناس كراهية للمسلمين.

وأما بالنسبة للصهيونية السياسية، فقد اكتشف البنا حقيقتها بشكل واضح بعد

صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م، وقبل الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م. ففي بيان وجهه إلى الشعوب العربية، حذَّر الشيخ من الخطر الصهيوني الداهم وقال: «إن الصهيونية.. ليست حركة سياسية قاصرة على الوطن القومي لليهود أو الدولة المزعومة بالتقسيم الموهوم، ولكنها ثمرة تدابير وجهود اليهودية العالمية التي تهدف إلى تسخير العالم كله لحكم اليهود، ومصلحة اليهود، وزعامة مسيح صهيون. وليست دولتهم الخيالية التي يعبرون عنها بجملتهم المأثورة (ملك سليمان إسرائيل من الفرات إلى النيل) في عرفهم إلا نقطة ارتكاز تنقض منها اليهودية العالمية على الأمة العربية دولة فدولة، ثم على المجموعة الإسلامية أمة بعد أمة، أما أمم الغرب في أوروبا وأمريكا، فقد تكفل الذهب اليهودي، والإغراء الصهيوني بتوجيه زعمائها وحكامها حيث يريد»(١٤).

ويتضح من ذلك أن البنا ميز بين «اليهودية العالمية»، و«الصهيونية السياسية» ولكنه لم يتصور أنهما شيئان منفصلان تمامًا؛ إذ اعتبر أن الصهيونية هي رأس حربة اليهودية العالمية(١٥) لتحقيق أطماعها. وبمعنى آخر فإن تمييزه بين «اليهودية العالمية» و«الصهيونية السياسية» هو تمييز وظيفي - إن جاز التعبير - حيث اليهودية العالمية هي الكيان الأصلي والأكبر، أما الصهيونية فهي أداته المنظمة لتحقيق أهدافه السياسية المشار إليها.

وفي إطار تصوره السابق، حذر البنا دومًا من خطورة المشروع الاستعماري التوسعي الذي تسعى إليه الصهيونية السياسية. وكانت قد بدأت تنفيذه في فلسطين - آنذاك - وصور ذلك الخطر في مقال كتبه سنة ١٩٣٦م - إبان ثورة فلسطين - بقوله: «إن اليهود في فلسطين خطر داهم على سياسة الشرق(١٦) العامة؛ لأن فلسطين قلب الشرق وموطن مقدسات مسلميه ومسيحييه، ودسائس اليهود السياسية غير منكورة، ومطامعهم في الوطن القومي غير محصورة، فهم لا يقتصرون على فلسطين، ولكنهم سيتحيفون الأرض من كل جانب، وهم خطر على وحدة العرب في الشرق؛ لأنهم لا يعيشون إلا في جو التفريق، و(هم) خطر داهم على أخلاق الشرق؛ فهم قوم خُلُقُهم المال؛ باعوا من قبل آيات الله بثمن قليل، ولا يزالون يبيعون الأخلاق بثمن بخس...»(١٧).

وفي بيانه إلى الشعوب العربية سنة ١٩٤٨م حذر الشيخ البنا أيضًا من خطر المشروع السياسي الصهيوني على إمكانات تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة

العربية والإسلامية فقال: «إنه لن تقوم فى أية دولة صناعة ناجحة ولا تجارة رابحة، وستقضى المنافسة الصناعية والتجارية على كل أمل لهذه الأمم العربية والإسلامية فى التقدم والنهوض، هذا فضلاً عن الفساد الاجتماعى الذى تحمل جراثيمه هذه الرءوس -اليهودية- الطريدة من كل دولة، مما يشيع فى هذه المجتمعات الكريمة أسوأ ما فى الإباحية والإلحاد والتحلل، وكل خلق فاسد مرذول»(١٨). وهذا الذى حذر منه البنا قبل أكثر من ستة عقود واقع الآن بحذافيره، لا يخفى أمره على أحد؛ ليس فقط فى فلسطين، وإنما فى البلدان العربية والإسلامية الأخرى التى تقيم علاقات رسمية صريحة مع الكيان الصهيونى أو تتعامل معه من وراء ستار.

٢- الأبعاد الدولية للخطر الصهيونى:

حذر البنا- كما سلف- من الخطر اليهودى فى فلسطين، ومن مشروع «الدولة» الذى كانت العصابات الصهيونية تقوم بتنفيذه آنذاك، وأدرك أيضًا أن هذا الخطر ليس مصدره تلك العصابات فقط، بل إن هناك حلفًا يضم دول الاستعمار واليهودية العالمية (التى تمثلها تلك العصابات فى فلسطين). وفيما يلى بعض الفقرات مما كتبه فى هذا الصدد، ومنها يتضح لنا أنه كان مدركًا لذلك الحلف وأطرافه الرئيسيين:

ففى مذكرة- أرسلها فى ديسمبر ١٩٤٧م- إلى أعضاء اللجنة السياسية للجامعة العربية، أكد على أن قضية فلسطين «حلقة من حلقات سلسلة العدوان الاستعمارى الظالم على الوطن العربى»، وأنه قد صار على العرب والمسلمين جميعًا وعلى الجامعة العربية «اعتبار الصهيونية مبدأ هدامًا شديد الخطورة على الأوطان العربية (. . .) وإشعار الدول التى ناصرت الصهيونية هذه المعانى من السخط بكل الوسائل الممكنة. . .»(١٩).

وفى حديث له بثته الإذاعة المصرية يوم ١٠ من يونيو ١٩٤٨م قال: إن اليهود «يريدون أن يقيموا بالخيانة السافرة والقوة القاهرة والعصابات الغادرة دولة فاجرة، معتمدين على مطامع الدول الاستعمارية وتقلبات السياسة الدولية ومحالفة من لا ضمير لهم من رجال السياسة وعبيد الجاه والمال»(٢٠). وأكد المعنى نفسه فى مقال تال،

فقال: «إن الأمة الإسلامية تواجه عصابات الصهيونية.. ومن ورائها اليهودية العالمية الفاجرة، ومعها دول الكفر وأم الاستعمار الظالمة المعتدية الباغية»(٢١).

ومع تصاعد الاعتداءات الإجرامية للصهاينة عقب إعلان قيام دولتهم فى مايو سنة ١٩٤٨م، أعاد البنا التأكيد على حقيقة التحالف الغربى الصهيونى، بقوله: «إن اليهود قد جندت لهم الحضارة الغربية العصرية كل قواها لتجمع شتاتهم وتقذف بهم إلى أرض السلام لتحولها بأعمالهم الإجرامية إلى قطعة من الجحيم»(٢٢).

ولم يكن إسراع الولايات المتحدة فى الاعتراف بدولة الصهاينة أمرًا مفاجئًا بالنسبة للبنا فى ضوء إدراكه للحلف الاستعمارى الصهيونى، وخصوصًا أن هذا الحلف تأكد بإسراع الاتحاد السوفيتى أيضًا بالاعتراف بإسرائيل. ففى مقال كتبه الشيخ البنا فى تلك الظروف، قارن بين تحالف القوى الأجنبية المعادية للمسلمين فى الماضى، واستمرار ذلك التحالف فى الحاضر وقال: «اليوم تتألب اليهودية العالمية، والمسيحية الاستعمارية والشيوعية الإلحادية على الإسلام والعرب؛ دولهم وأممهم وشعوبهم»(٢٣).

ورغم أن وعيه بأطراف ذلك التحالف قد اكتمل على النحو السابق مع إعلان قيام دولة الصهاينة، فإنه كان واعيًا منذ البداية - منذ ثورة فلسطين سنة ١٩٣٦م على الأقل - بأن الخطر الصهيونى لا يقتصر على فلسطين وحدها، بل يمتد ليشمل العالم الإسلامى جميعه بعد أن يدمر «وحدة العرب»(٢٤) ويحبط أية محاولة «للنهضة» فى المنطقة.

وعلى ضوء تطور القضية منذ صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧م إلى الإعلان عن قيام الدولة الصهيونية فى مايو ١٩٤٨م، تكشفت المواقف الحقيقية للقوى والهيئات الدولية من تلك القضية. واستطاع البنا من خلال تلك المواقف أن يحدد الأطراف الرئيسية فى الحلف الاستعمارى الصهيونى. ولم يتوان - كلما واتته الفرصة - عن فضح تلك الأطراف والتنديد بها، ودعوة العرب والمسلمين إلى اتخاذ إجراءات صارمة فى مواجهتها. وقد قرأنا كل ما كتبه فى هذا الشأن من مقالات ومذكرات ورسائل وبيانات واتضح لنا أن الأطراف الرئيسية لذلك الحلف - حسب وجهة نظره - هى: اليهودية العالمية، والدول الاستعمارية، وهيئة الأمم المتحدة، وفيما يلى تفصيل وتحليل رؤيته لكل منها:

أ ـ اليهودية العالمية ورأس حربتها الصهيونية السياسية، وقد سبق تحليل رؤيته لهما وللعلاقة بينهما.

ب ـ الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ثم الاتحاد السوفيتى.

أما بريطانيا ـ فتحالفها لم يكن فى حاجة إلى دليل منذ صدور وعد بلفور «الذى كشف عن تواطؤ الإنجليز مع اليهودية العالمية»[٢٥] حسب قول البنا ـ وقد واظب على تأكيد ذلك فى ضوء المواقف البريطانية المساندة للاعتداءات الصهيونية على أهل فلسطين. ففى مناسبات كثيرة كان ينبه الإنجليز أنفسهم، بتبرم الإخوان، واحتجاجهم على مواقف بريطانيا وتحالفها مع الصهيونية. ومن ذلك على سبيل المثال، ما جاء فى برقية أرسلها إلى المندوب السامى البريطانى سنة ١٩٣٨م قال: «إن السلطات البريطانية نعتبرها المسؤولة الوحيدة عن هذه الفظائع التى يرتكبها اليهود بسبب تسليحها لليهود وتسامحها معهم، فى الوقت الذى علقت فيه على المشانق عشرات العرب لأسباب تافهة»[٢٦]. وفى مذكرة قدمها إلى رئيس وزراء إيران فى أثناء زيارته لمصر سنة ١٩٣٩م ذكر «أن الكابوس اليهودى جاثم على صدر بريطانيا يحركها كما يشاء، ولن تغير بريطانيا خطتها إلا إذا رأت من المسلمين موقفًا حازمًا»[٢٧]. وناشد الشيخ رئيس الوزراء الإيرانى أن يعمل على تحقيق التضامن الإسلامى لمواجهة الخطر الصهيونى فى فلسطين.

استمر الشيخ فى توجيه الإدانة إلى بريطانيا لمواقفها من القضية الوطنية المصرية من ناحية، ولتأييدها وتحالفها مع اليهود من ناحية أخرى، وسجل ذلك فى عدد كبير من المقالات والبرقيات، منها على سبيل المثال البرقية التى بعث بها فى أبريل ١٩٤٨م إلى رئيس وزراء مصر والأمين العام للجامعة العربية والسفير البريطانى بالقاهرة، وأعلن فيها احتجاج الإخوان على الاعتداءات الصهيونية الوحشية وندد «بالتآمر الدنىء بين الإنجليز والصهيونية»[٢٨].

أما تحالف الولايات المتحدة الأمريكية مع الصهيونية، فقد تنبه إليه البنا قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية، عندما بدأت أمريكا تظهر كقوة عظمى على مسرح السياسة الدولية، وعندما بدأ ساستها يصرحون بتشجيع فكرة الوطن القومى لليهود فى فلسطين، ويدعون إلى فتح باب الهجرة أمامهم إليها، وكان ذلك يتردد فى الحملات

الانتخابية للحزبين الجمهوري والديمقراطي إبان انتخابات الرئاسة الأمريكية سنة ١٩٤٤/ ١٩٤٥م. وقد احتج البنا باسم الإخوان المسلمين على تلك التصريحات، وأبرق إلى وزير أمريكا المفوض في القاهرة منددًا بتحالف بلاده مع الصهيونية، ومؤكدًا أن أمريكا بذلك «تزيد المشكلة تعقيدًا وتستفز أربعمائة مليون مسلم» (٢٩).

وعلى ضوء مواقف الحكومة الأمريكية المشجعة لهجرة اليهود الداعمة لقرار التقسيم وإعلان قيام إسرائيل.. إلخ، تأكدت - بما لا يدع مجالاً للشك - قوة التحالف الصهيوني - الأمريكي - البريطاني. وتَكْشفُ لنا البرقيات والمقالات والمذكرات التي كتبها الشيخ البنا، إبان تلك الأحداث، عن إدراكه العميق لذلك التحالف، وسنعرض لهذه النقطة بمزيد من التفصيل والتحليل بعد قليل.

- وأما بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فقد ظل الشيخ البنا يحسن الظن بمواقف الحكومة السوفيتية المؤيدة لحق الشعوب في التحرر من الاستعمار والانعتاق من الإمبريالية.. إلخ. وكان يدعم هذا الظن؛ الموقف الإيجابي الذي وقفه المندوب الروسي في مجلس الأمن في أثناء عرض قضية مصر سنة ١٩٤٧(٣٠). بيد أن موقف الاتحاد السوفيتي المؤيد للصهيونية، واعترافه بإعلان دولتهم، وسماحه بهجرة اليهود إلى فلسطين، وخذلانه لقضايا العرب والمسلمين في التحرر الفعلي من الاستعمار، كل ذلك أقنع البنا بأن تلك الدولة هي في صف التحالف الغربي الاستعماري - الصهيوني، وخلص إلى أن أطراف الحلف الدولي - غير الرسمي - الموجه ضد الأمة الإسلامية يضم «اليهودية العالمية، والمسيحية الاستعمارية، والشيوعية الدولية»(٣١). وفي بيانه بمناسبة احتفال الإخوان بمرور عشرين عامًا على تأسيس أول شعبة لهم، انتقد الشيخ البنا صراحةً مواقف الاتحاد السوفيتي من قضية فلسطين وقضايا العرب والمسلمين بصفة عامة، وقال إنها كشفت للإخوان عن حقيقة تحالفه مع الغرب، ومن ثم فقد غيَّر الإخوان نظرتهم إليه(٣٢).

ج- **أما هيئة الأمم المتحدة** فقد كان الشيخ البنا متشككًا فيها منذ نشأتها، ثم هاجمها ووصفها بأنها ساحة لممارسة «النفاق الدولي» في أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن في عهد حكومة النقراشي باشا.

والواقع أن هيئة الأمم المتحدة كانت - ولا تزال - متحيزة على طول الخط للكيان الصهيوني. وفي تلك الفترة، كانت تصدر القرار تلو الآخر بخصوص فلسطين (قرار

التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧م، وقرار الهدنة الأولى، والاعتراف بإسرائيل. . إلخ) وإضافة إلى ذلك كان السكرتير العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن دائبين على الإدلاء بالتصريحات المتحيزة للصهيونية، دون أى اعتبار لما يجب أن يكونا عليه من الحياد التام بحكم أنهما موظفان دوليان معنيان بحفظ السلم والأمن الدوليين، وبإقرار العدالة وحقوق الشعوب فى تقرير مصيرها. وقد دفع تحيزهما الشيخ البنا إلى لفت نظرهما إلى خطئهما فى ذلك، كما ندد بهما وبهيئة الأمم المتحدة[٣٣]، ورسخ فى ذهنه أنها ليست سوى مظلة لإضفاء طابع الشرعية الدولية على الظلم الاستعمارى ـ الصهيونى الواقع على العرب والمسلمين، فقد «أتاحت للمؤامرة الظالمة التى مثلتها الصهيونية أن تتم متقمصة أشخاص مندوبى دول المطامع والأهواء صغيرها وكبيرها، ومأجورى السياسة وتجار الأصوات، ورعاديد الضمائر والقلوب»[٣٤].

وفور صدور قرار التقسيم رقم ١٨١ عن الجمعية العامة فى نوفمبر ١٩٤٧م، ناشد البنا الحكومات العربية والإسلامية «أن تنسحب فوراً من هذه الهيئة التى انتحرت بيدها وسجلت على نفسها العجز وخراب الذمة وفساد الضمير»[٣٥]. ومما يجدر ملاحظته أن دعوته للانسحاب من الأمم المتحدة بسبب موقفها من قضية فلسطين، قد جاءت مباشرة بعد أن وجه دعوة مماثلة لمقاطعتها بسبب موقفها السلبى من قضية مصر فى أثناء عرضها على مجلس الأمن. ولعل هذا هو ما جعل الشيخ البنا يفقد الأمل فى الأمم المتحدة وهى لا تزال فى بداية عهدها، وتعمّق إحساسه بخطورة الحلف الاستعمارى ـ الصهيونى وتزايد أطماعه على حساب الشعوب العربية والإسلامية. وعلى ذلك لم يكن بد ـ حسب وجهة نظر الشيخ ـ من مقاومة هذا الحلف بكل وسيلة ممكنة، بما فى ذلك الجهاد المسلح.

٣ ـ الجهاد هو الحل:

عندما نشبت ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦/ ١٩٣٩م) سارع الشيخ البنا إلى إعلان تأييده لها ووقوف جماعة الإخوان إلى جانبها؛ باعتبار أن الجهاد هو الطريق الوحيد لمواجهة العصابات الصهيونية. وأعلن البنا فى مذكرة وجهها إلى محمد محمود باشا رئيس وزراء مصر فى سنة ١٩٣٨م «أن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة هى لغة الثورة والقوة والدم»[٣٦] وتوالت بعد ذلك نداءاته بالاستعداد للجهاد المقدس فى

فلسطين. وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية، اعتقد الشيخ أنها ستتيح فرصة نادرة لنيل الحقوق والتحرر من الاستعمار بأشكاله كافة، فاتخذ خطوة كبيرة فى تلك الأثناء أستعدادًا لخوض الجهاد؛ ألا وهى إقدامه على تأسيس التنظيم الخاص سنة ١٩٤٠م كنواة لجيش التحرير الإسلامى الذى يتعين عليه خوض معركة تحرير مصر من الاحتلال البريطانى، وحماية فلسطين من الخطر الصهيونى(٣٧).

وعقب صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى ٢٧ من نوفمبر ١٩٤٧م، عقد البنا اجتماعًا للهيئة التأسيسة للإخوان فى ٦ من مايو ١٩٤٨م، التى اتخذت عدة قرارات بشأن فلسطين على ضوء التطورات التى كانت جارية على أثر صدور ذلك القرار. وكان من تلك القرارات «إعلان حالة الجهاد المقدس ضد اليهودية المعتدية واليهودية العالمية»(٣٨).

ورغم أن الجهاد - حسب رؤية البنا - كان الوسيلة لحل القضية الوطنية المصرية، كما هو وسيلة لحل قضية فلسطين؛ إذ إن كلاً منهما يمثل «جزءاً من الوطن الإسلامى (الذى) يجب تحريره من كل سلطان أجنبى»، إلا أن ثمة اختلافًا أساسيًا بين الحالتين من حيث التطبيق العملى للجهاد؛ ففى حالة القضية المصرية لم يكن البنا يرفض استخدام الوسائل السلمية والتدرج من التفاوض إلى المقاطعة. . إلخ - مع الاحتفاظ باليقين الجازم بأن الجهاد المسلح لا بديل عنه - أما فى حالة فلسطين فلم يكن يرى وسيلة سوى الجهاد المسلح مباشرة؛ لأنه - حسب رأيه - لا يوجد «طرف» آخر فى القضية، بعكس الحال بالنسبة لقضية مصر «فليس اليهود طرفًا آخر فى القضية، وإنما هم نزلاء مغتصبون جاءوا تحت حماية الحراب، وفى ظل المخادعة إلى أرض ليست لهم. . ولا يعرف العرب هؤلاء اليهود (الصهاينة) ولا يعترفون بهم. . .»(٣٩). ويبدو أيضًا أن الجذور الدينية والخلفيات التاريخية لقضية فلسطين كان لها تأثير كبير فى حسم قرار الجهاد المسلح مباشرة، بل ذهب الشيخ البنا إلى ما هو أبعد من ذلك؛ إذ كان يتصور أن هذا الجهاد الذى أحيته قضية فلسطين سيكون مقدمة لإعادة توحيد «الأمة الإسلامية قاطبة»(٤٠)؛ وهى نبوءة لم تتحقق إلى اليوم.

جهود الشيخ والجماعة فى قضية فلسطين
(١٩٣٦ـ١٩٤٨)

تنوعت الجهود التى بذلها الشيخ البنا والإخوان المسلمون فى سبيل قضية فلسطين، خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٤٨م. ويمكن القول إن تلك الجهود قد تركزت فى ثلاثة مجالات أساسية: **أولها** هو التعبئة المعنوية والإعداد للقضية، ونقصد بذلك ما قام به الشيخ حسن والإخوان من أعمال وبرامج للتعريف بقضية فلسطين، وحشد المشاعر استعداداً للجهاد فى سبيلها. **وثانيها** يتمثل فى القيام بتقديم الاقتراحات والبرامج العملية لحل القضية بصفة عامة، ولمعالجة المشاكل الفرعية التى نجمت عنها وارتبطت بها بصفة خاصة. أما **ثالثها** فهو القيام بالمشاركة الفعلية فى الجهاد ضد العصابات الصهيونية على أرض فلسطين.

إن ما قدمه الشيخ البنا والإخوان من برامج واقتراحات فى هذا المجال حددته ـ من حيث التفاصيل ـ طبيعة الظروف التى مرت بها القضية فى الفترة التى نبحثها (١٩٣٦ ـ ١٩٤٨م)؛ ولذلك سوف نتناولها حسب تسلسل ظهورها زمنيًا فى سياق تلك الظروف.

أولاً: جهود التعريف والتعبئة

بدأت إرهاصات اهتمام البنا بقضية فلسطين منذ السنوات الأولى لتأسيسه جماعة الإخوان سنة ١٩٢٨. ففى مقال كتبه سنة ١٩٢٩م أشار إلى تصاعد الخطر اليهودى فى فلسطين، وندد بالهجمة الاستعمارية ـ آنذاك ـ على مختلف أقطار العالم الإسلامى،

ومما قاله فى ذلك: «إن اليهود تتنبه مطامعهم أمام غفلة المسلمين»(٤١) وفى مقال آخر نشره فى سنة ١٩٣١م عبَّر الشيخ عن عدم رضائه عن ردود فعل المسلمين فى مواجهة التحدى الاستعمارى؛ لأنها «لم تزد على كتابة الاحتجاجات»، وأكد على أن هذا لا يكفى، بل لا يصلح «لأن الخصم هو الحكم» فى مختلف الأقطار، ومنها فلسطين؛ حيث «أمة تزاحم إخوانًا لنا على معايشهم فى أوطانهم، وتقيم خطتها على طرد ذوى الأملاك إلى الصحراء، والاستحواذ على أملاكهم بالقوة»(٤٢).

وفى الوقت الذى تصاعد فيه الخطر الصهيونى إلى درجة أدت إلى ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م) كانت جماعة الإخوان فى نمو مطرد من حيث حجمها ومجالات نشاطها، وأصبحت قضية فلسطين فى بؤرة اهتمام الشيخ البنا وجماعته فكريًا وعمليًا، على ما ظهر من خلال الجهود المتنوعة والمكثفة التى قام بها الإخوان للتعبئة والإعداد لمواجهة الخطر الصهونى.

١ ـ التعريف بالقضية فى إطارها الإسلامى

قاد الشيخ البنا جماعة الإخوان فى سلسلة من الحملات الدعائية المكثفة لتوعية الجمهور العام بقضية فلسطين(٤٣)، والتحذير من الخطر الصهيونى الذى يهدد مستقبل الأمة الإسلامية كلها. وقد أخذت تلك الحملات صورة شبه منتظمة، خاصة مع نشوب ثورة ١٩٣٦م. واستخدم الإخوان عدة أساليب للتعريف بالقضية ولفت الأنظار إليها، ومن ذلك إلقاء الخطب أيام الجمع عن فلسطين، وتوزيع المنشورات والكتيبات التى تهاجم الإنجليز، وتفضح مواقفهم الممالئة لليهود، وتوجيه النداءات، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات لشرح أبعاد القضية لعموم المواطنين(٤٤).

كان أول نداء وجهه الشيخ البنا فى ٢٥ من صفر ١٣٥٥هـ = ١٦ من مايو ١٩٣٦م ـ مع بداية الثورة ـ بعنوان «من أجل فلسطين»(٤٥). وعلى أثر ذلك النداء انعقد اجتماع عام بدار الإخوان، ناشد فيه البنا المجتمعين باسم الواجب الإنسانى والنجدة الإسلامية التى تفرضها رابطة الأخوة؛ أن يمدوا يد المساعدة إلى إخوانهم المجاهدين فى فلسطين. وتكونت «اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين» لتقوم بتنفيذ الاقتراحات التى

طرحت فى الاجتماع، وكان من بينها «نشر نداء من اللجنة إلى الأمة المصرية والمسلمين عامة، وإرسال برقيات احتجاج إلى المندوبين الساميين فى مصر وفلسطين، وإرسال برقية إلى فضيلة المفتى أمين الحسينى بصفته رئيسًا للجنة العربية العليا، . . . » وعلى أثر ذلك أيضًا، وجه البنا خطابات مناشدة إلى كل من الأمير عمر طوسون وغبطة الأنبا يؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى مصر، والحاج أمين الحسينى، كما أبرق إلى السيد عونى عبد الهادى السكرتير العام للجنة العربية العليا بالقدس[٤٦].

وفى إطار جهود التعريف بالقضية أيضًا، استخدم الشيخ البنا والإخوان الصحافة لنشر الأخبار والمقالات، كما قاموا بتنظيم الاحتجاجات والمظاهرات. ففى سنة ١٩٣٧م نظم الإخوان مظاهرات طافت القاهرة والأقاليم فى ذكرى وعد بلفور للتعبير عن رفضهم له، والاحتجاج على السياسة البريطانية التى تحابى اليهود على حساب العرب. أما مجلة النذير الأسبوعية، (بدأت فى الصدور من ٣٠ من مايو ١٩٣٨م واستمرت حتى ١٦ من أكتوبر ١٩٣٩م) فقد دأبت على نشر المقالات والأخبار الخاصة بفلسطين على نحو مكثف، وحذرت كثيراً من هجرة اليهود المستمرة إلى فلسطين واستيطانهم بها وتسرب أرضها إليهم من أيدى العرب.

وقد غطت أحداث الحرب العالمية الثانية على غيرها من القضايا التى كانت مثارة قبل نشوبها، وسرى ذلك إلى حد كبير على قضية فلسطين، لكنها عادت إلى بؤرة الاهتمام محليّا ودوليًا باقتراب تلك الحرب من نهايتها سنة ١٩٤٥. وكان الإخوان المسلمون فى مقدمة القوى السياسية المصرية التى سعت للاستفادة من الأوضاع التى أوجدتها الحرب من أجل الضغط على الاحتلال البريطانى، والحلفاء عامة، حتى يتوقفوا عن دعمهم للمشروع الصهيونى فى فلسطين.

أسهمت الجهود التى بذلها الشيخ البنا والإخوان فى مجال التعريف بقضية فلسطين فى إظهار هويتها الإسلامية، والتأكيد عليها، وبث الوعى بها لدى القطاعات العريضة من الجماهير؛ حيث كان من السهل على الإخوان الوصول إلى تلك الجماهير من خلال الهيكل التنظيمى للجماعة الذى انتشرت فروعه فى كافة أنحاء البلاد من ناحية، وبفضل سهولة لغة الخطاب السياسى الذى وجهوه لتلك الجماهير من ناحية ثانية.

وكان كل من مفهوم «الوطن الإسلامى» الذى شرحه الشيخ حسن البنا مرارًا وتكرارًا، وكذلك مفهوم «الأخوة الإسلامية» ـ كآصرة سياسية تجمع المسلمين فى مختلف الأقطار برباط العقيدة الواحدة ـ هما الركيزتين الأساسيتين اللتين استندت إليهما الجهود المذكورة فى التعريف بقضية فلسطين؛ إذ ظهر هذان المفهومان فى معظم مواد الحملات الدعائية التى قام بها الإخوان فى هذا المجال، مثل المقالات والكتيبات والخطب والاجتماعات وبرقيات الاحتجاج. وساعد الطابع الدينى الخاص لفلسطين على نجاح تلك الحملات فى حشد التأييد لها؛ سواء بجمع التبرعات، أو بالتطوع للجهاد فى ساحات القتال عندما نشبت الحرب سنة ١٩٤٨م.

ولم يتردد الشيخ البنا فى التأكيد على أهمية الاستناد إلى المفهومين المشار إليهما فى التعريف بالقضية وحشد الجهود من أجلها، ولم يأبه لحجة القائلين بأن ذلك قد لا يرضى المسيحيين، أو قد يغضب الإنجليز الذين يحتلون أقطارًا عديدة من العالم الإسلامى، بل إنه عمد إلى دعوة المسيحيين المصريين مباشرة للمشاركة فى الجهود المبذولة من أجل فلسطين، ووجه نداءه إلى «شُعب الإخوان المسلمين بالقطر المصرى.. وإلى مواطنينا المسيحيين الأعزاء» من أجل «فلسطين المجاهدة»، وأكد على أن قضية فلسطين هى جزء من صميم الأمن القومى المصرى ـ بتعبيراتنا الراهنة ـ وناشد الجميع مسلمين ومسيحيين بقوله: **«إن وطنكم لا تنتهى حدوده بحدود مصر، بل يمتد إلى كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله، وإن قلوبكم التى تخفق لمصر وتحنو عليها وتعمل لها بحكم البر بالوطن، يجب أن تخفق لفلسطين وتحنو عليها وتعمل لها بحكم الدين والجوار والإنسانية والوطن معًا»**[٤٧]. وقد حرص دومًا على أن يخاطب المسيحيين ويدعوهم للانضمام إلى الصف الوطنى فى كثير من احتجاجاته ونداءاته[٤٨] التى كان يستنفر بها الهمم لمواجهة اليهود فى فلسطين. وفى ذلك مغزى مهم يدل على إيمان الشيخ البنا بالوحدة الوطنية وأهميتها فى دعم موقف المسلمين والمسيحيين أمام العدو الصهيونى المشترك الذى يهدد مقدساتهم معًا.

غير أن الشيخ البنا لم يكن يعتمد فقط على قوة الولاء «للوطن» الذى تحدده العقيدة والأخوة الإسلامية بطريقة مجردة، بل إنه سعى أيضًا إلى استنفار هذا الولاء من خلال

التحذير من المخاطر والتهديدات التى تنطوى عليها أطماع الحركة الصهيونية فى فلسطين، وأوضح أن تلك الأطماع تهدد وحدة العرب؛ التى هى نواة الوحدة الإسلامية، كما أنها سوف تترك جرحًا غائرًا فى رابطة الأخوة الإسلامية إذا أقيمت الدولة الصهيونية، وسوف تئد أية محاولة للنهضة. وفوق كل هذا ستشكل، بالنسبة لمصر بالذات، خطرًا داهمًا لن يفرق بين مسلم ومسيحى.

فى عام ١٩٣٨م حذر الشيخ حسن البنا المصريين من أن عدم مساندة الثورة فى فلسطين يعنى أنهم «سيضطرون إلى أن يدفعوا عن أنفسهم فى المستقبل غائلة الخطر اليهودى الصهيونى بعد أن ترسخت قدمه على قيد خطوات من الحدود المصرية»[٤٩]. وفى سنة ١٩٤٥ اجتمعت الجمعية العمومية للإخوان برؤساء المناطق ومراكز الجهاد اجتماعًا غير عادى، وفيه أعاد الشيخ البنا التأكيد على أن من صميم المطالب الوطنية من وجهة نظر الإخوان «أن تؤمن (مصر) حدودها الشرقية بحل قضية فلسطين حلاً يحقق وجهة النظر العربية ويحول دون تغلب اليهود على مرافق هذه البلاد..».

وإلى جانب جهود التعريف بالقضية الفلسطينية وأهميتها على النحو السابق، كان الشيخ البنا والإخوان يقومون بجهود أخرى فى إطار عملية التعبئة والإعداد، وتمثلت هذه الجهود فى تكثيف الدعوة للاستعداد للجهاد، والتصدى للعصابات الصهيونية فى أرض المعركة.

٢ ـ الإعداد للجهاد والتبشير بالنصر

بدأ الشيخ حسن البنا ـ مع نشوب ثورة فلسطين (١٩٣٦م) ـ يحض على الاستعداد للجهاد فى ساحات القتال. وكان إحياء فريضة الجهاد محورًا ثابتًا لدى الشيخ البنا منذ بداية تكوينه لجماعة الإخوان. وعندما نشبت ثورة فلسطين، وصفها بأنها «ثورة مباركة»[٥٠]، وبيَّن أن من بركاتها أنها أعادت «الجهاد» إلى الواقع من جديد، وحيّا «جهاد الشباب الفلسطينى العربى حول الحرم المقدس»، وذكر أنهم يحسنون «صناعة الموت»[٥١]، وأن أسرار هذه الصناعة موجودة فى آيات القرآن التى تحض على الشهادة فى سبيل الله.

وأعلن الشيخ البنا ـ إبان الثورة أيضًا ـ أن الإخوان المسلمين «سيبذلون أرواحهم وأموالهم فى سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلاميًا وعربيًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها»[٥٢].

وعلى هذا المنوال حفلت صحافة الإخوان، قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، بالموضوعات التى تستحث الهمم للاستعداد لخوض الجهاد ضد الصهاينة المعتدين على جزء من الوطن الإسلامى، وعلى إخوة فى العقيدة، كما حفلت بالموضوعات التى تستعرض تاريخ اليهود وتذكر بمؤامرتهم ضد الرسول ﷺ ومكائدهم فى عصر الخلفاء، واستمرارهم فى مكائدهم إلى العصر الحديث. وكان الهدف من مثل تلك الموضوعات هو التحذير من الخطر الصهيونى، وتعبئة المشاعر لمواجهة هذا الخطر «ولدفع كيد اليهود وبغضهم ورده إلى نحورهم». وعلى سبيل المثال، فقد خصصت صحيفة الإخوان النصف شهرية عقب انتهاء الحرب العالمية مباشرة أحد أعدادها بأكمله لقضية فلسطين، كما استمرت بعد ذلك فى نشر المقالات عن الجهاد وقوائم التبرعات لتجهيز الكتائب استعدادًا له فى فسطين.

أما الشيخ البنا نفسه، فكثيراً ما ناشد العرب ـ والمسلمين عامة، والإخوان المسلمين خاصة ـ بأن يكونوا على أهبة الاستعداد للجهاد ومساعدة فلسطين. واعتمد فى ذلك اعتماداً كبيراً على آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن اليهود وعن سيرتهم مع الرسول ﷺ. وقد وجد فى هذين المصدرين معينًا لا ينضب لتعبئة المشاعر وتأجيجها ضد عدوانهم ووجوب مجاهدتهم، والأمثلة على ذلك مما كتبه كثيرة سواء قبل الحرب العالمية أو بعدها.

وجدناه ـ على سبيل المثال ـ يناشد المسلمين أثناء ثورة فلسطين أن يساعدوا أهلها، ويقول: «أشعروا اليهود فى كل مكان أنكم عليهم غاضبون، واعلموا أن ذلك أضعف الإيمان، ليس وراءه من الإيمان حبة خردل»[٥٣]. ودعا الشيخ البنا أيضًا إلى تعزيز أواصر التعاون مع القيادات الفلسطينية، فكانت أول بعثة للإخوان المسلمين سنة ١٩٣٥م إلى فلسطين وسوريا ولبنان، حيث قابل مبعوثا الإخوان (شقيقه عبد الرحمن الساعاتى، وأسعد الحكيم» الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين، وتوثقت أواصر

التعاون على أثر هذه الزيارة، وتبادل المفتى الرسائل مع الشيخ البنا حول قضية فلسطين وما يجب عمله بهدف تعبئة الجهود من أجلها[٥٤].

انتهت الحرب العالمية، وظهر بوضوح تواطؤ بريطانيا وأمريكا مع اليهود والصهيونية لتحقيق أطماعهم جميعًا فى فلسطين، فكتب البنا موضحًا موقف الإخوان من هذا التواطؤ واختار لمقاله عنوانًا مؤثرًا وهو «هبى ريح الجنة»، وذكر أنه عبارة عن «نصيحة للذين يناصرون الصهيونية اليهودية، ويريدون أن يغتصبوا حق العرب المقدس فى وطنهم الغالى فلسطين». ولم تكن النصيحة سوى تبشيرهم باستعداد المسلمين للموت شهداء فى سبيل فلسطين قال: «نصارح إنجلترا وأمريكا واليهود والصهيونيين معًا (. . .) أنه إذا كان اليهود فى فلسطين قد أعدوا عدتهم من ذخيرة وسلاح وتجهزوا للعدوان الصارخ، فإن هناك ملايين من المصريين ومن العرب ومن المسلمين يتضرعون إلى الله فى سجودهم أن يرزقهم الشهادة فى سبيله، وألا يكون موتهم هكذا حتف أنوفهم كما يموت البعير. . .»[٥٥]. وأخذ الشيخ البنا يتحدث من جديد عن «فن الموت» بعد أن سبق له أن تحدث عن «صناعة الموت» إبان ثورة فلسطين، وذكر «أن الظلم الإنجليزى والصهيونى آنذاك لم يجد ما يطفئه إلا الدم»، وأن هذا الظلم نفسه قد أصبح بعد الحرب «واضحًا كاشرًا عن نابه لا لفلسطين وحدها ولكن للأمة العربية والإسلامية جميعًا حتى لم يعد ينقذ منه كذلك إلا الدم (. . .) ولن ينجى المسلمين اليوم إلا أن يعودوا إلى فلسفة القرآن فى فن الموت، ويتلقونه على أنه فن، وفن جميل حقًا. . .»[٥٦].

ورغم احتدام القضية الوطنية المصرية، وقضية فلسطين فى الفترة نفسها التى أعقبت الحرب العالمية الثانية، إلا أن الشيخ البنا لم يقصر جهوده على واحدة من القضيتين، بل توزعت جهوده وجهود الجماعة بين القضيتين[٥٧]، وكان عاما ١٩٤٧ و١٩٤٨م قد شهدا ذروة احتدامها، وقمة نشاط الإخوان فى الوقت نفسه. فلم يمنعهم انشغالهم بقضية مصر التى كانت معروضة أمام مجلس الأمن عن الاستجابة لنداء الهيئة العربية العليا لفلسطين، والذى وجهته للشعوب العربية والإسلامية لتظهر شعورها نحو فلسطين يوم ١٨ من ذى القعدة ١٣٦٦هـ = ٣ من أكتوبر ١٩٤٧م. وقرر مكتب الإرشاد «عقد اجتماعات كثيرة وإلقاء خطب عامة لتأييد قضية فلسطين فى دور

الإخوان والمساجد، وأخذ البيعة على المجتمعين على الجهاد بالدم والمال فى سبيل إنقاذ فلسطين المقدسة»(٥٨).

وتوالت نداءات الشيخ البنا بالجهاد، والتأكيد على أن النصر سيكون للمجاهدين. فبعد إعلان قرار التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧م هتف فى مؤتمر الأزهر بالجهاد المقدس من أجل فلسطين وقال: «لئن كنا قد تراخينا فى الماضى عن حقنا ولم نستعد له الاستعداد المسلح، كما فعلت الجمعيات اليهودية الصهيونية؛ فذلك لأنه كان عندنا بقية من أمل فى الضمير العالمى (. . .) أما الآن وقد فجعنا فى كل هذه الآمال وكفرنا بهذا الإيمان بهذه الحكومات الجاحدة المضللة، حكومات الغرب ودوله، فإننا بحمد الله نملك من القوة المادية والمعنوية ما نصل به إلى النصر إن شاء الله»(٥٩).

وكانت إشارته السابقة إلى ضرورة الاستعداد المسلح إعلانًا عما كان الإخوان قد بدءوه سرّا قبل ذلك فى ١٩٤٦(٦٠). فقد قامت وحدات من الجهاز الخاص للجماعة آنذاك بجمع كميات كبيرة من الأسلحة المتخلفة عن الحرب العالمية الثانية فى صحراء مصر الغربية، بالإضافة إلى ما كان يجمعه رؤساء مناطق تنظيم الإخوان فى جميع أنحاء القطر بهدف تسليح «جيش الجهاد المقدس»، الذى قاده الشهيد عبد القادر الحسينى. وكانت حكومة النقراشى على علم بما يقوم به الإخوان من جمع السلاح للفلسطينيين، وسمحت لهم بالاستمرار فى عملهم بفضل وساطة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا لفلسطين.

وإضافة إلى إمداد المجاهدين بالسلاح، قام الإخوان ـ فى إطار جهودهم للإعداد للجهاد ـ بتدريبهم عسكريّا، وأشرف على ذلك «الصاغ محمود لبيب، وكيل جماعة الإخوان للشئون العسكرية الذى سافر إلى فلسطين، وأخذ يباشر تنفيذ برنامجه الذى أعده لتدريب التشكيلات العسكرية الفلسطينية، ولكن لم تمض إلا فترة قصيرة حتى «فطنت حكومة الانتداب البريطانى إلى هذه المحاولة. . فأمرت الصاغ محمود لبيب بمغادرة البلاد»(٦١). ومع هذا فقد استمرت عمليات التسليح والتدريب حتى حرب سنة ١٩٤٨م، وظلت الهيئة العربية تتسلم شحنات الأسلحة من الإخوان حتى أواخر تلك السنة، حسب ما جاء بشهادة الحاج أمين الحسينى فى قضية السيارة الجيب.

وكان الشيخ البنا فى سنة ١٩٤٨م قد دعا جميع قيادات النظام الخاص للإخوان بالقاهرة والأقاليم ليعقد معهم اجتماعًا فى منزل عبد الرحمن السندى، قائد النظام آنذاك، واجتمعوا فى فبراير؛ أى قبل ثلاثة أشهر من إعلان قيام إسرائيل. وأخبرهم فى ذلك الاجتماع عن عزمه على التوجه للقتال فى فلسطين «مع كل من يتطوع معه من الإخوان المسلمين حتى النصر أو الشهادة»[٦٢]، وكان ذلك إيذانًا ببدء المشاركة الفعلية فى الجهاد المسلح ضد الصهيونية على أرض فلسطين. وأكد المرشد العام فى الوقت نفسه على أن الجهاد فى فلسطين هو «الجهاد الأكبر»[٦٣] فى (تلك) الظروف بالذات، وعلى الشعوب العربية والإسلامية «البذل والإنفاق لإنقاذ عروبة فلسطين المهددة بالطغيان الصهيونى والمؤامرة الاستعمارية الغادرة»، على حد قول المرشد فى مقالاته وخطبه الكثيرة فى هذا الموضوع.

وبالإعلان عن قيام الدولة الصهيونية نشبت الحرب، وكانت قوات الإخوان المسلمين قد وصلت إلى الميدان قبل نشوبها. ورغم إدراك المرشد العام الشيخ حسن البنا لاتساع حجم المؤامرة وتعدد الأطراف الدولية المشاركة فيها ـ من دول الاستعمار وأنظمة الحكم العربية المتحالفة معها ـ فإنه استمر فى شحذ العزائم وتحبيب الاستشهاد فى سبيل الله إلى النفوس، مؤكدًا على أن يوم النصر آت لا ريب فيه.

دأب الشيخ البنا على تذكير المجاهدين بأنهم يخوضون جهادًا ضد اليهود الصهاينة وأن لهم يومًا «كيوم خيبر»[٦٤]، وأن «النصر مع الصبر». ومن أشمل الأقوال التى ناشد بها المسلمين فى هذا الصدد قوله: «أيها المسلمون.. يا من ترددون فى آذانكم وأعيادكم الله أكبر الله أكبر.. لا تهنوا ولا تحزنوا ولا تيأسوا ولا تقنطوا ولا تستكينوا فإن الأرض لله، ليست لأمريكا ولا لروسيا ولا لإنجلترا ولا لفرنسا، يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، لا للغادرين ولا للمعتدين، ولا للباغين بغير الحق، فاطمئنوا إلى وعد الله الذى لا يخلف، واعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا واستقيموا إليه.. وأجمعوا كلمتكم.. وتبينوا منهاجكم.. ثم لا يهولنكم بعد ذلك أن تتألب دول الطغيان عليكم، أو تتجمع قوتهم ضدكم، فإن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون...»[٦٥].

وقارن الشيخ البنا أيضًا فى هذا السياق بين ضياع الأندلس واحتمال ضياع فلسطين، وخلص إلى أن كارثة فلسطين ستكون «أقسى وأفظع . . ففلسطين قلب أوطاننا وفلذة كبد أرضنا وديارنا، وحجر الزاوية فى جامعتنا وكياننا، فكيف نتصور أن يكون وطننا لغيرنا؟ أو تقام فيها دولة وصفها القرآن بأنها أشد الناس عداوة لنا؟»(٦٦) . وعلى ضوء كل ذلك كان يقول للإخوان: «سنحترف القتال فى فلسطين إلا أن يحال بيننا وبينه»(٦٧) .

وذهبت كتائب الإخوان المجاهدين إلى فلسطين، واتخذت الهيئة التأسيسية للإخوان فى اجتماعها يوم ٦ من مايو ١٩٤٨م عدة قرارات؛ كان منها «إعلان حالة الجهاد المقدس ضد اليهودية المعتدية واليهودية العالمية»(٦٨) . ولم تكن هذه المرة الأولى التى يشارك فيها الإخوان بالجهاد المسلح فى فلسطين، فقد سبق أن شاركوا فى ثورتها الكبرى سنة ١٩٣٦م كما أسلفنا، كما لم يكن القتال هو المساعدة الوحيدة التى قدموها، فقد أسهموا بجهود أخرى تمثلت فى إعانة المنكوبين، وجمع التبرعات، واتخاذ المواقف السياسية المنددة بالعدوان الصهيونى، إلى جانب تقديم برامج عملية لحل المشكلات التى ارتبطت بالقضية، وخاصة قضايا اللاجئين والمشردين والمفقودين.

ثانيًا: الحرب والسياسة فى فلسطين

يوجد انطباع خاطئ سائد فى معظم الكتابات التى عرضت لجهود الإخوان المسلمين فى سبيل قضية فلسطين، يتلخص هذا الانطباع فى أن تلك الجهود تنحصر فى قيامهم بإرسال كتائبهم المتطوعة للجهاد على أرض فلسطين خلال عامى ١٩٤٧ و١٩٤٨م، وأن تلك الكتائب قد أبلت بلاءً حسنًا فى القتال ضد العصابات الصهيونية اليهودية.

والحقيقة أن مشاركة الإخوان فى الجهاد المسلح تمثل جانبًا فقط من جهودهم فى هذه القضية، وإن كان هو الجانب الأكثر أهمية فى سياق التطورات التى مرت بها فلسطين فى أواخر الأربعينيات من القرن العشرين. أما الجوانب الأخرى ـ والتى لم تحظ باهتمام يذكر حتى الآن ـ فهى تشمل الجهد السياسى المتواصل والدعم الاقتصادى والاجتماعى للقضية الفلسطينية والفلسطينيين الذين أضيروا من جراء الاعتداءات

اليهودية ـ الصهيونية، وأصبحوا «لاجئين». وتفاقمت مشاكلهم بتفاقم الخطر الصهيونى وقيام الدولة الصهيونية فى سنة ١٩٤٨م.

ونظرًا لأن مشاركة الإخوان المسلحة فى معارك فلسطين حظيت باهتمام كبير، فسوف يتم التركيز هنا على الجوانب الأخرى من جهودهم السياسية والاقتصادية، ثم نخلص إلى أهم الدلالات الفكرية والسياسية لتلك الجهود بما فيها المشاركة فى الجهاد المسلح. وقد ارتبطت تلك الجهود جميعًا بتطورات القضية منذ ثورة سنة ١٩٣٦م، ومن ثم فسوف نحللها فى سياق الظروف والملابسات التى أحاطت بها من خلال مرحلتين أساسيتين مرت بهما القضية: **الأولى** من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٣٩م؛ أى قبل نشوب الحرب العالمية، **والثانية** من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٤٨م؛ أى بعد الحرب وإلى قيام دولة إسرائيل ونشوب حرب فلسطين، ثم اغتيال الشيخ حسن البنا بعد فترة وجيزة، وذلك فى ١٢ من فبراير ١٩٤٩م.

١ ـ الإخوان وثورة فلسطين (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م)

كانت ثورة سنة ١٩٣٦م استمرارًا لجهاد الشيخ عز الدين القسام[٦٩] الذى استشهد فى إحدى معاركه مع العصابات الصهيونية فى ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٣٥م. وقد رأى الشيخ أن الانتداب البريطانى وعمليات الاستيطان اليهودية فى فلسطين انتهاك لسلامة دار الإسلام، وأفضى به ذلك إلى الإفتاء بأن الجهاد أصبح فرض عين ملزمًا للأفراد بأشخاصهم، فنهض لأداء الفريضة ونال الشهادة.

وفى مصر نهضت الجمعيات الإسلامية لتأييد ومساندة الثورة الفلسطينية، وكان فى مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين التى شاركت بإرسال عدد قليل من المجاهدين للقتال هناك فى ذلك الحين، مقارنة بحجم مشاركتها الكبير بعد ذلك فى حرب سنة ١٩٤٨م[٧٠]. ولعل السبب فى هذا يرجع إلى اختلاف الظروف التى أحاطت بالإخوان وبقضية فلسطين ذاتها فى الثلاثينيات عنها فى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين.

على أن الإسهام الأساسى للإخوان فى ثورة سنة ١٩٣٦م تمثل فى بذل جهود كبيرة لمساندة الثورة معنويًا وماديًا. فقد شكلوا فى سنة ١٩٣٦م اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين بدار الإخوان، برئاسة الشيخ البنا نفسه كى تقوم بتلقى التبرعات وإرسالها إلى اللجنة العربية العليا بالقدس[٧١]، وأفتى البنا بجواز صرف جزء من زكاة المال لإعانة مجاهدى فلسطين[٧٢]، كما ناشد الشيخ البنا غبطة الأنبا يؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بأن يقوم بإمداد أبناء فلسطين بما تبقى من أموال لجنة مساعدة الحبشة، وأن يدعو المحسنين من المصريين (الأقباط) للتبرع لهذا الغرض[٧٣].

وكان من أهم المشاكل التى ظهرت إبان الثورة مشكلة هجرة اليهود إلى فلسطين، ومشكلة تسرب أراضى البلاد إلى أيديهم. وقد تنبه الشيخ البنا والإخوان لهاتين المشكلتين وحذروا من خطورتهما على مستقبل فلسطين. ففى المؤتمر الإسلامى الأول الذى دعا إليه المرشد العام الشيخ البنا وانعقد فى سنة ١٩٣٧م، قدم الإخوان تصورهم لمواجهة المشكلتين واقترحوا إنشاء «صندوق عالمى إسلامى، أو شركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها (من أصحابها). . حتى لا تتسرب إلى أيدى اليهود فيصير لهم حق الملكية، فيقوى مركزهم ويزيد عددهم»[٧٤].

وأما بخصوص مشكلة هجرة اليهود فقد تقدموا بمذكرة فى سنة ١٩٣٩م إلى رئيس الحكومة المصرية آنذاك ـ على ماهر باشا ـ طالبوا فيها بوقف الهجرة اليهودية القانونية وقفًا تامًا، وأخذ اليهود المهربين بأقصى الشدة؛ حتى تظل الغالبية فى فلسطين عربية[٧٥].

وقد سعت بريطانيا ـ صاحبة الانتداب على فلسطين آنذاك ـ لإيجاد حل للقضية الفلسطينية تحت ضغط الثورة، وأرسلت لجنة عرفت «باللجنة الملكية البريطانية» برئاسة اللورد بيل لبحث القضية، وانتهت هذه اللجنة إلى تقديم مشروع بتقسيم فلسطين سنة ١٩٣٧م إلى ثلاثة أقسام؛ «دولة يهودية. . ودولة للعرب. . وقسم آخر يبقى تحت سيطرة بريطانيا مباشرة»[٧٦].

وقد أعلن الإخوان رفضهم لهذا المشروع، وأكد البنا أنه يعنى «القضاء على حقوق العرب كلها، ولن يخطر ببال عربى واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله»[٧٧]. كما

رفض الإخوان الحل الذى تقدمت به بريطانيا فيما عرف بالكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩م ووصفه البنا بأنه «كتاب مشئوم»(٧٨).

وكان من نتائج تلك المواقف والجهود التى قام بها الإخوان لمساندة ثورة فلسطين، أنها أدت إلى إثارة الصدام بينهم وبين الإنجليز من ناحية، وبينهم وبين الحكومات المصرية من ناحية أخرى. وقد وقع الصدام بالفعل لأول مرة سنة ١٩٣٨م - وإن كان بصورة رمزية - عندما صادرت الحكومة المصرية كتاب «النار والدمار فى فلسطين» الذى كان الإخوان يوزعونه كجزء من حملاتهم لفضح السياسة البريطانية فى فلسطين، وتعرية تَواطُئهَا مع اليهود المغتصبين ضد العرب. وكان الدرس المهم الذى لفت المرشد العام نظر الإخوان إليه فى ذلك الحين على أثر مصادرة الكتاب هو «أن دعوتهم عدوة للاستعمار؛ فهو لها بالمرصاد، وعدوة للحكومات الجائرة الظالمة؛ فهى لن تسكت على القائمين بها، وعدوة للمستهترين والمترفين والأدعياء من كل قبيل فهم سيناهضونها»(٧٩). كما أدرك المرشد العام أيضًا أن أى حل لقضية فلسطين لا بد له من تضامن إسلامى شامل(٨٠)، كما لا بد له من إعداد القوة المسلحة. وقد سبقت الإشارة إلى أن تأسيس النظام الخاص سنة ١٩٤٠م جاء فى سياق تلك الظروف، إضافة إلى ظروف أخرى متعلقة بالقضية الوطنية المصرية.

٢ - الإخوان ومشكلات القضية بعد الحرب (١٩٤٥ - ١٩٤٨م)

هدأت قضية فلسطين نسبيًا فى أثناء فترة الحرب العالمية الثانية، بيد أن التغيرات الجوهرية التى أسفرت عنها تلك الحرب كان لها أثر كبير على تطور القضية فيما بعد. وقد تصاعدت حركات التحرير والاستقلال فى جميع الأقطار المستعمرة، وظهرت جامعة الدول العربية إلى الوجود قرب نهاية تلك الحرب أيضًا. ومن جهة أخرى كانت العصابات الصهيونية قد استغلت فترة الحرب فى التدريب على القتال والتسليح بمساعدة بريطانيا التى سمحت بتشكيل فريق قوامه ثلاثون ألفًا لمساندة الحلفاء والقصاص من النازيين، وفى الوقت نفسه كانت هجرة اليهود مستمرة إلى فلسطين تطبيقًا لما جاء بالكتاب الأبيض البريطانى(٨١).

كانت المشكلة الأولى التى ثارت فى نهاية الحرب العالمية هى الهجرة المتزايدة لليهود إلى فلسطين، وقد زاد من خطورتها تأييد الولايات المتحدة وتشجيعها لليهود على الهجرة إلى فلسطين، ووصول حزب العمال البريطانى إلى الحكم بعد انتهاء الحرب وهزيمة حزب المحافظين، فقد كان انتصار حزب العمال من وجهة نظر اليهود: كما يقول بيجين فى مذكراته «نصراً لليهودية العالمية»(٨٢).

وقد شعر البنا بالقلق العميق من تزايد هجرة اليهود إلى فلسطين، خاصة أن الولايات المتحدة طالبت آنذاك بهجرة مائة ألف يهودى دفعة واحدة إلى فلسطين، وأعلن الإخوان احتجاجهم على ذلك، وبعث المرشد العام الشيخ البنا بمذكرة إلى وزير أمريكا المفوض فى القاهرة تضمنت التنديد بالموقف الأمريكى «المشئوم»، والتأكيد على «أن فلسطين للعرب وأن العرب لفلسطين»(٨٣).

أما المشكلة الثانية فكانت متعلقة بمشروع التقسيم الذى اقترحته اللجنة الأمريكية ـ البريطانية. وصدر قرار التقسيم فعلاً عن هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٧م. وقضى المشروع بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود بحيث يكون قسم لكل دولة. وقد أعلن الشيخ البنا رفض الإخوان لهذا المشروع قبل إجازته من هيئة الأمم المتحدة متمثلة فى جمعيتها العامة.

فى أول أكتوبر سنة ١٩٤٧م أبرق البنا إلى سكرتير عام الأمم المتحدة، كما أبرق إلى مارشال وزير الخارجية الأمريكية آنذاك، معلنًا رفض الإخوان قرار التقسيم، ومؤكدًا من جديد، كما جاء فى نص البرقية «إن قضية فلسطين هى قضية جميع مسلمى العالم، وإن إقامة دولة يهودية فى أى جزء من فلسطين سيحول الشرق جميعه إلى ميدان مجازر بشرية، وإن ديننا ليأمرنا بمقاومة هذا العدوان»(٨٤). وسارع بإرسال برقية أخرى إلى عبد الرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية فى ٨ من أكتوبر ١٩٤٧م بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة للنظر فى قضية فلسطين، وجاء فى هذه البرقية أن الإخوان لا يرون سبيلاً لإنقاذ فلسطين «إلا القوة؛ ولهذا يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى فى جيش الإنقاذ للزحف العملى عند أول إشارة»(٨٥).

ولما صدر قرار التقسيم بالفعل، وجه المرشد العام الشيخ حسن البنا نداءً ناشد فيه الحكومات العربية والإسلامية أن تنسحب فوراً من هيئة الأمم المتحدة، وأن تتهيأ الشعوب الإسلامية للدفاع عن فلسطين، «فهى خط الدفاع الأول الذى إن فقدناه فقدنا كل ما بعده، والضربة الأولى نصف المعركة»، وطالب بتكوين «لجنة عامة لإنقاذ فلسطين بوادى النيل؛ تعلن النفير العام، وتنظم الجهود، وتوجه كتائب الله إلى الشهادة لأسمى غاية فى أكرم ميدان»[٨٦].

وفى مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين - بعد مرور أسبوع على ندائه السابق - ألقى الشيخ البنا خطبة شن فيها هجوماً عاصفاً على مشروع التقسيم، وحذر من أنه «عنوان لكتاب ضخم. . . صفحاته محاولات الاستعمار التالية، وهو لا شك خلل فى الدماغ العالمى، وعرض لمرض خطير هو الجشع والنهم فى نفوس الدول المستعمرة. . إن تهاون العرب. وأمم الشرق جميعاً فى مقاومته بكل وسيلة، فستتلوه خطوات ترمى كلها إلى فرض العبودية على هذه الأمم العربية والإسلامية والشرقية من جديد»[٨٧].

ورغم تلاحق أحداث القضية بسرعة كبيرة بعد صدور قرار التقسيم، فإن الشيخ البنا كان بثاقب نظره يسارع بالتحذير من الخطوات التالية قبل أن تحدث كأنه كان يسابق الزمن. ويبدو أنه بقراءته العميقة لدلالات قرار التقسيم، وبوعيه باتجاهات التحالف الصهيونى الاستعمارى نحو العالم الإسلامى عامة، وفلسطين خاصة، وباقتراب نهاية الانتداب البريطانى على فلسطين فى ١٤ من مايو ١٩٤٨م؛ لكل هذا كان يرى أن نهاية الانتداب تعنى شيئاً واحداً هو «قيام الدولة اليهودية»، فأسرع بإرسال مذكرة باسم المركز العام للإخوان إلى اللجنة السياسية للجامعة العربية ليحملها مسئولية التباطؤ فى إنقاذ فلسطين، ويحثها على ضرورة مناشدة الحكومات العربية والإسلامية لكى تأخذ الأمور بحزم، وتعلن الجهاد حتى «تجلو الصهيونية عن البلاد، أو يوافق اليهود على أن يعيشوا مع العرب فى ظل الدولة الفلسطينية الحرة، وعلى أن يرد إلى وطنه الأصلى كل يهودى دخيل بعد الحرب العالمية»[٨٨].

وتلا ذلك انعقاد اجتماع للهيئة التأسيسية للإخوان يومى ٦، و٧ من مايو ١٩٤٨ - قبل أسبوع من إعلان قيام دولة إسرائيل. وقد رأس البنا ذلك الاجتماع، وأصدر عدة

قرارات، أكد أحدها - وهو خاص بفلسطين - على مطالبة الحكومات العربية والإسلامية، وفى مقدمتها الحكومة المصرية، بالعمل السريع لإنقاذ فلسطين باتباع الخطوات التالية[٨٩]:

١ - «إعلان الاعتراف بفلسطين كلها بحدودها المعروفة براً وبحراً، دولة عربية موحدة حرة مستقلة ذات سيادة، وأن العصابات اليهودية المسلحة من الهاجاناة والأرجون وشتيرن وغيرها قراصنة معتدون».

٢ - «إعلان رفض أى مشروع تتقدم به أى هيئة محلية أو دولية على أساس غير هذا الأساس؛ سواء كان تقسيمًا أو وصاية أو هدنة أو غير ذلك».

٣ - «إعلان الجهاد المقدس، ومصارحة الشعوب العربية والإسلامية جميعًا بأنها قد أصبحت فى حالة حرب عنيفة مع الصهيونية المعتدية الآثمة، ومع اليهودية العالمية».

٤ - «مطالبة الجامعة العربية بدعوة الحكومات الإسلامية وفى مقدمتها تركيا للعمل على إنقاذ فلسطين، ومكافحة اليهودية العالمية».

٥ - «إنشاء جبهة شعبية جامعة لتنظيم حركة العصيان المدنى، إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات» (المذكورة فى البنود السابقة).

وفور إعلان بريطانيا أنها سحبت قواتها من فلسطين فى ١٤ من مايو سنة ١٩٤٨م، أعلنت العصابات الصهيونية فى اليوم التالى (١٥ من مايو ١٩٤٨م) «قيام دولة إسرائيل»، ونشبت الحرب التى دخلتها الجيوش العربية فى اليوم نفسه، بيد أن كتائب الإخوان كانت قد وصلت إلى ميدان القتال قبل هذا التاريخ فى مارس ١٩٤٨م، ومنذ ذلك الحين تتابعت أفواجهم إلى فلسطين، وانتشروا فى مناطق شاسعة منها؛ امتدت من ساحل البحر المتوسط حتى بيت المقدس، وقد شاركتهم قوات من الإخوان السوريين والأردنيين فى الجهاد ضد العصابات الصهيونية.

وعندما اقترحت هيئة الأمم المتحدة عقد هدنة بين المتحاربين، كانت الجيوش العربية على وشك إحراز النصر الحاسم، ولكن الحكومات العربية قبلت الهدنة. وكان رأى البنا منذ الإعلان عن اقتراح تلك الهدنة بهيئة الأمم هو رفضها رفضًا تامًا، وأعلن باسم

الإخوان المسلمين عدم قبول أى هدنة «إلا بعد أن تدخل الجيوش العربية تل أبيب وتطرد العصابات الآثمة من حيفا ومن يافا، ومن عكا ومن طبرية، وترد المهاجرين من عرب فلسطين إلى ديارهم، ثم إذا قيل بعد ذلك هدنة فبها، وإلا فالقتال حتى نقذف بآخر يهودى صهيونى إلى البحر، وتطهر فلسطين المباركة من هذا الرجس». وقال المرشد العام الشيخ البنا أيضًا: «إننا متشائمون من هذه الهدنة، لا نرضى بها ولا نوافق عليها، ونحمل الذين اختاروا هذه الطريق تبعة عملهم بين يدى الله والناس، ولله الأمر من قبل ومن بعد»(٩٠).

وقد صدقت الأحداث ما توقعه البنا، إذ تخاذلت الحكومات العربية بقبولها الهدنة عن مواصلة الجهاد، وأتيحت الفرصة كاملة للعصابات الصهيونية لتقوى نفسها(٩١). وشعر الإخوان بمرارة بالغة من خذلان الحكومات العربية لجيوشها وتخلفها عن الجهاد، وقد ثبت الإخوان على موقفهم فى تلك الظروف واستمروا فى خوض المعركة، وعقد المرشد العام اجتماعًا للهيئة التأسيسية للإخوان يوم ٣ من شوال ١٣٦٧هـ = ٧ من أغسطس ١٩٤٨، وصدرت عن ذلك الاجتماع عدة قرارات تدعو إلى استنكار موقف الحكومات التى اعترفت بإسرائيل المزعومة، والتى ناصرتها بأى وسيلة، وفى مقدمتها أمريكا وروسيا، واستنكار موقف بريطانيا الخادع (. . .) واستنكار موقف مجلس الأمن الظالم وقراراته الجائرة المتحيزة ومؤامراته المكشوفة التى أملتها الأهواء السياسية والمطامع الاستعمارية لمصلحة اليهود وحدهم. . . ودعت الهيئة التأسيسية أيضًا الحكومات العربية والإسلامية إلى «الانسحاب من المنظمات الدولية الغربية لموقفها العدائى، وإعادة النظر فى قواعد السياسة الخارجية لدول الجامعة العربية، والتحلل من القيود والمعاهدات التى بينها وبين هذه الدول الاستعمارية الظالمة، والعمل على تكوين رابطة للشعوب الإسلامية، والدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامى لمكافحة اليهودية الدولية. . وإعلان فلسطين دولة عربية، ومساعدتها حتى يتم استبقاء عروبتها واستقلالها وتطهيرها من الصهيونية، وإعداد الشعوب إعدادًا تامًّا لمواجهة تبعات هذا الموقف الجديد واستكمال وسائل دفاعها عن وجودها وحريتها بالإسراع فى إنشاء مصانع للأسلحة والذخيرة والعتاد اللازم. . وتنظيم الاقتصاد

القومى على أساس الاكتفاء الذاتى، والاعتماد على أنفسنا واعتبار الدول العربية وحدة اقتصادية واحدة. . »[٩٢].

وإضافة إلى هذا التصور المتكامل الذى قدمه الشيخ البنا لمواجهة تداعيات القضية فى ذلك الحين، اهتم الإخوان اهتمامًا خاصًا بمشكلة «اللاجئين الفلسطينيين» فدعوا إلى حلها - من حيث المبدأ - على أساس عودتهم إلى أوطانهم. وأرسل المرشد العام فى ٤ من مايو ١٩٤٨ اقتراحات الإخوان العملية لحل هذه المشكلة إلى جلال فهيم باشا وزير الشئون الاجتماعية المصرى - آنذاك - وقد لفت الشيخ البنا نظر الوزير إلى تقصير الحكومة المصرية فى النهوض بمساعدة اللاجئين، ثم قدم ستة اقترحات بهذا الخصوص لحل المشكلة كان منها: «حصر الشبان الأصحاء القادرين على العمل، وتدريبهم تدريبًا عسكريًا، وتسليحهم تسليحًا وافيًا، وإرسالهم إلى الجبهة للقتال فى سبيل عروبة فلسطين المقدسة»[٩٣].

ويبدو أن ما قدمه الشيخ البنا من اقتراحات لم يجد آذانًا صاغية، حتى وقعت الحرب بإعلان قيام إسرائيل فى ١٥ من مايو ١٩٤٨م - بعد عشرة أيام من إرساله تلك الاقتراحات - وتفاقمت مشكلة اللاجئين أكثر من السابق، فعاد الشيخ من جديد يلتمس سبيلاً للإسهام فى حل هذه المشكلة، وأرسل خطابًا باسم المركز الرئيسى لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين إلى عبد الرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية، وقد عرض فيه استعداد هذا المركز «للقيام بنصيبه فى مساعدة اللاجئين، وخاصة الموجود منهم فى منطقة الجيش المصرى. . ». وذكر له أن الإخوان قد ألفوا لجنة لهذا الغرض برئاسة الصاغ محمود لبيب المفتش العام لفرق الإخوان (. . .) على أن تكون مهمتها محددة بتكوين لجان فرعية فى المملكة المصرية لجمع الملابس والأغطية والتبرعات النقدية خلال المدة من ١٥ من سبتمبر ١٩٤٨م إلى ٢٥ منه تحت عنوان أسبوع مساعدة اللاجئين بفلسطين. وطلب الشيخ البنا من عزام باشا أن يقوم بالتوسط لدى وزارة الشئون الاجتماعية المصرية عن طريق الأمانة العامة للجامعة العربية «لتأذن الوزارة للجنة الإخوان بمباشرة مهمتها. . »[٩٤].

وعلى أية حال، فقد تدهورت الأوضاع من سيئ إلى أسوأ، سواء على جبهات

القتال فى فلسطين، أو داخل مصر نفسها؛ فعلى جبهات القتال ظهرت الأسلحة الفاسدة فى أيدى الجيش المصرى، وقُبلت الهدنة الثانية بدءاً من ١٨ من يوليو ١٩٤٨م، ثم الثالثة بدءاً من ٧ من يناير ١٩٤٩م، وفى كل مرة كانت الفائدة كلها تعود إلى العدو الصهيونى، ورغم ذلك استمرت كتائب الإخوان تواصل الجهاد، وتتعاون مع قوات الجيش المصرى، كما استمر الإخوان فى مصر فى مواصلة جهودهم لدعم المجاهدين فى فلسطين والعناية بمشاكلهم الأخرى، مثل مشكلة اللاجئين وأسر المجاهدين . . . إلخ . ويبدو أن هذا النشاط الدائب قد أزعج السلطات المصرية، وأقلق الدوائر الاستعمارية، فقامت الحكومة المصرية أولاً بمنع الإمدادات التموينية عن مجاهدى الإخوان، وحنت حكومة النقراشى باشا رأسها لأوامر السفارة البريطانية فى القاهرة وأصدرت القرار العسكرى رقم ٦٤ لسنة ١٩٤٨م المؤرخ فى ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م، وبموجبه حُلت جماعة الإخوان المسلمين وجميع شُعبها فى مصر وصودرت أملاكها، وتم اغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين فى ١٢ من فبراير ١٩٤٩م .

وكانت الدلالة الأساسية التى أظهرتها أحداث سنتى ١٩٤٧، و١٩٤٨م بالنسبة للإخوان، على ضوء تطورات القضية الوطنية فى مصر، وقضية الإسلام والمسلمين فى فلسطين، هى أنه فى ظل وجود الصهيونية والاستعمار العالمى بأشكاله المختلفة، مع وجود حكومات محلية ضعيفة، وتدين بالتبعية للقوى الأجنبية، فإن بين أى حركة إصلاح أو نهضة إسلامية ـ من طراز حركة الإخوان المسلمين التى أنشأها وقادها حسن البنا ـ وبين بلوغها أهدافها أمداً قصياً . ولا يزال الجهاد من أجل تحرير فلسطين واسترداد المسجد الأقصى متواصلاً، ولا تزال قوافل الشهداء تتوالى على طريق الحرية إلى أن يأتى يوم يرفع فيه شبل من أشبال المجاهدين علم فلسطين فوق القدس، وفوق المسجد الأقصى، شاء من شاء وأبى من أبى ـ على حد قول ياسر عرفات رحمه الله ـ وصدق الله إذ يقول فى كتابه العزيز : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

الهوامش

(١) انظر نبذة موجزة عن جهود الإخوان فى معاونة حركات التحرر فى العالم الإسلامى:
ـ ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمون. . ، ترجمة محمود أبو السعود وتعليق صالح أبو رقيق (ب ت: الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ=١٩٧٩)، ص ٣١٠ـ٣١٢، وخاصة تعليق الأستاذ صالح أبو رقيق بهامش ص ٣١٠.

(٢) كرر البنا التأكيد على ذلك مرات كثيرة، وانظر الاقتباس الذى أوردناه فى: نص المذكرة التى قدمها باسم المركز العام للإخوان المسلمين إلى رئيس وزراء إيران فى أثناء زيارته لمصر سنة ١٩٣٨م، مجلة النذير ـ ١٥ ـ ١، ١٠ من رجب ١٣٥٧هـ ـ وانظر نموذجًا آخر من مقالاته حيث أكد المضمون نفسه فى أواخر حياته: حسن البنا، يوم الدعوة الخالد فى الإسماعيلية، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٧٢٥ ـ ٣ ـ ٩ من ذى القعدة ١٣٦٧هـ = ١٢ من سبتمبر ١٩٤٨م.

(٣) حسن البنا، من صور الخلود فى كتاب الله: فلسطين والحبشة فى آية واحدة، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية ـ ١١ ـ ٤ ـ ٤ من ربيع الآخر ١٣٥٥هـ= ٢٣ من يونيو ١٩٣٦م.

(٤) حسن البنا، من أيامنا البيض؛ على أسوار إيلياء، مجلة الشهاب، العدد الثانى غرة صفر ١٣٦٧ هـ= ١٤ من ديسمبر ١٩٤٧م.

(٥) انظر: نص «خطبة المرشد العام للإخوان المسلمين فى مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين» جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٤٩٠ ـ ٢ ـ ٢٤ من المحرم ١٣٦٧ هـ = ٧ من ديسمبر ١٩٤٧م.

(٦) انظر على سبيل المثال: حسن البنا، تفسير سورة التوبة، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، ١٧٦ ـ ٥ ـ ١٥ من نوفمبر ١٩٣٧م. انظر أيضًا: حسن البنا، الله أكبر خربت خيبر، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٢٦ ـ ٣٣، ٥ من رجب ١٣٦٧هـ= ١٤ من مايو ١٩٤٨م.

(٧) انظر مثلاً: حسن البنا ـ صناعة الموت، النذير ـ ١٨ ـ ١ ـ ٢٢ من شعبان ١٣٥٧هـ.

(٨) من هؤلاء على سبيل المثال: عاصم الدسوقى: فكرة القومية عند «الإخوان المسلمين» ١٩٢٨ ـ ١٩٥٤م، فى كتاب «بحوث فى التاريخ الحديث» (القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٦م) ص ١٦٤.

(٩) انظر: حسن البنا أصول الإسلام كنظام اجتماعى. . مجلة الشهاب العدد ٣ غرة ربيع الأول ١٣٦٧هـ= يناير ١٩٤٨م.

(١٠) المرجع السابق، المقال نفسه.

(١١) حسن البنا، دعوتنا، ضمن مجموعة الرسائل، ص ٣٠، انظر أيضًا رسالة نحو النور، مرجع سابق ص ٨٤، وكذلك: حسن البنا، السلام فى الإسلام (مرجع سابق).

(١٢) حسن البنا، من صور الخلود فى كتاب الله: فلسطين والحبشة فى آية واحدة (مرجع سابق).

(١٣) انظر بهذا الخصوص الأعداد التالية من مجلة النذير فى سنتها الأولى: ١، ٩، ١٣، ١٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، وكذلك الأعداد التالية منها فى سنتها الثانية: ٢، ٣، ١٢.

(١٤) حسن البنا، بيان للشعوب العربية، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، ٦٢١ ـ ٣ ـ ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو ١٩٤٨م.

(١٥) يختلف هذا التصور لعلاقة الصهيونية السياسية، باليهودية العالمية، عن تصورات أخرى كثيرة، منها على سبيل المثال التصور الذى يقدمه «روجيه جارودى»، الذى يرى أن الصهيونية السياسية ـ وهى التى ابتدعها «تيودور هرتزل» وأرسى نظامها عام ١٨٩٤م ـ قد حرفت ما يسميه «بالصهيونية الدينية»، وهى «لا علاقة لها بالسياسة» كما أنها؛ أى الصهيونية الدينية من الناحية التاريخية، «لم تلق قط معارضة من المسلمين» ولمزيد من التفاصيل حول رؤيته انظر:

ـ روجيه جارودى، ملف إسرائيل، دراسة للصهيونية السياسية (القاهرة: بيروت: دار الشروق الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) ص ٧ ـ ص ١١.

(١٦) يلاحظ أن مفهوم الشرق حتى قبل نهاية الحرب العالمية الثانية كان يقصد به العالم الإسلامى بصفة عامة وراجع فى ذلك كتابنا: الفكر السياسى للإمام حسن البنا (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٢م) ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

(١٧) حسن البنا، من صور الخلود، (مرجع سابق).

(١٨) حسن البنا، بيان للشعوب العربية (مرجع سابق).

(١٩) ذكر البنا من تلك الوسائل «المقاطعة» و«سلب حق الإقامة فى ديارنا من رعايا تلك الدول» و«سحب امتيازات شركاتها.. إلخ»، انظر: حسن البنا، إلى السادة الأكرمين أعضاء اللجنة السياسية للجامعة العربية، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٤٩٢ ـ ٢ ـ ٢٦ من المحرم ١٣٦٧هـ = ٩ من ديسمبر ١٩٤٧م.

(٢٠) حسن البنا، صورة من الماضى، (نص حديثه الإذاعى المشار إليه ومنشور)، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٥٠ ـ ٣ ـ ٣ من شعبان ١٣٦٧هـ = ١١ من يونيو ١٩٤٨م.

(٢١) حسن البنا، الطريق من هنا، المرجع السابق ـ ٦٨٩ ـ ٣ ـ ٢٣ من رمضان ١٣٦٧هـ = ٣٠ من يوليو ١٩٤٨م.

(٢٢) حسن البنا، من علامات الساعة، المرجع السابق ـ ٧٠٩ ـ ٣ ـ ١٩ من شوال ١٣٦٧هـ = ٢٤ من أغسطس ١٩٤٨م.

(٢٣) حسن البنا، محنة، المرجع السابق ـ ٧٣٦ ـ ٣، ١١ من ذى القعدة ١٣٦٧هـ = ٢٤ من سبتمبر ١٩٤٨م.

(٢٤) انظر: حسن البنا، من صور الخلود فى كتاب الله. (مرجع سابق).

(٢٥) حسن البنا، بيان للشعوب العربية، (مرجع سابق).

(٢٦) انظر نص تلك البرقية فى مجلة النذير ـ ٨ ـ ١ ـ ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٥٧هـ.
(٢٧) انظر نص تلك المذكرة بمجلة النذير، وقد سبقت الإشارة إليها.
(٢٨) انظر صورة من تلك البرقية، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦١١ ـ السنة الثانية، ١٦ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٣٠ من أبريل ١٩٤٨م. وسيأتى مزيد من التفاصيل عن موقف البنا والإخوان من تحالف بريطانيا مع الصهيونية، وذلك فى الصفحات التالية.
(٢٩) انظر نص البرقية التى أرسلها البنا إلى وزير أمريكا المفوض بالقاهرة، جريدة «الإخوان المسلمون» النصف شهرية ـ ١٧ ـ ٢، ٢٣ من شعبان ١٣٦٣هـ = ١٢ من أغسطس ١٩٤٤م.
(٣٠) انظر على سبيل المثال: حسن البنا، بيان وقرار، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، مرجع سابق، وقد حفلت أعداد تلك الجريدة اليومية خلال فترة عرض قضية مصر على مجلس الأمن بالعديد من الأخبار والموضوعات التى كانت تنشرها على صفحتها الأولى تبين موقف الاتحاد السوفيتى المؤيد لقضية مصر، ولا يخفى أن هذا السلوك السوفيتى كان يتم فى سياق الحرب الباردة آنذاك.
(٣١) حسن البنا، محنة، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، ٧٢٦ ـ ٣ ـ (مرجع سابق) وانظر أيضًا:
ـ حسن البنا، صوت الشعب، بالمصدر السابق ـ ٦٣٥ ـ ٣، ١٦ من رجب ١٣٦٧هـ = ٢٥ من مايو ١٩٤٨م.
(٣٢) انظر نص «بيان المرشد العام للإخوان المسلمين فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بدار المركز العام للإخوان بمناسبة مرور عشرين عامًا على تأسيس أول شعبة للجماعة، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٧١٩ ـ ٣ من ذى القعدة ١٣٦٧هـ = ٥ من سبتمبر ١٩٤٨م.
(٣٣) انظر نص البرقية التى أرسلها فى فبراير ١٩٤٨م إلى تريجفى لى، سكرتير عام الأمم المتحدة، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ٢٥١، ٦ من ربيع الآخر ١٣٦٧هـ = ١٦ من فبراير ١٩٤٨م. انظر أيضًا: حسن البنا، صوت الشعب، (مرجع سابق).
(٣٤) حسن البنا نداء من المركز العام للإخوان المسلمين إلى العرب المسلمين عامة، وإلى شعب وادى النيل والإخوان خاصة، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٤٨٥ ـ ٣ ـ ١٨ من المحرم ١٣٦٧هـ = أول ديسمبر ١٩٤٧م.
(٣٥) المرجع السابق: النداء المشار إليه نفسه.
(٣٦) انظر نص تلك المذكرة: مجلة النذير ـ ٢٥ ـ ٢ ـ ١ من ربيع الآخر ١٣٥٨هـ.
(٣٧) لمزيد من التفاصيل حول نشأة النظام الخاص وأهدافه انظر كتابنا: الفكر السياسى للإمام حسن البنا، مرجع سابق، ص ٣٩٢ ـ ٣٩٤.
(٣٨) انظر: قرارات الهيئة التأسيسية، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية. العدد، ـ ٦٢١ ـ السنة ٣ ـ ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو ١٩٤٨م.

(٣٩) حسن البنا، كلمة الأسبوع، مجلة النذير ـ ٢٧ ـ ١ ـ ١٢ من شوال ١٣٥٧هـ.

(٤٠) لمزيد من التفاصيل حول رؤيته بهذا الصدد انظر : حسن البنا، الدرس الذى نستفيده من الحالة العالمية، مجلة النذير ـ ١٤ ـ ٢ (مرجع سابق).

(٤١) حسن البنا، الجهاد فى سبيل الله ومنزلته فى الإسلام، مجلة الفتح، العدد ٣٢ ـ السنة ٣ ـ ١٣ من شعبان ١٣٤٧هـ = ٢٤ من يناير ١٩٢٩م.

(٤٢) حسن البنا، واجب العالم الإسلامى أمام ما نزل به . . المرجع السابق، العدد ٢٥٥ ـ السنة ٥ ـ ٢ من صفر ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م، (مرجع سابق).

(٤٣) انظر: محمود عبد الحليم، الإخوان. . . ، مرجع سابق، ١/ ٨٨ ـ ٩٧ حيث يروى ذكرياته عن توجيهات المرشد العام للإخوان للقيام بإلقاء الخطب فى المساجد أيام الجمع حول قضية فلسطين، وتنبيه الناس إلى الخطر اليهودى.

(٤٤) انظر: حيث توجد روايات متعددة حول قيام الإخوان باستخدام تلك الوسائل، المرجع السابق، ١/ ١٧٣ ـ ١٨٢ وانظر أيضًا:

ـ محمد حامد أبو النصر، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر (القاهرة: إنترناشيونال برس، بى، ت) ص ٤٥ . وفى مقابلة أجراها المؤلف مع الأستاذ/ أبو النصر أكد على أن فلسطين كانت ولا تزال فى بؤرة اهتمام الإخوان وقال: «هى جزء من وطنى واليهود سرقوه» ويتفق تعبيره عن فلسطين بأنها جزء من الوطن، مع مفهوم البنا للوطن كما سبق بيانه . وانظر أيضًا:

ـ كامل إسماعيل الشريف، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين (غير مبين مكان النشر، ب ت) ص٤٢ .

(٤٥) انظر: نص هذا النداء، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، ٦ ـ ٤ ، ٢٧ من صفر ١٣٥٥هـ = ١٩ من مايو ١٩٣٦م.

(٤٦) انظر: حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية. . . ، مرجع سابق، ص٢١١ ـ ٢١٥ حيث أورد جوانب من أعمال الاجتماع المشار إليه، كما أرفق نصوص بعض الخطابات التى أرسلها إلى الشخصيات المذكورة أو تسلمها منهم.

(٤٧) انظر نص النداء فى: جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، السنة ٦ ـ العدد ٤ ـ (مرجع سابق).

(٤٨) انظر على سبيل المثال: نص المذكرة التى أرسلها البنا إلى السفير البريطانى بالقاهرة، مجلة النذير ـ ٣ ـ ١ـ ٤٤ من ذى القعدة ١٣٥٧هـ انظر أيضًا: نص «خطبة المرشد العام للإخوان فى مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين سنة: ١٩٤٧م، مرجع سابق، وانظر كذلك نص بيانه إلى الشعوب الإسلامية (مايو ١٩٤٨م).

(٤٩) حسن البنا، أول الغيث، تفتيش دار الإخوان المسلمين بالقاهرة ومصادرة كتاب «النار والدمار

فى فلسطين»، مجلة النذير ـ ٩ ـ ١ ، ٢٧ من جمادى الأولى ١٣٥٧هـ، فى هذا المقال هاجم الاحتلال البريطانى أيضًا .

(٥٠) حسن البنا ، صناعة الموت ، مجلة النذير ـ ١٨ ـ ١ ـ ٢ من شعبان ١٣٥٧هـ .

(٥١) المرجع السابق ، المقال نفسه .

(٥٢) انظر نص المذكرة التى بعثها إلى السفير البريطانى بشأن فلسطين ومفتيها الأكبر ، مجلة النذير ـ ٣٠ ـ ١ ـ ٤ من ذى القعدة ١٣٥٧هـ .

(٥٣) حسن البنا ، مشاهدات ، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية ، ١١ ـ ٤ ـ ٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥٥هـ = ١١ من أغسطس ١٩٣٦م .

(٥٤) لمزيد من التفاصيل انظر : حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية . . . ، مرجع سابق ، ص ٢١١ ـ ٢١٥ .

(٥٥) حسن البنا ، هبى ريح الجنة ، جريدة «الإخوان المسلمون» النصف شهرية ، ـ العدد ٢٨ ـ السنة ٣ ـ ١٨ من ذى القعدة ١٣٦٤هـ = ٣ من نوفمبر ١٩٤٥م .

(٥٦) حسن البنا ، فن الموت ، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٩٠ ـ ١ ـ ١٩ رمضان ١٣٦٥هـ = ١٦ من أغسطس ١٩٤٦م .

(٥٧) حسن البنا ، الجهاد فى سبيل فلسطين : قرار لمكتب الإرشاد للإخوان المسلمين ، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٤٣٤ ـ ٢ ـ ١٦ من ذى القعدة . ١٣٦٦هـ = أول أكتوبر ١٩٤٧م انظر أيضًا رسالته إلى أعضاء اللجنة السياسية للجامعة العربية (مرجع سابق) .

(٥٨) انظر : نص خطبة المرشد العام فى مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين ، (مرجع سابق) .

(٥٩) انظر : نص خطبة المرشد العام فى مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين ، (مرجع سابق) .

(٦٠) حسب رواية الأستاذ محمود الصباغ فى كتابه : «حقيقة التنظيم الخاص» . . . ، ص ٣٢٠ ورواية الصباغ حول هذا الموضوع ذات أهمية كبيرة ؛ نظرًا لأنه كان عضوًا قياديًا بالنظام الخاص آنذاك ، وكان يتولى الإشراف على جمع الأسلحة من الصحراء الغربية وتسليمها إلى الشهيد عبد القادر الحسينى ، وهو من قادة المجاهدين الفلسطينيين آنذاك . وقد شهد بذلك سماحة المفتى أمين الحسينى ضمن أقواله فى قضية السيارة الجيب . انظر نص شهادة سماحته فى قضية السيارة الجيب : أقوال كبار الشهود وحوادث التعذيب (القاهرة : دار الفكر الإسلامى ، ب ت) ص٥ ـ ١٦ .

(٦١) كامل الشريف ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، . . . ص ٤٥ ، ٤٦ ، . وانظر أيضًا : ميتشل . الإخوان . . . ، ترجمة أبو السعود ، . . . ص ١٤٣ .

(٦٢) محمود الصباغ ، حقيقة التنظيم الخاص . . . (مرجع سابق) ، ص ٣٢٨ .

(٦٣) حسن البنا ، حديث الجمعة : الجهاد الأكبر (وجاهدوا فى الله حق جهاده) جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٥٤٣ ـ ٢ ـ ٢٦ من ربيع الأول ١٣٦٧هـ = ٦ من فبراير ١٩٤٨م .

(٦٤) لمزيد من التفاصيل انظر على سبيل المثال: حسن البنا، الله أكبر خربت خيبر، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٢٦ ـ ٣ ـ ٥ من رجب ١٣٦٧هـ = مايو ١٩٤٨م.

(٦٥) حسن البنا، حديث الجمعة: الله أكبر.. ولله الحمد، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ٩٥ ـ ٣ ـ أول شوال ١٣٦٧ هـ = ٦ من أغسطس ١٩٤٨م، ويلاحظ أن معظم أحاديث الجمعة التى كتبها بانتظام فى الجريدة اليومية كانت تدور حول معانى الشهادة فى سبيل الله، وفضل الجهاد والمجاهدين، والحض على التطوع من أجل فلسطين بالذات.

(٦٦) حسن البنا، هبى ريح الجنة، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، ـ ٤٩٥ ـ ٢ ـ ٢٩ من المحرم ١٣٧٦هـ = ١٢ من ديسمبر ١٩٤٧م.

(٦٧) مقابلة أجريتها سنة ١٩٩٠ مع المرحوم الدكتور أحمد العسال ـ عضو جماعة الإخوان المسلمين منذ الأربعينيات، وقد تتلمذ على يد الشيخ حسن البنا.

(٦٨) انظر نص قرارات الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٢١ ـ ٣ ـ ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو ١٩٤٨م.

(٦٩) هو الشيخ محمد عز الدين بن عبد القادر القسام (١٣٠٠ ـ ١٣٥٤هـ = ١٨٨٢ ـ ١٩٣٥م) من أصل سورى، وكان والده الشيخ عبد القادر القسام رئيس الطريقة القادرية الصوفية بمنطقة جبلة من أعمال اللاذقية. درس الشيخ عز الدين بالأزهر، ثم عاد إلى مسقط رأسه ليقاتل الفرنسيين الذين احتلوا سوريا، ثم انتقل إلى فلسطين حيث تعاون مع المفتى الحاج أمين الحسينى، وكانت صلة الشيخ القسام قوية بالشبان المسلمين فى مصر، وعين رئيسًا لفرع جمعية الشبان المسلمين بحيفا، وختم حياته بإعلان الجهاد واستشهد سنة ١٩٣٥م. انظر:

ـ الأعلام للزركلى ٦/ ٢٦٧، ٢٦٨، وانظر أيضًا نبذة عن جهاد الشيخ عز الدين القسام:

ـ زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسينى (بيروت: دار اقرأ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦م) ص٨١ ـ ٨٣.

(٧٠) انظر: حول هذا الموضوع: إسحق موسى الحسينى، مرجع سابق، ص ١٣١، أيضًا: كامل الشريف، الإخوان..، مرجع سابق، ص ٤٢، وقد كشف سماحة المفتى أمين الحسينى عن مشاركة الإخوان بأنفسهم فى جهاد سنة ١٩٣٦م وذلك فى شهادته فى قضية السيارة الجيب، انظر نص شهادته، مرجع سابق، ص ٥.

(٧١) لمزيد من التفاصيل انظر: حسن البنا، من أجل فلسطين المجاهدة الباسلة: نداء من مكتب الإرشاد، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية (مرجع سابق).

(٧٢) انظر: حسن البنا، الزكاة ومجاهدو فلسطين، مجلة النذير ـ ٢٧ ـ ٢، ٦ من رجب ١٣٥٨هـ.

(٧٣) انظر: نص رسالة البنا إلى غبطة الأنبا يؤنس حول هذا الموضوع، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية ـ العدد ٧ ـ السنة ٤ ـ ٥ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ = ٢٦ من مايو ١٩٣٦م.

(٧٤) انظر : قرارات المؤتمر الإسلامى الأول سنة ١٩٣٧م أعيد نشرها فى : جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ، العدد الممتاز ، ورد بعد العدد ٧١٩ بمناسبة مرور عشرين عامًا على تأسيس جماعة الإخوان (مرجع سابق) .

(٧٥) انظر : نص «مذكرة الإخوان المسلمين إلى رفعة رئيس الوزراء» مجلة النذير ـ ٣٥ ـ ٢ ، ١٠ من رمضان ١٣٥٨هـ .

(٧٦) انظر : نص «كلمة محمد على علوبة باشا فى مؤتمر القاهرة البرلمانى للبلاد العربية والإسلامية للدفاع عن فلسطين ، بمجلة الفتح ـ ٦٢٣ ـ ١٣ ـ ٩ من شعبان ١٣٥٧هـ . وفى هذه الكلمة عرض علوبة باشا للقضية عرضًا تاريخيًا رائعًا .

(٧٧) حسن البنا ، من الإخوان المسلمين إلى سفير بريطانيا «نص مذكرة الإخوان التى بعثها البنا إلى السفير البريطانى بالقاهرة» ، جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية ، ٢٢ ـ ٥ ، ٢ من رمضان ١٣٥٦هـ = ٥ من نوفمبر ١٩٣٧م .

(٧٨) حسن البنا ، من الإخوان المسلمين إلى رفعة رئيس الوزراء (مذكرة) مجلة النذير ـ ١٥ ـ ٢ ، ١١ من ربيع الآخر ١٣٥٨هـ .

(٧٩) حسن البنا ، أول الغيث ، وتفتيش دار الإخوان بالقاهرة ، ومصادرة كتاب «النار والدمار . . ، مجلة النذير (مرجع سابق) .

(٨٠) انظر : نص مذكرة الإخوان التى قدمها البنا إلى رئيس وزراء إيران فى أثناء زيارته لمصر ، مجلة النذير ، (مرجع سابق) .

(٨١) وردت إشارات إلى تلك الاستعدادات اليهودية فى أثناء الحرب فى مذكرات بعض قادة الإخوان المسلمين فى حرب فلسطين . انظر منها على سبيل المثال :

ـ حسين حجازى ، من بطولات الإخوان فى حرب فلسطين : جماعة افتدت أمة . (مذكرات) تقديم مصطفى مؤمن (القاهرة ، دار العدالة للطبع والنشر ، ١٩٨٨م) ص ٣٨ ـ ٤٠ .

ـ مصطفى السباعى ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين (غير مبين مكان النشر : مطبوعات دار النذير) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ = ١٩٨٥م ، ص ١٧ .

(٨٢) انظر : مذكرات مناحيم بيجين المترجمة إلى العربية والمنشورة تحت عنوان «يوميات الإرهابى مناحيم بيجين» ترجمة وتقديم معين أحمد محمود (بيروت : دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) ص٧٦ .

(٨٣) انظر نص المذكرة المنشورة فى : جريدة «الإخوان المسلمون» النصف شهرية ـ ١٧ ـ ٢ ـ ٢٢ من شعبان ١٣٦٣ هـ = ١٢ من أغسطس ١٩٤٤م .

(٨٤) انظر نص البرقية المنشورة : جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٤٣٥ ـ ٢ ـ ١٧ من ذى القعدة ١٣٦٦هـ = ٢ من أكتوبر ١٩٤٧م .

(٨٥) انظر نص البرقية المنشورة: جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٤٤٠ ـ ٢ ـ ٢٣ من ذى القعدة ١٣٦٦هـ = ٨ من أكتوبر ١٩٤٧م.

(٨٦) حسن البنا، نداء من المركز العام للإخوان المسلمين إلى العرب والمسلمين. . ، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية (مرجع سابق).

(٨٧) انظر: نص خطبة المرشد العام بمؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين، بالمرجع السابق، (سبقت الإشارة إليها)، وفى تلك الخطبة ذكر أيضًا أن قرار التقسيم له جوانب إيجابية لخصها فى قوله بأنه «أسقط غشاوة التضليل والثقة بأقاويل الغرب ودوله وحكوماته ومواثيقها عن بصائر وأبصار العرب والمسلمين والشرقيين» من نص الخطبة.

(٨٨) انظر: نص مذكرة المركز العام للإخوان المسلمين إلى اللجنة السياسية للجامعة العربية بشأن فلسطين، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٠٥ ـ ٢ ـ ١٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ١٩ من أبريل ١٩٤٨م.

(٨٩) انظر: نص قرارات الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٢١ ـ ٣ ـ ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو ١٩٤٨م.

(٩٠) حسن البنا: «حول اقتراح الهدنة ماذا وراء هذا الرد» [كان يقصد رد الجامعة العربية الذى ظهر منه اتجاه لقبول الهدنة] جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦٤٣ ـ ٣ ـ ٢٥ من رجب ١٣٦٧هـ = ٣ من يونيو ١٩٤٨م. وقد صدر قرار الهدنة فعلاً وبدأ سريانه فى ١١ من يونيو من العام نفسه.

(٩١) انظر: حول تخاذل الحكومات العربية واللجنة العسكرية للجامعة العربية فى مواصلة القتال.

ـ كامل إسماعيل الشريف: الإخوان، مرجع سابق، ص ٣٩، وكذلك ص ٧٠، وانظر أيضًا: حيث يكشف جانبًا من أهم أسباب هذا التخاذل، وهو حدوث خلافات بين الزعماء العرب:

ـ وحيد الدالى: أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام (القاهرة: مكتبة روزاليوسف ١٩٨٢م) ص٢٢٧ ـ ٢٤١.

(٩٢) انظر: نص «قرارات الهيئة التأسيسية» المشار إليها، جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، ١١ ـ ٦٩٧ ـ ٣ ـ ٥ من شوال ١٣٦٧هـ = ١٠ من أغسطس ١٩٤٨م.

(٩٣) انظر: نص «خطاب المرشد العام إلى وزير الشئون الاجتماعية» جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٦١٨ ـ ٢ ـ ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٥ من مايو ١٩٤٨م.

(٩٤) انظر: نص: «خطاب المركز الرئيسى لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان لمساعدة المشردين بفلسطين جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ ٧١٨ ـ ٣ ـ ٢٩ من شوال ١٣٦٧هـ = ٣ من سبتمبر ١٩٤٨م.

الفصل الثالث

ملف الوثائق والنصوص

الوثائق والنصوص التى يتضمنها هذا الفصل مرتبة بحسب تسلسلها الزمنى، وعلى النحو الذى ظهرت به فى الصحف والمجلات التى كانت تصدرها الجماعة فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. وكل وثيقة أو نص منها يبدأ بإشارة إلى بداية النص، مع إحالة إلى المصدر المأخوذ منه. وقد كتبنا تعريفًا وصفيًا موجزًا بكل نص أو وثيقة لبيان الموضوع الرئيسى والمناسبة التى كُتب فيها. وجميعها الآن بين القارئ الكريم، وله أن يواصل البحث فيها وتحليلها ونقدها بحسب ما يمليه عليه ضميره العلمى، وبحسب ما يتيسر له من الجهد والوقت.

وسوف يلاحظ القارئ الكريم أننا لم نلتزم فى بعض الحالات بالتعريف الحرفى للوثيقة من وجهة نظر المؤرخين. وتنحصر هذه الحالات فى عدد من المقالات التى كتبها الشيخ حسن البنا. ولكن الأهمية الكبيرة لهذه المقالات - من حيث مضمونها وطزاجتها إلى اليوم - تجعلها فى مرتبة «الوثيقة الفكرية». وقد آثرنا الاختصار فى التعريف بهذه الوثائق فى جملتها حتى نترك المجال مفتوحًا للبحث والفهم والنقد، وحتى نوفر لصناع القرار - أيضًا - مادة ثرية بالأفكار والتصورات الخاصة بقضية فلسطين وهى - فى أغلبها - لا تزال صالحة للتعامل مع التحديات التى تواجهها.

الوثيقة رقم (١)(*)

العالم الإسلامى

فلسطين المجاهدة

«أفاضت الجرائد والمجلات فى وصف الحوادث المؤثرة فى البقعة المقدسة للوطن الإسلامى العام (فلسطين المباركة)، وليست قضية العرب فى حاجة إلى الإيضاح والجلاء. ولقد كان وعد بلفور المشئوم ضربة قاضية وجهت إلى الأمة العربية فى الصميم، وأخذت دولة الانتداب تعمل منذ صدوره سرّاً وعلانية على غزو فلسطين بجيوش من مهاجرى اليهود، ولم تبال فى هذا السبيل بظلم العرب واغتصاب أرضهم وإخراجهم من ديارهم، وما حادث (وادى الحوارث) ببعيد.

وزاد الطين بلة تدفق هذه السيول المهاجرة بعد طردها من ألمانيا، وقد أخذ العرب يقنعون حكومة الانتداب بخطر هذه الهجرة عليهم وعلى بلادهم بشتى وسائل الإقناع، وهى لا تلقى لهم بالاً، فلم يسعهم أمام هذا الخطر الداهم إلا أن يرفعوا صوتهم بالاحتجاج فى مظاهرة سلمية استأذنوا الحكومة فى القيام بها، ولكن الحكومة التى تمالئ اليهود حرمت عليهم حتى حق الشكاية، وحتى صيحة الألم، بعد أن أمضتهم وهددتهم تصرفاتها فى أنفسهم وأموالهم، ولم تكتف بهذا التحريم بل قابلته فى مظاهرتهم السلمية بما لم يكونوا ينتظرون من الفواجع وضروب العنت والإرهاق. كرامٌ يعتقلون، وأبرياء يسجنون، وأرواح تزهق، ودماء كريمة تسيل، وشهداء يذهبون ضحايا القيام بالواجب والدفاع عن النفس والوطن فى تلك الحوادث التى علم بها الخاص والعام.

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية الخميس ٢٠ من رجب ١٣٥٢هـ (١٩٣٣). العدد ١٧.

والآن وقد وردت الأنباء بهدوء الحال بعض الشيء على أثر وعد الحكومة بالتفاهم مع اللجنة التنفيذية للعرب؛ فإن على المسلمين واجبًا مقدسًا يجب أن يضعوه نصب أعينهم - دائمًا - هو أن يتذكروا أن مطلب العرب الأسمى يتلخص فى وقف الهجرة الصهيونية، وتحقيق وعود حكومة الانتداب التى قطعتها على نفسها للعرب إبان الحرب فى حُكم أنفسهم بأنفسهم. وما دام هذا المطلب غير محقق فإن الأمة الفلسطينية ومن ورائها العالم الإسلامى لا تسكت عن المطالبة به بكل وسيلة مشروعة، وأن يتذكروا دائمًا أن هذه الاضطرابات والحوادث فى فلسطين تركت وراءها جرحى يجدون مس الألم، يحتاجون إلى التطبيب والمواساة، وأيتامًا وأرامل لا عائل لهم، فعليهم أن يفكروا فى وسائل المعونة العملية، ومن أهمها جمع الاكتتابات وإرسالها إلى فلسطين. وجزى الله جماعة الدفاع عن الإسلام خير الجزاء على ما قامت به فى هذا السبيل من عمل مبرور وسعى مشكور، وإن الإخوان المسلمين ليضمون صوتهم إلى أصوات إخوانهم فى آفاق الأرض فى مطالبتهم بحقوق العرب الأمجاد فى نصرة فلسطين المجاهدة.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٢)

نداء من مكتب الإرشـاد إلى الشـعب المصـرى وإلى الشـعـوب الإسلامية عامة والمواطنين المسيحيين الأعزاء

من الاتهامـات الباطلة التى يروجها اليسـاريون والعلمـانيون والحزبيـون المعادون لحركة الإحياء الإسلامى المعاصر ـ وفى القلب منها جماعة الإخوان المسلمين ـ أن رؤية الحركة الإسلامية لقضية فلسطين قاصرة لكون الحركة تحصرها فى بعدها الإسلامى فقط، وتهمل بعدها المسيحى، وبالتالى فهذه الرؤية ـ وأى حركة تنبع منها ـ تهدد الوحدة الوطنية، وتضعف قوة النضال ضد العدو الصهيونى. وقد دأبوا على ترديد هذه التهمة حتى صدقوا أنفسهم، ولا يزالون يذيعونها لينالوا من الجهاد الإسلامى، ويشوهوا تاريخه فى أذهان الجماهير.

والوثيقة التى نقدمها هنا، هى واحدة من وثائق الإخوان المسلمين ـ الكثيرة ـ التى تدحض تلك التهمة منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين. وهى تحتوى على أول «نداء» وجهه مكتب الإرشاد العام لجماعة الإخوان إلى شعوب الأمة الإسلامية ـ من المسلمين والمسيحيين على السواء ـ من أجل إنقاذ فلسطين ومقدساتها، والوقوف إلى جانب أهلها فى مواجهة الخطر الصهيونى ـ الاستعمارى الذى أدت جرائمه إلى اشتعال ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩).

يرجع تاريخ هذا «النداء» ـ الوثيقة ـ إلى بداية تلك الثورة فى سنة ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م، وآنذاك لم يكن مر على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين سوى ثمان

سنوات فقط، وكانت لا تزال قليلة العدد. محدودة الإمكانات، مجهولة لدى كثير من الأوساط الاجتماعية والدوائر السياسية والحزبية، ومع ذلك فقد كانت قوية بعقيدة الإسلام الصافية التى آمنت بها ودعت الناس إليها، وبفضلها امتلكت رؤية واضحة مكنتها من إدراك القضايا العامة للمجتمع وللأمة، كما مكنتها من إدراك المشكلات السياسية الكبرى والمخاطر التى أحاطت بها، وفى مقدمتها مشكلة الاستعمار الغربى لبلادنا، وتحالفه مع الصهيونية الآثمة التى توالى وفود عصاباتها إلى أرض فلسطين، وأخذت تعيث فيها الفساد، وترتكب الجرائم بحق أهلها ومقدساتها منذ صدور وعد بلفور المشئوم فى سنة ١٩١٧.

لا تدحض هذه «الوثيقة» الاتهام السابق ذكره فحسب، وإنما ـ وربما هذا هو الأهم فى ظل الظروف الراهنة التى تمر بها قضية فلسطين ـ تكشف أيضًا عن التحالف الأبدى بين الصهيونية والاستعمار، كما تكشف عن الحس المرهف والوعى المبكر جدًا للشيخ حسن البنا بشأن أبعاد الخطر الصهيونى، ليس فقط على فلسطين وأمن مصر، ولكن على العالم الإسلامى جميعه، بعد أن يدمر هذا الخطر «وحدة العرب» ويحول دون تحقيقها، ويحبط أى محاولة لنهضة الأمة العربية والإسلامية، وكل ما توقعه الإخوان وحذروا منه وقع ـ مع الأسف ـ والواقع أكبر شاهد، والأمر ليس بحاجة للإثبات.

قال الشيخ البنا منذ سنة ١٩٣٦م: «إن اليهود فى فلسطين خطر داهم على سياسة الشرق العامة؛ لأن فلسطين قلب الشرق وموطن مقدسات مسلميه ومسيحييه، ودسائس اليهود السياسية غير منكورة، ومطامعهم فى الوطن القومى غير محصورة.. وهم خطر على وحدة العرب فى الشرق لأنهم لا يعيشون إلا فى جو التفريق»!!

[من مقالة الشيخ حسن البنا بعنوان: من صور الخلود فى كتاب الله ـ جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية ٢٣/ ٦/ ١٩٣٦].

ولم يكتف الشيخ بالقول والتحذير فقط، وإنما دعا الشعوب والحكومات العربية والإسلامية إلى التكاتف لدحر هذا الخطر الصيونى قبل أن يستفحل، وبدأ الإخوان بأنفسهم فألفوا اللجان لجمع المساعدات، وبعثوا بخطبائهم لحث الجماهير على الجهاد فى سبيل إنقاذ فلسطين، ودفعوا بخيرة شبابهم إلى ميادين القتال على أرض فلسطين،

وكانت أول مشاركة مسلحة لهم إبان الثورة الكبرى (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)، والذى شهد لهم بذلك هو الحاج أمين الحسينى فى التحقيقات التى أجرتها معه السلطات القضائية المصرية فيما بعد بمناسبة ما عرف بقضية السيارة الجيب سنة ١٩٤٩ .

مبادئ وثيقة «النداء» من أجل فلسطين

تضمنت هذه الوثيقة ـ الآتى نصها ـ عدداً من المبادئ الثابتة بشأن قضية فلسطين وفقًا لرؤية الإخوان المسلمين منذ ذلك التاريخ (١٩٣٦) ولا تزال الأحداث والتطورات تثبت صحتها وجدواها بالنسبة لحاضر القضية ومستقبلها وهذه المبادئ هى :

١ ـ التأكيد على ضرورة التضامن الإسلامى المسيحى لمواجهة الخطر الصهيونى فى فلسطين .

٢ ـ التأكيد على أن أمن مصر مرتبط بأمن فلسطين وأمن فلسطين مرتبط بأمن مصر . وصيانة أحدهما هو صيانة للآخر .

٣ ـ مقاطعة اليهود المعتدين أمر واجب على جميع أبناء الأمة وبخاصة التجار ، حتى يقوى التضامن العربى الإسلامى المسيحى ضد العصابات الصهيونية .

٤ ـ حتمية الجهاد ضد العدوان الصهيونى ـ الاستعمارى بكافة الصور ، وإقران القول بالعمل .

بقى أن نشير إلى أن نص «النداء» ـ الوثيقة ـ يتضمن سبعة قرارات لمكتب الإرشاد ، كلها أهابت بالشعوب العربية ـ مسلميها ومسيحييها ـ لنجدة فلسطين ، وبعضها يشير إلى أشخاص وهيئات ، كانت فاعلة فى ذلك الوقت ، مثل الأمير عمر طوسون ـ أحد أعضاء الأسرة المالكة بمصر آنذاك ، وكانت له جهود مشكورة فى سبيل فلسطين وغيرها من القضايا العادلة ـ و«لجنة مساعدة الحبشة» التى كانت قد تشكلت فى مصر على أثر العدوان الإيطالى عليها سنة ١٩٣٦ ، و«اللجنة العربية العليا فى فلسطين» التى كانت ترعى شئون أهل فلسطين أثناء الانتداب البريطانى ، و«عصبة الأمم» التى تشكلت عقب الحرب العالمية الأولى ، وخلفتها الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد كانت الأولى ـ كما هى الثانية ـ أداة ظلم وهضم لحقوق العرب والمسلمين فى فلسطين ، وفى غيرها من القضايا الأخرى .

وفيما يلى النص الكامل للوثيقة(*):

«من أجل فلسطين المجاهدة الباسلة»

نداء

من مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بالقاهرة

إلى شعب الجماعة بالقطر المصرى

وإلى الشعوب الإسلامية عامة، وإلى مواطنينا المسيحيين الأعزاء

أيها الإخوان؛

هذا يوم من أيام الله يختبر الله به العزائم، ويبتلى به الهمم، ويمحص به الصادقين، ويظهر فيه قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾.

هؤلاء إخوانكم الفلسطينيون البواسل وقفوا صفًا واحدًا، وقلبًا واحدًا، وكلمة واحدة، وكتلة صامدة، يعاهدون الله وإخوانهم ووطنهم ألا يضعوا راية الجهاد إلا مكللة بالنصر، محفوفة بالفوز أو يموتوا دون الغاية، وفداءً للوطن ومقدساته.

أيها الإخوان ثمانمائة ألف عربى ما بين مسلم ومسيحى وقفوا يذودون عن المقدسات العزيزة والتراث الخالد، وينوبون عن مسلمى الأرض ومسيحيى الأرض فى

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية. الثلاثاء ٢٨ من صفر ١٣٥٥هـ = ١٩ مايو سنة ١٩٣٦م العدد ٦ ـ السنة الرابعة.

حفظ المسجد المقدس، والدفاع عن فلسطين، بلد الذكريات والأنبياء، ويدفعون عنها حيف اليهود وظلم الإنجليز، ويقاومون يد الاستعمار الباطشة الفاتكة، وهم فى هذا يقومون بالواجب عنكم، ويحتملون آلام الجهاد دونكم، وأنتم جميعًا آمنون وادعون.

أيها الإخوان، إن وطنكم لا تنتهى حدوده بحدود مصر، بل تمتد إلى كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله، وإن قلوبكم التى تخفق لمصر وتحنو عليها وتعمل لها بحكم البر بالوطن، يجب أن تخفق لفلسطين وتحنو عليها وتعمل لها بحكم الدين والجوار والإنسانية والوطن أيضًا.

لقد وقفتم بالأمس إلى جانب الحبشة موقفًا كريمًا، فقفوا اليوم بجانب فلسطين مثل ذلك الموقف، أو أسمى، فإن فلسطين ألصق بكم جميعًا، وأقرب إليكم جميعًا، وقد وقع عليها من الظلم، ما لا يعلم مداه إلا الله.

أيها الإخوان؛ إخوانكم الفلسطينيون الآن فى الميدان يجوعون ويجهدون، ويخرجون ويقتلون ويسجنون فى سبيل الله، وفى سبيل البلد المقدس، وهم إلى الآن فى أشرف المواقف يقومون بأمجد الأعمال، ويبدون من ضروب البسالة ما هو فوق الاحتمال والطاقة، فهم قد أعذروا إلى الله وإلى التاريخ، فإذا ضعفت هذه الحركة أو وهنت؛ فأنتم المسئولون عن هذا الضعف وهذا الوهن، وهى جريرة يؤاخذ بها الله أشد المؤاخذة، ويحصيها التاريخ فى أسود صحائفه، فانتهزوا الفرصة، وقوموا بواجبكم إلى جانب إخوانكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وإن مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين؛ وقد أقضت هذه الحوادث مضجعه، فى الوقت الذى يهيب فيه بالشعوب العربية مسلمها ومسيحيها أن تمد يد المعونة لفلسطين المجاهدة الباسلة، يقرر ما يأتى:

أولاً: تأليف لجنة مركزية من أعضائه لتلقى تبرعات الإخوان وإرسالها إلى اللجنة العربية العليا.

ثانيًا: تأليف لجان فى شُعب الإخوان لتلقى التبرعات وإرسالها إلى اللجنة المركزية.

ثالثًا : شكر الشعب الفلسطينى الباسل على موقفه المشرف وتأييده كل التأييد .

رابعًا : إرسال برقية احتجاج إلى المندوب السامى بفلسطين ووزير خارجية إنجلترا وسكرتارية عصبة الأمم .

خامسًا : دعوة سمو الأمير عمر طوسون ، والهيئات العاملة بمصر ، إلى العمل على مساعدة فلسطين .

سادسًا : رجاء لجنة مساعدة الحبشة أن تحول وجهها شطر فلسطين ، وأن تمدها بما بقى عندها من أموال .

سابعًا : موالاة الكتابة تذكيراً بالواجب نحو فلسطين ، وحث التجار الذين يساعدون اليهود فى التضامن مع العرب فى مقاطعة المعتدين الغاصبين .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣)

رسالة المرشد العام إلى الأمير عمر طوسون بشأن لجنة مساعدة فلسطين

حرص الإخوان المسلمون منذ البدايات الأولى لقضية فلسطين على مد يد المساعدة إلى أهلها، وخصوصاً إلى المجاهدين الذين يواجهون عدوان العصابات الصهيونية على بلادهم، ويتصدون لأطماعهم فى المقدسات الإسلامية والمسيحية. وعندما نشبت ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ سارع الإخوان بتأليف لجنة لجمع التبرعات والمعونات وإرسالها للمجاهدين فى فلسطين.

والرسالة التالية بعثها الشيخ حسن البنا إلى الأمير عمر طوسون يطلب منه تقديم مساعدات للجنة، وكان معروفاً عنه حبه للخير، وكثرة أعماله لمساعدة المنكوبين وذوى الحاجة.

وفيما يلى نص الرسالة(*):

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

تتشرف اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين التابعة لجمعية الإخوان المسلمين ـ جريًا على ما اعتادته الأمة المصرية بل والعالم الإسلامى من الفزع إلى سامى عطفكم فى الملمات، والاستئناس بحازم رأيكم كلما دجت الخطوب ـ تتشرف برفع هذا إلى سموكم موجهة أنظاركم العالية إلى ما يعانيه الإخوان المجاهدون أبطال فلسطين من آلام الموت والفاقة التى أنزلتها بهم القوى الغاشمة.

وإن صاحب السمو ليقدر معنا أن فلسطين الجارة العزيزة ـ وفيها بيت المقدس الذى يجمع المسلمون والمسيحيون على إكباره ومنعه والذود عن كرامته ـ جديرة بأن نتقدم إليها، وفى طليعتنا سمو الأمير الجليل عمر طوسون بما يستطاع من بر ومساعدة.

تألفت اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين من شباب جمعية الإخوان المسلمين الذين بايعوا الله على التقوى والإيمان والفناء فى سبيل إعزاز الدين، وقد تكونت من بينهم اللجان للخطابة فى المساجد، وجمع ما يجود به المسلمون، وبث الدعاية الواسعة لنجاح هذا المقصد الجليل.

وقد توجهنا إلى سموكم بهذا راجين أن تجد فلسطين الجريحة من بركم وعطفكم، ما وجدته الحبشة، الآسى الرقيق والبلسم الشافى. ولنا رجاء آخر أن تتفضلوا بصفتكم أحد رئيسى لجنة مساعدة الحبشة بإرسال ما تبقى من الأموال التى جمعت لغرض مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا فى فلسطين، وسيجزيكم الله الجزاء الأوفى.

وتفضلوا يا صاحب السمو بقبول عظيم احترامى

المخلص حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية العدد ٧ ـ السنة الرابعة ـ الثلاثاء ٥ من ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ = ٢٦ من مايو سنة ١٩٣٦م.

الوثيقة رقم (٤)

« مشاهدات »

[هذا المقال - هو بمثابة وثيقة نظرًا لأهميته - وهو من المقالات المبكرة التي كتبها الشيخ حسن البنا في بداية نشوب الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦] ونصه(*) هو الآتي :

ألم أقل لك أيها الأخ إن الإخوان المسلمين ؛ وهم يعتقدون أن المسلمين جميعًا أمة واحدة في بقاع الأرض ، أقضّ مضاجعهم ما يلاقي إخوانهم عرب فلسطين من عنت وإرهاق؟ وألم أقل لك إن الإخوان المسلمين قوم عمليون ؛ سئموا الكلام ، وملوا القول ، وضربوا للناس في العمل خير مثل . على هذين قامت دعوتهم يبثونها في الناس : أن أدركوا العرب الأباة قبل أن يستذلهم عدوهم ، وأن أدركوا العرب الحماة قبل أن يستفزهم من أرضهم ، وأن أدركوا المسجد والأرض المقدسة التي بارك الله حولها وفيها قبل أن تلحق بالأندلس .

لذلك كنا الموفدين إلى جهات القطر نجمع من الناس مالاً للمنكوبين ، ونذكرهم بالمجاهدين ، ونبين لهم الذي يجب عليهم نحو إخوانهم ، جهلوه وعلمناه ، ونسوه وذكرناه ، وغفلوا عنه وقدسناه - ومن مثل الإخوان المسلمين ينفرون في سبيل الله ، وينفقون في سبيل الله ، ويهاجرون في سبيل الله .

عجبا أليست عقيدتنا من التنزيل؟ وأليست دعوتنا دعوة الحق الجليل؟ فعلام القعود وفيم الجمود ، ومن نخشى ونحاذر؟

(*) نشرته جريدة « الإخوان المسلمون » الأسبوعية . . العدد ١٨ . . السنة الرابعة - الثلاثاء ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ هـ = ١١ من أغسطس سنة ١٩٣٦ .

أنخشى عدو الله ونخاف سطوته، ونمالئ المتخذ منه بطانة ونحذر بطشه ـ لا ـ لن يكون ذلك ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. وإذن فلتكن لنا وفود فى البلاد، وإذن فلتقم لنا صيحة فى كل واد، وإذن فلنملأ الأرض على العدو نداءً، ولنحذر الناس من خديعة وادعاء، ربنا اطمسّ على أموالهم واشدد على قلوبهم واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، ولنجمع قلوب الناس على حب العرب ومعونتهم والدعاء لهم ـ ربنا اجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وزدهم قوة على قوة.

عفوًا أيها الأخ فقد طوح علىَّ القلم، وبعد بى الفكر ولكنها نفثة المصدور، وشكاية المحزون، وأنة المكلوم؛ ما نرددها تخفيفًا لما بنا من ألم دفين، أو تلطيفًا لهَمٍّ كَمينٍ ولكننا نرسلها ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

ومع أن وفادتنا كانت لفائدة مرجوة للمجاهدين، فقد أفدنا جميعًا منها كثيرًا، أفاد إخواننا منها قلوبًا تعطف عليهم، وأموالاً تبذل لهم، وأخذنا نحن منها عبرة الحياة ودرس الحقيقة، لقد اجتمع لنا فى رحلتنا فى الله اثنتان: لذة وألم.

فما هذا أيها المسلمون وأنتم جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر؟ أيها المسلمون أيدوا فلسطين، وابذلوا فى سبيلها، وإعاناتكم تصل ولا يكلفكم ذلك شيئًا، فبنك مصر والبنك العربى واللجنة لعليا، كلها تتلقى ذلك وتوصله، وارفعوا الاحتجاجات إلى الحكومة البريطانية متتالية، وصوروا فيها آلامكم وعواطفكم وشعوركم، وأشعروا اليهود فى كل مكان أنكم عليهم غاضبون، واعلموا أن ذلك أضعف الإيمان، ليس وراءه من الإيمان حبة خردل.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥)

بمناسبة وعد بلفور المشئوم: الإخوان المسلمون يطالبون بالاستقلال التام لفلسطين

صدر وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧، بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وتكاد ذكرى هذه المناسبة الأليمة تتوارى فى زوايا النسيان بسبب كثافة الأحداث التى شهدتها قضية فلسطين، وعمق التحولات التى طرأت على مجمل الأوضاع الإقليمية والدولية خلال النصف الثانى من القرن العشرين الماضى، وبخاصة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وصعود القوة الأمريكية على مسرح السياسة الدولية، وحلولها محل القوة البريطانية بصفة خاصة، وقوى الاستعمار الغربى بصفة عامة.

والحق أن الذكرى تنفع المؤمنين، وللذكرى فإن الوعد المشئوم قد أخذ صيغة رسالة بعثها بلفور إلى اللورد إدموند روتشلد، أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك. والنص الكامل هو كالآتى:

«عزيزى اللورد روتشلد. يسعدنى كثيرًا أن أنهى إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالى تعاطفًا مع أمانى اليهود الصهاينة التى قدموها، ووافق عليها مجلس الوزراء؛ إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين، وسوف تبذل ما فى وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهومًا بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة فى فلسطين، أو بالحقوق أو الأوضاع القانونية التى يتمتع بها اليهود فى أى دولة أخرى. وسوف أكون مدينًا بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيونى».

وقد تحول هذا الوعد إلى أمر واقع؛ عبر سلسلة من الأعمال الإجرامية والسياسات الإرهابية التى نفذتها عصابات الحركة الصهيونية واليهودية العالمية فى فلسطين تحت حماية السلطات البريطانية، التى كانت منتدبةً على فلسطين من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٤٨ . وكانت قمة هذه الجرائم عندما أنهت بريطانيا انتدابها فى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ وأعلنت العصابات الصهيونية فى اليوم التالى ١٥ مايو قيام الدولة العبرية بقوة الحديد والنار، فى مناخ ملأته المؤامرات والدسائس، وبكل ألوان الغدر والخيانة، التى مارستها القوى الاستعمارية متحالفة مع العصابات الصهيونية.

ومنذ ذلك التاريخ تحولت أرض السلام فى فلسطين إلى ميدان حرب وقتال وسفك للدماء العربية الفلسطينية بلا انقطاع حتى الآن. وعلى مدى العقود المنصرمة من تاريخ هذا الصراع المرير تكشفت صفحات كثيرة من حقائق العدوان الصهيونى ضد الأمة العربية والإسلامية؛ لعل من أكثرها أهمية حقيقة التحالف الاستعمارى الصهيونى؛ حيث أثبتت الأحداث أن عدونا الصهيونى لم يقف بمفرده يومًا من الأيام، وإنما كان - ولا يزال - يستمد قوته من الدول الكبرى المهيمنة على النظام الدولى، وفى مقدمتها حاليًا الولايات المتحدة الأمريكية، التى خلفت بريطانيا فى كل أدوارها الاستعمارية القديمة، ووسعت نطاقها، وزادت من أطماعها، وتمادت فى سياساتها اللاأخلاقية الهادفة إلى قهر شعوب أمتنا واستغلال مقدراتها وسلب إرادتها، وتمكين العدو الصهيونى من البقاء والاستمرار على حساب الحقوق العربية.

وإذا رجعنا قليلاً إلى الماضى القريب، وقلبنا فى صفحاته، لوجدنا أن العقيدة الإسلامية كانت - ولا تزال - هى المحرك الأول، والدافع القوى، والأساس المتين، لكل حركات المقاومة والكفاح ضد الاستعمار وربيبته الصهيونية؛ ولذلك كانت الحركات الإسلامية - ولا تزال - عدوة لتلك القوة الاستعمارية التى تريد فرض سيطرتها على الأمة، وتسعى إلى إخضاعها لإرادتها، وإفقادها هويتها وأصالتها. وفى هذا الإطار كانت جماعة الإخوان المسلمين - ولا تزال - كذلك فى طليعة القوى الإسلامية الساعية لتحرير شعوب الأمة، وإنهاضها وتقدمها، وأدركت منذ بداياتها الأولى حقيقة الخطر الصهيونى فى فلسطين. وحذرت من أن هذا الخطر لن يتوقف عند حدود فلسطين، وإنما سوف يمتد إلى كافة دول العالم الإسلامى وشعوبه العربية وغير

العربية. وكثيراً ما ندد الإخوان بالتحالف الاستعماري الصهيوني ضد الأمة الإسلامية، ودعوا ـ ولا يزالون يدعون ـ العرب والمسلمين في كل مناسبة إلى القيام بما يمليه عليهم واجبهم الإسلامي من «الجهاد» من أجل تحرير فلسطين، وكل شبر من أرض المسلمين تم اغتصابه، وقدموا في هذا الميدان كثيراً من التضحيات من أموالهم وأنفسهم.

وفيما يتعلق بقضية «فلسطين الكبرى» كانت ذكرى صدور وعد بلفور من المناسبات التي حرص الإخوان المسلمون على توظيفها من أجل فضح السياسة الاستعمارية البريطانية المتواطئة مع العصابات الصهيونية، وبخاصة خلال الفترة التي سبقت قيام الدولة العبرية، وقبل أن تبطش الحكومات العربية المتعاقبة بالإخوان، وتمارس ضدهم كافة أساليب القمع والتنكيل.

دبلوماسية الإخوان المسلمين

في مناسبة الذكرى العشرين لصدور وعد بلفور، وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا رسالة باسم الإخوان إلى السفير البريطاني بالقاهرة. وهذه الرسالة «الوثيقة» تعتبر نموذجًا من نماذج ممارسة الإخوان «للدبلوماسية الشعبية»، واستخدامها كوسيلة كفاحية من أجل المطالبة بالحقوق الوطنية والقومية، وإبلاغ الصوت المعبر عن ضمير الأمة وأمانيها إلى مختلف الجهات والهيئات المسئولة وصاحبة القرار.

وتكشف لنا سجلات الإخوان عن عديد من الرسائل والمذكرات التي بعثوا بها إلى الملوك والرؤساء والوزراء العرب والمسلمين، وإلى السفراء والمفوضين الأجانب بالعواصم العربية والإسلامية، وإلى الهيئات والمنظمات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، والجامعة العربية؛ من أجل بيان مواقفهم من الأحداث، وعرض آرائهم الخاصة بها، وشرح اقتراحاتهم المتعلقة بمختلف نواحي الإصلاح، ولبلورة مطالب الأمة في التحرر والاستقلال والوحدة والنهضة.

و«الوثيقة» التى بين أيدينا هنا ليست إلا واحدة من وثائق الإخوان المتعددة التى سجلت موقفهم المبدئى ـ منذ وقت مبكر ـ بشأن قضية فلسطين، وهى تتضمن كثيراً من مبادئ وأخلاقيات وقيم «الدبلوماسية الشعبية» التى مارسوها، حتى مع ألد أعداء الأمة وأعتى خصومها التاريخيين من ممثلى الدول الاستعمارية. ومن هذه المبادئ ـ على سبيل المثال:

ـ «احترام الخصم وإنزاله منزلته»، وسنلحظ أن الإمام البنا قد افتتح رسالته للسفير البريطاني بقوله «حضرة صاحب السعادة السفير البريطانى بالقاهرة». ولم تدفعه الخصومة إلى تحقيره أو الازدراء بشخصه.

٢ ـ محاورة الخصم، والتواصل ـ الدبلوماسى ـ معه عبر الرسائل والمذكرات؛ لإبلاغه وجهة نظرنا ومطالبنا المشروعة، حتى لا يبقى له عذر من أعذار الجهل أو عدم المعرفة.

٣ ـ الجرأة فى المطالبة بالحق، والصلابة فى الدفاع عنه، وعدم مداهنة الخصم، أو منافقته بحجة أنه قوى ومسيطر.

٤ ـ الصدق فى القول، والأمانة فى التعبير عن مطالب الأمة وحقوقها.

إن هذه المبادئ والأخلاقيات قد تم التعبير عنها بشكل واضح فى هذه الرسالة «الوثيقة»، وفيها أيضًا كثير من القيم والقواعد التى يمكن استنتاجها بمزيد من التحليل المتعمق. ويهمنا هنا ـ قبل إيراد نص الرسالة ـ أن نوضح أهم الأسس التى تضمنتها بشأن قضية فلسطين فى ذلك الوقت الذى يرجع تاريخه إلى سنة ١٩٣٧؛ وهذه الأسس هى:

١ ـ إن وعد بلفور البريطانى مناقض لمبدأ الاستقلال التام للأمة العربية الذى قطعته بريطانيا على نفسها للعرب إبان الحرب العالمية الأولى، وإنها بهذا التناقض قد برهنت على عدم وفائها بتعهداتها الدولية، وأثبتت لا أخلاقيتها فى الممارسة السياسية تجاه شعوب أمتنا الغربية والإسلامية.

٢ ـ إن «فكرة تقسيم فلسطين» بين العرب واليهود، على النحو الذى فكرت فيه

بريطانيا وسعت بدأب لتحقيقه فى الواقع ، كان معناها القضاء على حقوق العرب كلها . ورأى الإخوان أن هذا التقسيم «لن يخطر ببال عربى واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله» .

٣ ـ إن مطالب الشعب الفلسطينى فى الحرية والاستقلال والسيادة على أرضه مطالب عادلة وحقة ، وإن من الضرورى لتحقيقها وقف الهجرة اليهودية ، والجلاء التام عن جميع الأراضى الفلسطينية ؛ على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات فى جميع البلدان .

٤ ـ إن هضم الحقوق العربية والإسلامية فى فلسطين واستمرار التآمر الاستعمارى الصهيونى من أجل السيطرة عليها وسلبها ، سيؤديان حتماً إلى الانفجار والدمار ، واختلال الأمن وفقدان الاستقرار .

وفيما يلى النص الكامل لرسالة الإخوان إلى سفير بريطانيا فى القاهرة عام ١٩٣٧ :

* * *

نص الوثيقة(*)

من الإخوان المسلمين
إلى سفير بريطانيا

حضرة صاحب السعادة السفير البريطاني بالقاهرة

بعد التحية،

لمناسبة ذكرى وعد بلفور ترفع إليكم هيئة الإخوان المسلمين هذه المذكرة، رجاء رفعها إلى حكومتكم.

يا صاحب السعادة:

بذلت الأمة العربية دماء أبنائها الزكية، ووقفت جنبًا لجنب مع الحلفاء فى الحرب العظمى اعتمادًا على شرف بريطانيا الدولى، ورغبة فى تحقيق استقلال العرب وحريتهم التى هى حق طبيعى لهم، وعلى هذا الأساس كانت وعود إنجلترا لهم صريحة لا لبس فيها ولا غموض (الشريف حسين والسير مكمهون)، وبالرغم من ذلك صدر وعد بلفور مناقضًا لهذا المبدأ القويم، مبدأ الاستقلال التام للأمة العربية، فلم يوافق عليه واحد، واعتبرته الأمة العربية جميعًا غير ملزم لها فى شىء، وهى أحرص ما تكون على حقها كاملاً غير منقوص.

وحاول العرب من أبناء فلسطين وغيرها إقناع الحكومة البريطانية بحقهم بكل وسيلة، فطالبوا وتفاهموا وصرخوا واحتجوا وتعاونوا مع اللجان الكثيرة، فأسفر ذلك

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية الجمعة ٢ من رمضان ١٣٥٦هـ = ٥ من نوفمبر ١٩٣٧.

كله عن مشروع تقسيم فلسطين، ومعناه القضاء على حقوق العرب كلها، ولن يخطر ببال عربى واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله. وقد رأت عصبة الأمم أن تذكر إنجلترا بوجوب التفكير فى حل آخر ينال به كل ذى حق حقه، ولكن الحكومة البريطانية لجأت إلى سياسة غريبة فى الوقت الذى يهمها فيه أن تحرص على صداقة العالم الإسلامى وحسن التعاون معه.

إنها عمدت إلى مصادرة الحريات ونفى الزعماء وإرهاب الآمنين، وتسليط سوط العذاب على الأبرياء، وخرجت من ذلك عن التقاليد الطبيعية التى عرفها الناس لإنجلترا. أهاجت رجال الدين، وأساءت إليهم، وتعرضت لأوقاف الأمة العربية.

وأمام هذا يرى الإخوان المسلمون أنهم مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة، راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء المشردين، وترجع إلى المجلس الإسلامى حقوقه وسلطته. ومعلنين تضامنهم التام مع إخوانهم عرب فلسطين، وجيران بيت المقدس فى مطالبهم العادلة الحقة. وهى: وقف الهجرة، والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات فى جميع البلدان.

يا صاحب السعادة:

إن قضية فلسطين قضية كل مسلم، وإن الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية إن عجزت عن إظهار هذا الشعور المتمكن من نفوسها كل التمكن بوسائل الإظهار البالغة لظروف خاصة، فإن هذا مما يزيد ألمها ويضاعف همومها، وبالتالى لا بد من الانفجار يومًا من الأيام للشعور المكبوت، فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامى إلى الأبد ـ نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت، بالرغم من كل ما يخدعها به اليهود ـ وننتهز هذه الفرصة لتحيتكم.

حسن البنا

رئيس المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة

٢٨ شعبان سنة ١٣٥٦

الوثيقة رقم (٦)

إلى مفتى فلسطين

هذه الوثيقة عبارة عن رسالة بعثها الإمام حسن البنا ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ فى سنة ١٩٣٧ إلى سماحة مفتى فلسطين الأكبر الحاج محمد أمين الحسينى .

وهى أقدم وثيقة إخوانية مكتوبة متعلقة بقضية فلسطين ، وقد أرسلها البنا إلى مفتى فلسطين فى ظروف اشتعال الثورة الكبرى فى فلسطين . وكان قد سبق ذلك عمل آخر ، وهو إرسال وفد من الإخوان لتأييد جهاد الفلسطينيين ، فزار الوفد المفتى ثم توجه إلى دمشق لحشد الدعم للثورة .

هذه الوثيقة تبرهن على الاهتمام المبكر للشيخ البنا لتوثيق عرى الأخوة بين قيادات الجهاد الإسلامى فى سبيل التخلص من الاستعمار والصهيونية . كما أنها تعتبر دليلاً على قيام البنا فى ذلك الوقت بممارسة ما يسمى بالدبلوماسية الشعبية والسعى لتوثيق أواصر الأخوة بين الشعوب الإسلامية فى مصر وفلسطين والشام بصفة عامة .

وتحمل هذه (الوثيقة) تقدير الإخوان المسلمين لجهاد الحاج أمين من أجل فلسطين ، وتأييدهم لدعوته لعقد مؤتمر إسلامى خاص بها فى ذلك الحين .

نص الوثيقة (*):

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السماحة السيد / محمد أمين الحسينى... مفتى فلسطين الأكبر

نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين

وبعد،

فإن العالم الإسلامى كله يقدر لكم حسن جهادكم، وسديد رأيكم فى الدعوة إلى هذا المؤتمر المبارك، وجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة، والمحمودية، وشبراخيت، وبورسعيد، والإسماعيلية بالديار المصرية تقدم لسيادتكم جزيل شكرها وجميل تقديرها، ونرجو التكرم بعرض هذا البيان على هيئة المؤتمر الموقرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمين» اليومية ـ العدد الممتاز ـ سنة ١٩٤٨ بمناسبة مرور عشرين عامًا على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين.

الوثيقة رقم (٧)

مبادرات للإخوان من أجل فلسطين في «المؤتمر الإسلامي»

لم يترك الإخوان المسلمون مجالاً من مجالات الكفاح من أجل فلسطين إلا وخاضوه، وقدموا فيه جهودهم ومشاركاتهم قيامًا «بالواجب الإسلامي» تجاه قضية فلسطين؛ بكل ما لها من أبعاد وطنية فلسطينية، وقومية عربية، وإسلامية عامة.

وتؤكد وثائق الإخوان ـ التي يعود تاريخها إلى ما قبل منتصف القرن العشرين ـ أن تلك الأبعاد الثلاثة للقضية كانت واضحة في الرؤية السياسية للجماعة، وأنها لم تهتم بأحدها على حساب الآخر؛ بل سعت باستمرار للموازنة بينها وتقدير كل منها حسب ما تمليه الاعتبارات التي تحيط بالقضية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، مع التمسك ـ دومًا ـ بالثوابت العقيدية التي تؤكد على العمق الجيو ـ إستراتيجي الإسلامي لهذه القضية، واستحالة حلها بعيدًا عن هذا العمق الثابت.

ومن هذا المنطلق سعى الإخوان إلى وضع القضية في إطارها الإسلامي العام ـ منذ البدايات الأولى لنشأة الجماعة؛ وهي التي تواكبت مع تطورات حاسمة في تاريخ قضية فلسطين، وذلك عقب إسقاط الخلافة العثمانية في سنة ١٩٢٤، ونشوب ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦، وما تلاها من أحداث أخرى ـ وفي تلك المرحلة لم يكن للعالم الإسلامي كيان سياسي تنظيمي جامع ـ بعد إسقاط الخلافة ـ يعبر عن آمال شعوبه وطموحاتها، ويتحدث باسمها على الصعيد الدولي. وكانت سياسات الدول الاستعمارية قد فرضت واقع التجزئة والتفرقة بين الشعوب العربية والإسلامية، وكان من العسير ـ في ظل تلك الظروف ـ الحديث عن الجامعة الإسلامية التي تربط هذه الشعوب، ناهيك عن «الوحدة» التي يجب تحقيقها؛ كي تستعيد الأمة مكانتها، وتسترد حقوقها، وتصون كرامتها.

وبإلغاء الخلافة فى سنة ١٩٢٤ ، ظهرت إلى الوجود فكرة عقد مؤتمرات إسلامية عامة لمناقشة قضايا الأمة والبحث عن حلول لمشكلاتها المختلفة ، بما فى ذلك مشكلة غياب الكيان الدولى الإسلامى الذى كانت الخلافة العثمانية تمثله ـ ولو شكليّا فى أواخر عهدها ـ وعقدت سلسلة من المؤتمرات الإسلامية غير الحكومية ، كان أشهرها مؤتمر الحج فى سنة ١٩٢٤ بمكة المكرمة ، ومؤتمر جنيف بعد ذلك . وفى سنة ١٩٣٨ عقد مؤتمر موسع باسم «المؤتمر الإسلامى الأول» وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد اشتد عودها ، ومضى على تأسيسها قرابة عشر سنوات ، وتقدمت إلى ذلك المؤتمر بمذكرة تضمنت عديدًا من الاقتراحات الخاصة بمعالجة القضايا الإسلامية . وفى مقدمتها قضية فلسطين .

وقبل أن نعرض لهذه المذكرة «الوثيقة» ـ التى تؤرخ لصفحة من صفحات الإخوان فى العمل من أجل فلسطين ـ تجدر الإشارة إلى أن شعوب الأمة الإسلامية ظلت تتطلع إلى إعادة بناء كيان جامع يوحد كلمتها ، وينطق باسمها على الصعيد الدولى ، ويملأ الفراغ الذى تركته الخلافة بعد إلغائها . ولم تكن تلك «المؤتمرات الإسلامية» كافية لتحقيق هذا الغرض ، ولا قادرة على ملء ذاك الفراغ ؛ إلى أن تم تأسيس «منظمة المؤتمر الإسلامى» فى سنة ١٩٦٩ ، واعتبرت «خطوة» على طريق الوحدة الإسلامية ، وإن لم يكن تحقيق الوحدة هدفًا من أهدافها .

منظمة المؤتمر الإسلامى وقضية فلسطين

مثلما كانت قضية فلسطين فى قلب اهتمام المؤتمرات الإسلامية التى أشرنا إليها ، كانت أيضًا ـ ولا تزال ـ فى قلب اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامى ، بغض النظر عن مدى فاعلية هذا الاهتمام ؛ حيث لا يزال دون المستوى المطلوب ، ولم يتعد بيانات الشجب والإدانة فى معظم الأحوال .

لقد توالت النداءات من أجل انعقاد قمة إسلامية دولية ، وبخاصة فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ واحتلال العدو الصهيونى باقى الأراضى الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة ـ إلى جانب سيناء والجولان ـ وردًا على الجرائم

التى ارتكبتها الصهيونية، وبعد وقوع حريق المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٩ انعقدت أول قمة إسلامية فى مدينة الرباط المغربية فى سبتمبر من السنة نفسها؛ بناءً على مبادرة من المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية. وفى مارس سنة ١٩٧٢ تم إقرار ميثاق المنظمة، وتم اختيار مدينة جدة مقراً مؤقتًا لها، إلى حين تحرير القدس لتكون هى المقر الدائم.

وطبقًا لميثاق المنظمة فإن هدف «تحرير القدس واستعادة كافة الحقوق الفلسطينية» هو الهدف الأول لها، إلى جانب السعى لتحقيق التضامن والتعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء فى كافة الميادين، وصيانة استقلال الشعوب الإسلامية ومناهضة العنصرية والاستعمار والسعى لدعم السلام العالمى.

وبمرور السنين؛ اتسعت اهتمامات المنظمة فشملت معظم القضايا التى تهم العالم الإسلامى، ولكن ظلت قضية القدس وفلسطين فى قمة هذه الاهتمامات، ومن أهم ما حققته من إنجازات بهذا الخصوص ما يلى:

١ ـ إنشاء لجنة القدس فى سنة ١٩٧٥، وهى تتكون من ممثلى تسع من الدول الأعضاء ينتخبهم مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويرأس اللجنة ملك المغرب.

٢ ـ إنشاء صندوق القدس ووقفيته فى سنة ١٩٧٦، وذلك بهدف توفير الموارد المالية اللازمة لتمويل المشروعات التى من شأنها المحافظة على الطابع العربى الإسلامى لمدينة القدس وحمايتها من سياسة التهويد الإسرائيلية. إضافة إلى تقديم الدعم للمقاومة الفلسطينية فى سائر الأراضى المحتلة، وإعمار المسجد الأقصى. على أن يتم تمويل الصندوق من المساهمات الطوعية للدول الأعضاء، إضافة إلى الريع الناتج عن «وقفية القدس» التى أقرها المؤتمر الوزارى الإسلامى الحادى عشر سنة ١٩٨٠ برأسمال مبدئى مائة مليون دولار، وتدير الوقفية هيئة نظار تعمل تحت إشراف مجلس إدارة الصندوق وتضم سبعة أعضاء بما فيهم فلسطين.

ومما يؤسف له أن معظم قرارات منظمة المؤتمر الإسلامى بشأن قضية فلسطين والقدس والأقصى المبارك ـ وبشأن غيرها من قضايا المسلمين ـ ظلت حبراً على ورق،

ولم تجد طريقها إلى التطبيق العملى إلا فى أقل القليل، ولم يغير من الأمر شيئًا تكرار انعقاد القمم الإسلامية، ولا تعدد اللجان والاجتماعات، ولا حتى صدور التوصيات والقرارات، التى بات من المألوف أن تكتظ بها البيانات الختامية الصادرة عن هذا الاجتماع أو ذاك.

وإذا اقتصرنا على اجتماعات القمة الإسلامية التى انعقدت منذ سنة ١٩٦٩م حتى الآن، لوجدنا أنها أكدت جميعها على ضرورة تحرير القدس واستعادة حقوق الشعب الفلسطينى؛ ولكن دون اتخاذ مواقف عملية محددة، أو اعتماد سياسات فعالة فى هذا الصدد.

إن سوابق القمم العربية والإسلامية، وما يصدر عنها من بيانات ومناشدات، لا تبعث على التفاؤل، ولا تجعلنا ننتظر الكثير من هذه القمم التى ستأتى؛ ما دامت الإرادة السياسية مقيدة، وما دامت الفجوة بين الشعوب الإسلامية ومعظم حكوماتها كبيرة. والمسألة لا تحتاج إلى الكلام بقدر ما تحتاج إلى العمل الجاد والفعل المنظم. وهذا ما أوصى به الإخوان المسلمون منذ أكثر من ستة عقود، وبمطالعة هذه الوثيقة ـ التى بين أيدينا ـ سنجد أن معظم ما طالبوا به منذ ذلك الحين لم يتحقق حتى الآن. أو ظل فى حيز «القول» فى معظم الحالات.

وصدق أو لا تصدق أن الإخوان طالبوا فى سنة ١٩٣٨ بإنشاء «صندوق مالى إسلامى» لصالح فلسطين، ودعم نضال شعبها ضد الخطر اليهودى، وتبرعوا لهذا الصندوق بمبلغ خمسة جنيهات مصرية. وطالبوا بتأليف لجان للدفاع عن المقدسات يكون مركزها فى القدس وفى مكة، كما طالبوا بإنشاء جامعة باسم «جامعة فلسطين» بالقدس الشريف، يلتحق بها طلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامى، ويكون من شأنها تأكيد الهوية الإسلامية للمدينة، والتصدى للخطر الصهيونى الزاحف عليها قبل أن يستفحل، إلى غير ذلك من الأفكار والاقتراحات العملية التى لا تزال تبحث عمن ينفذها حتى اليوم. وفيما يلى نص الوثيقة التى قدمها الإمام حسن البنا باسم الإخوان إلى المؤتمر الإسلامى فى سنة ١٩٣٨.

نص الوثيقة(*):

المؤتمر الإسلامى الأول

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨ ـ ١٤٢].

حضرات السادة المحترمين أعضاء المؤتمر الإسلامى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ـ فإن أربعمائة مليون من المسلمين فى أنحاء المسكونة يرمقون نتيجة المؤتمر بقلوب تخفق بالأمل والإشفاق، وتنتظر منكم المواقف المشرفة التى ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ومن ورائهم أصحاب المطامع يتربصون بالمؤتمر الدوائر، ويحيكون له الدسائس. ولن يتربصوا به إلا إحدى الحسنيين، وسيرد الله أهل الكيد بغيظهم لم ينالوا خيراً.

أيها السادة أعضاء المؤتمر:

يجب أن تقدروا هذا تمام التقدير، ويجب أن تثبتوا للأمانة التى أخذتموها على عاتقكم، وهى النظر فى خير المسلمين بحكمة وإخلاص، ويجب أن تتصل قلوبكم بقلوب المؤمنين التى تحوطكم، وبأرواحهم التى ترفرف على مؤتمركم، وبآمالهم التى تحوم حولكم، والله من وراء الجميع محيط، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

(*) نشرت فى جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد الممتاز ـ رقم ٧١٩ صدر بمناسبة مرور عشرين عامًا على تأسيس الإخوان المسلمين.

أيها السادة أعضاء المؤتمر :

إن الإخلاص أساس النجاح، وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم، وعملهم عن عقيدة؛ جعلوا كل شيء وقفًا عليها حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم بنفوسهم، فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد.

واعملوا، والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح. وإن كان فيكم مريض القلب معلول الغاية مستور المطامع مجروح الماضى فأخرجوه من بينكم، فإنه حاجز للرحمة، حائل دون التوفيق. وقد أعلم الله رسوله ﷺ بأن وجود قوم معروفين بسيماهم بين المؤمنين مثبط لهممهم فقال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٧ ـ ٤٨].

فابدءوا عملكم أيها السادة الكرام بتصحيح الإخلاص، وتحقيق النية فى العمل، يكن صرح عملكم مشيدًا، وأثره خالدًا، إن شاء الله تعالى. وإن جمعية الإخوان المسلمين، التى تشارككم فيما تقررون وتقاسمكم على البعد عبء ما تحملون، تبعث إليكم بتحيات أعضائها مشفوعة بالإجلال لأشخاصكم، والتقدير لعملكم، والإعجاب الكبير لفكرتكم، ولولا أعذار قاهرة وظروف طارئة لكان من أعضائها بينكم من ينادى بكلمتها ويمثل هيئات إدارتها، وإن ثقتها بكفاءتكم تخفف عنها ألم التخلف مع القاعدين، وقد أعذر الله للمتخلفين إذا نصحوا لله ولرسوله والله غفور رحيم، وهى لذلك تدلى بنصيحتها مجملة فى المقترحات الآتية، بعد تقديرها لما تستطيعه الأمم الإسلامية من وسائل العمل.

مقترحات جمعية الإخوان المسلمين

أولاً: الدفاع عن فلسطين :

أمر الدفاع عن فلسطين، والمقدسات الإسلامية عامة، أمر يهم المسلمين جميعًا، ولسنا بصدد استعراض أدوار قضية العدوان والدفاع، فذلك شىء ألم به حضراتكم كل

الإلمام، ولكن المهم الآن أن تفكروا في الوسيلة العملية لكف المعتدين وشل حركاتهم في حدود السلم والقوانين.

لقد علمنا أن الخطب والاحتجاجات لا تجدي ولا تسمع: وترى الجمعية أن من واجب المؤتمرين أن يعالجوا:

١ ـ مسألة شراء الأرض بفلسطين:

إن اليهود يحاربون الفكرة الإسلامية بذهبهم، وإذا تمكنوا من شراء أرض فلسطين صار لهم حق الملكية؛ فقوى مركزهم وزاد عددهم، وبتوالي الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر، وقد نظم اليهود هذه الحركة وجعلوا لها صندوقًا خاصًا يجمعون فيه الاكتتابات، لهذه الغاية.

فحبذا لو وفق المؤتمر إلى إيجاد نواة لصندوق مالي إسلامي، أو شركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها، وتنظيم رأس المال وطريق جمع الاكتتابات وسهوم لهذه الشركة.. إلخ، والجمعية تكتتب مبدئيًا في هذه الفكرة بخمسة جنيهات مصرية؛ ترسلها إذا قرر المؤتمر ذلك، على أن تتوالى بعدها الاكتتابات. ولا يُضحك حضراتكم هذا التبرع الضئيل، فالجمعية تقدر الفكرة وتعلم أنها تحتاج إلى الآلاف من الجنيهات، ولكنها جرأت على ذلك إظهارًا لشدة الرغبة في إبراز الفكرة من حيز القول إلى حيز الفعل.

٢ ـ تأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات.

كذلك تقترح الجمعية أن يعالج المؤتمر موضوع تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسية مركزها القدس، أو مكة، وغايتها الدفاع عن المقدسات الإسلامية في كل أنحاء الأرض. وتكون هذه اللجان الفرعية كلها مرتبطة تمام الارتباط بالمركز العام.

ثانيًا: لنشر الثقافة الإسلامية:

المسلمون الآن فوضى في ثقافتهم. وهذه الفوضى في الثقافة تؤدي إلى فوضى فكرية وتباين في العقائد والأفكار والمشارب والأخلاق، فإذا دام الحال فسيأتي يوم يتنكر فيه المسلم للمسلم من التنافر والتناحر، فلا يفهم أحدهما الآخر، واعتبر ذلك بما

تراه بين أبناء المعاهد التى تربى أبناؤها تربية دينية، والتى تربى أبناؤها تربية يسمونها علمانية فى البلد الواحد.

فليفكر المؤتمرون فى الوسائل التى تؤدى إلى توحيد الثقافة الإسلامية، وتقريب مسافة الخُلف بين أنواعها، وجعلها مؤسسة على الفكرة الإسلامية ونصيرة لها، شاملة للتوفيق بين هذه الفكرة وبين الأفكار الحديثة. وترى جمعية الإخوان أن من الوسائل إلى هذه الغاية:

١ ـ إنشاء جامعة فلسطين:

على نحو «كلية عليكرة» بالهند، تجمع بين العلوم العصرية والعلوم الدينية، وترفرف عليها روح الإسلام، وتصطبغ بصبغتها مع احتوائها على الكليات العلمانية فى العلوم والآداب والسياسة والقانون والتجارة والاقتصاد والطب والفلسفة وغير ذلك.

٢ ـ إنشاء جامعة أخرى بمكة على هذا النحو؛ حتى ينجح مشروع جامعة القدس إن شاء الله تعالى.

٣ ـ نداء علماء المسلمين:

أن يؤلفوا لجانًا فنية لتهذيب الكتب الإسلامية القديمة، وتصنيف كتب جديدة تفى بحالة العصر الجديد، مع التفكير فى مناهج التعليم بأنواعه.

٤ ـ نداء أغنياء المسلمين للاكتتاب فى صحيفة عامة يومية إسلامية تصدر فى القاهرة، ويكون لها مثيلات فى الحواضر الإسلامية تحمل فكرة القادة الإسلامية إلى الشعب، فإن الصحافة الشرقية تقف من الشئون الإسلامية موقفا لا يرتاح إليه الضمير.

٥ ـ العناية بالوعظ والإرشاد والتفكير فى أنجع الوسائل لتخريج الوعاظ. وترى الجمعية أن من أهم الوسائل: تربية الوعاظ تربية دينية عملية تكون أشبه بتربية الصوفية المحققين فى الجمع بين العلم والعمل، ويكون ذلك بالسعى لدى أولى الأمر فى الأقطار الإسلامية.

ثالثًا: لربط الشعوب الشرقية:

لا سلاح للشرق يرهب غاصبيه إلا الاتحاد والتكاتف. وقد أدركت أمم المطامع ذلك، فهى دائمًا تحول دون هذه الوحدة بمختلف الوسائل، إما بتسميتها تعصبًا، أو بإفهام البسطاء أنها تنافى الوطنية والقومية، وإما بمغالطة الناس بأنها فكرة عتيقة يجب التبرؤ منها. وكل ذلك غير صحيح، فهذه أوروبا تنادى بالوحدة، وتنشرها بين أممها، وعصبة الأمم صورة مصغرة لذلك، ولم يقل أحد فى الدنيا أن التفكك والانقسام أفضل من الوحدة والوئام، ولكنها مطامع وأهواء تلبس الأمر غير حقيقته.

فالوحدة ضرورية لحياة الشرق ضرورة الهواء والماء والغذاء لحياة الشخص. وترى الجمعية أن من الوسائل التى تؤدى إلى ذلك:

(١) تقوية رابطة التعارف بين المؤتمرين أنفسهم.

(٢) تأليف لجان لهذا التعارف فى كل بلد فيه أجناس مختلفة من الشرقيين كالقاهرة وبغداد وغيرها.

(٣) دعوة زعماء الشعوب الشرقية إلى طرح المطامع وتقدير الموقف الدقيق الذى يحيط بهم فى هذه الأيام.

للدفاع عن القضية الإسلامية

إن أعداء الإسلام من الملاحدة والمبشرين يجدون فى تشويه عقائده وإدخال الشكوك على أبنائه، ويبتكرون الوسائل المختلفة لذلك، ومن ورائهم أغنياؤهم يمدونهم بالغى وفى طغيانهم يعمهون.

ومن واجب المؤتمر التفكير فى أنجع الوسائل لدفع عدوانهم ودرء خطرهم: وترى الجمعية أن من الوسائل الناجعة فى ذلك:

١ ـ أن ينشر أعضاء المؤتمر فكرة تأليف اللجان التى تتولى تحذير الناس من دسائسهم والرد عليهم بما يكفيهم.

٢ ـ أن تشجع الجمعيات الإسلامية التى أرصدت نفسها لهذه الغاية.

٣ ـ أن يعنى الوعاظ بدراسة هذه الناحية ويحذروا الناس منها.

مشروعات إسلامية أخرى

١ ـ مشروع سكة الحديد الحجازية .

٢ ـ مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامى .

تقترح الجمعية أن يفكر المؤتمر فى إنقاذ سكة الحديد الحجازية من اليد الأجنبية ويعمل على بدء العمل فى تنفيذها حتى ينتفع المسلمون بها فى أقرب فرصة ممكنة .

وتقترح كذلك أن يدرس المؤتمر مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامى ، ويوقف الناس على مبلغ الفائدة التى تعود على المسلمين من ورائه ، ثم تجمع الاكتتابات مبدئيًا له ، وتؤلف اللجان التى تقوم بأداء مهماته .

وختامًا ، فالمؤتمر الإسلامى خطوة واسعة فى طريق الإصلاح المنشود للإسلام والمسلمين ، ترجو الجمعية أن يكون لها أثرها وأن يتجدد انعقاد المؤتمر بعد مدة معلومة .

ولتثقوا أيها السادة بأن العالم الإسلامى من ورائكم يجود بالنفس والمال فى سبيل إعادة مجد الإسلام ووصول الأمم الإسلامية إلى حقوقها المنقوصة ـ مصداق قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة : ١١١ ـ ١١٢] .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٨)

وهذه وثيقة أخرى، عبارة عن برقية وجهها الشيخ حسن البنا إلى رئيس الوزراء المصرى سنة ١٩٣٧، يتناول فيها وعد بلفور وضرورة المبادرة بعمل جدى لحماية فلسطين.

من الإخوان المسلمين إلى:

حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء(*)

العالم العربى ينتظر من حكومة مصر عملاً جديًا لحل قضية فلسطين وإيقاف الظلم والعدوان الواقع على أهل فلسطين المجاهدين، والمكتب العام للإخوان المسلمين بمناسبة ذكرى وعد بلفور الجائر يرجو أن يكون الوقت قد آن، فاعملوا والله معكم.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية الجمعة ٢ من رمضان ١٣٥٦هـ = ٥ من نوفمبر ١٩٣٧.

الوثيقة رقم (٩)
من اللجنة العربية العليا
إلى الشعب الفلسطيني الكريم

رسالة وجهها الشيخ حسن البنا ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ سنة ١٩٣٧ باسم اللجنة العربية العليا لإنقاذ فلسطين، إلى الشعب الفلسطيني، ونصها(*) هو الآتي:

«أيها الشعب الكريم:

لقد صبحتك السلطة بما كانت تبيت لك من ضروب العسف والإرهاق والعدوان على مقدساتك، والبطش بأبنائك، والتخريب والتدمير في مساكنك؛ فما وهنت وما استكنت، ولبثت تدافع الجور وتصارع العسف، ثائرًا لكرامتك غاضبًا لحقك، محافظًا على وطنك وحرماتك ومقدساتك. وإنك لتعلم، منذ أذاعوا تقرير لجنتهم الملكية، أنهم يضمرون لك الكيد ويريدون بك السوء. وما كان مقتل حاكمهم في الجليل إلا ذريعة اتخذوها، وفرصة لو لم تسنح لخلقوها لتنفيذ خطة مدبرة، ومكيدة مبيتة، هدفها البطش بك والتمكن منك، وإخلاء الميدان من رجالك، حتى تصبح وأنت لا تستطيع دفع ما يريدون بك، ورفض ما يفرضون عليك.

كل ذلك تمهيدًا لسياستهم القاتلة في سلب وطنك، وإنشاء دولة يهودية على أنقاضك. ولقد أكثرت صحفهم قبل ذلك من الإشارة إلى التمهيد قبل إرسال اللجنة

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية ـ الجمعة ١٦ من رمضان سنة ١٣٥٦هـ = ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٣٧.

الجديدة(*)، فكانت بذلك تنم عما يضمرون، وتدل على ما يريدون ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وإلا فما شأن القضاة ورجال الدين، وفيم العدوان على الرئاسة الدينية وعلى أوقاف المسلمين؟ أيها الشعب النبيل . . لئن بطشت السلطة برجالك الذين ائتمنتهم، وزعمائك الذين وثقت بهم، واستطاعت أن توزعهم بين المنافى والسجون، فما كانوا إلا صادرين عن روحك الملهمة، وإرادتك القوية ـ وحقك الثابت، وإيمانك المستبين.

إنما أنت أنت ينبوع القوة، ومصدر الشعلة. ولن تستطيع القوة الغاشمة أن تصل إلى موطن العقيدة من نفسك. ومستقر النور من قلبك ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

أيها الشعب الأبى . . يحاولون أن يعيدوا معك لعبة الاستعمار المكشوفة، فهم يرددون نغمته المعروفة «متطرفون ومعتدلون»، ويدعون الذين يسمونهم «معتدلين» إلى الظهور بعد أن مهدوا لهم السبيل . . وإنك لتعلم أن ليس فى قضيتك تطرف واعتدال، إنما هى قضية الحياة والموت، لا يكون متطرفًا من يطلب لنفسه الحياة، ولا معتدلاً من يطمئن للذبح. ليس بينك متطرف ومعتدل؛ إنما الكل فى الإيمان بحقه والاحتفاظ بوطنه سواء. من ذا الذى يتقدم لمواطأة الاستعمار على تمزيق بلاده، وتمكينه من افتراسها؟! من ذا الذى يتقدم لمساعدة الاستعمار، وقد انتهك الحرمات واعتدى على المقدسات؟! من ذا الذى يتقدم لمفاوضة الاستعمار ورجال الأمة مشتتون فى المنافى والسجون؟!

أيها الشعب الباسل . . لك الله فى جهادك وثباتك . . أمة صغيرة عزلاء، قليلة فى عددها، ضعيفة فى وسائلها تصمد لأقسى وسائل البطش والجور، وتصد أقوى معدات الفتك والتدمير، دون أن يحملها شىء من ذلك على التراخى فى حقها، والتفريط فى

(*) يقصد اللجنة الملكية البريطانية التى وفدت إلى فلسطين لبحث الوضع ميدانيًا أثناء الثورة الفلسطينية الكبرى، وصدر عنها ما عرف باسم الكتاب الأبيض، الذي انحاز لليهود على حساب الفلسطينيين.

وطنها؟ إن العالم ليقف معجبًا مرة أخرى ببطولتك. ذلك تأييد من الله، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

لقد فضحتهم بجلدك وثباتك، وكشفت ما فى «مدنيتهم وإنسانيتهم» من تزييف ورياء، فعرف العالم حقيقة هذه (الإنسانية) البطاشة التى تمشى برجلين من إرهاق وتعذيب، و(المدنية) المدمرة التى تتوكؤ على عصوين من نار وحديد.. أيها العالم. ها هم الذين كانوا يحتجون على وحشية الدول المعتدية، وهذا ما يفعلون.. أيها الشعب الخالد،،،

ها هو العالم العربى والعالم الإسلامى يعتزان بوقفتك ويتناديان إلى نصرتك، وإنها للمعركة الفاصلة، والجولة الأخيرة.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٠)

رسالة المرشد العام للإخوان إلى السفير الفرنسي في مصر حول موقف فرنسا من سماحة مفتي فلسطين الأكبر

أرسل المرشد العام للإخوان المسلمين هذه الرسالة إلى وزير فرنسا المفوض فى مصر يبلغه فيها شكر جماعة الإخوان لموقف فرنسا المساند لحقوق الشعب الفلسطينى وزعيمه المفتى الأكبر الحاج أمين الحسينى، وذلك فى مواجهة المواقف البريطانية المؤيدة للصهيونية وأطماعها فى فلسطين. وفيما يلى نص الرسالة(*):

«القاهرة فى ١٨ من ربيع الثانى ١٣٥٧هـ

حضرة صاحب السعادة ـ سفير فرنسا فى مصر ـ الأكرم

تحية واحترامًا، وبعد:

فالرجاء أن تتكرموا بإبلاغ حكومتكم الموقرة أن المركز العام لجمعية الإخوان المسلمين فى القطر المصرى قد تلقى بمزيد الارتياح فحوى البيانات التى أدلى بها جناب المسيو روبردوكه، ممثل فرنسا أمام لجنة الانتدابات الدائمة فى عصبة الأمم فى جلستها الأخيرة، ردًا على الحملة البريطانية المدبرة ضد عرب فلسطين، وبصورة خاصة ضد حضرة صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين الأكبر، ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى ورئيس اللجنة العربية العليا. ولقد تقبل الرأى العام الإسلامى والعربى هذه البيانات بالتقدير والارتياح؛ لما اشتملت عليه من الدفاع عن الحق ودحض الأباطيل والتهم البريطانية والصهيونية التى وجهت إلى سماحته:

(*) نشرتها مجلة النذير ـ العدد ٥ ـ السنة الأولى ـ الاثنين ٢٨ من ربيع الآخر سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

فباسم المسلمين فى مصر نشكر حكومتكم الموقرة على موقفها الشريف، ونرجو أن يظل سماحة المفتى الأكبر السيد محمد أمين الحسينى يتلقى من كرم الضيافة لدى السلطات الفرنسية واللبنانية ما هو جدير بالتقاليد الفرنسية الحرة، وما هو جدير بمقام شخصية إسلامية عظيمة كسماحته، تتمتع بعظيم الاحترام والتوقير فى العالمين العربى والإسلامى. وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول خالص الاحترام».

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١١)

برقية المرشد العام إلى المندوب السامى البريطانى وإلى وكالة فلسطين بشأن الاحتجاج الشديد على حوادث فلسطين الأخيرة(*)

أرسل صاحب الفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين البرقية التالية إلى فخامة المندوب السامى ووكالة فلسطين والدفاع ـ القدس . ونصها الآتى(**) :

«جمعية الإخوان المسلمين وفروعها بمصر تنظر باستفظاع وغضب شديدين إلى هذه المجازر التى يقترفها مجرمو اليهود فى إخواننا عرب فلسطين الأبرياء، بتوالى الاعتداءات المسلحة عليهم بحماية السلطات البريطانية التى نعتبرها المسئولة الوحيدة عن هذه الفظائع بسبب تسليحها لليهود وتسامحها معهم . فى الوقت الذى علقت فيه على المشانق عشرات العرب لأتفه الأسباب . فالمسلمون الذين استفزتهم جرائم اليهود المنكرة يطلبون منكم صيانة أرواح إخوانهم عرب فلسطين ، أو أن تعلن بريطانيا عجزها عن ذلك ليقوموا هم بحماية إخوانهم المهددين» .

(*) المقصود اعتداءات العصابات الصهيونية على أهل فلسطين سنة ١٩٣٨ .

(**) نشرتها مجلة النذير ـ العدد ٨ ـ السنة الأولى ـ ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) .

الوثيقة رقم (١٢)

أول الغيث

تفتيش دار الإخوان المسلمين بالقاهرة

مصادرة كتاب النار والدمار فى فلسطين

الإخوان ينتظرون هذا وأكثر منه، وهم به مسرورون

[أصدر الإخوان المسلمون سنة ١٩٣٨ كتابا بعنوان «النار والدمار» لتوعية الشعب المصرى بما كان يجرى على حدوده الشرقية فى فلسطين، وتضمن الكتاب معلومات موثقة بالإحصاءات والصور الفوتوغرافية عن الفظائع التى ارتكبتها قوات الانتداب الإنجليزي ضد الفلسطينيين. وكتب الشيخ حسن البنا المقالة التالية بمناسبة صدور الكتاب ومصادرة الحكومة المصرية له، وتفتيش دار الإخوان المسلمين].

نص المقال(*):

فى كتاب النار والدمار وصف صادق للفظائع التى ارتكبتها إنجلترا المتمدينة فى فلسطين الحرة الأبية العربية المجاهدة، من تقتيل وتدمير ونفى وتعذيب وسجن، وإرهاق وإهانات متلاحقة لرجال القضاء الشرعى، وأحرار البلاد الشقيقة، وفيه استنهاض لهمم المسلمين أن يجاهدوا فى سبيل فلسطين الباسلة، وبيان أنهم إن لم يفعلوا ذلك اليوم من أجل فلسطين فهم سيضطرون إلى أن يدفعوا عن أنفسهم فى المستقبل غائلة الخطر اليهودى الصهيونى بعد أن ترسخ قدمه ـ ولن ترسخ ـ على قيد خطوات من الحدود المصرية، وحينئذ لا تنفع الجهود، ويصدق عليها المثل السابق «أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

هذا هو الكتيب الذى قامت من أجله الحكومة المصرية وقعدت، وأرسلت ضابطًا من ضباطها ومعه قوة من البوليس لمهاجمة دار الإخوان بالقاهرة وتفتيشها بأمر من النيابة ومصادرة هذه الرسالة.

(*) نشرته مجلة النذير الأسبوعية ـ العدد ٩ ـ السنة الأولى ـ الاثنين ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

إنجلترا التى ترتكب هذه الفظائع كل وقت، وتنكل بإخواننا هذا التنكيل تستحى أن يذاع ذلك عنها، وأن ينشر فى العالم، فهلا استحت عن ارتكابه؟! وهلا ذكرت أنها بهذه الأعمال الوحشية فقدت هيبتها وشرفها السياسى والدولى؟! ولإنجلترا عذر فى أن يقلق بالها ويُقض مضجعها، ويؤذى مسمعها صوت الأحرار المجاهدين؛ حين يطلعون العالم على ما ترتكبه من الفظائع والآثام، ولكن ما بال الحكومة المصرية تشايع الإنجليز فى هذا الشعور، وتجاملهم على حساب فلسطين العربية المسلمة، وتعمل لحسابهم فى خنق الحركات التى يراد بها تأييد قضية إسلامية عادلة كقضية العرب الفلسطينية؟ وقد كان الأولى بها أن تقوم بمناصرتهم، وتقاوم ظلم الإنجليز الصارخ بكل وسيلة.

ونحن فى هذه المرة كذلك سنطلب إلى النيابة أحد أمرين: إما إحالتنا إلى القضاء إن كان فى عملنا جريمة قانونية. وإما إعادة الكتاب إلينا لنتولى توزيعه من جديد، ولنذيع على الناس قاطبة مثلا مما يرتكبه الإنجليز من الفظائع الدامية فى فلسطين الشهيدة.

إن دعوة الإخوان أوسع مما يظن الناس وتظن الحكومة المصرية، ولسنا ممن يتحدثون عن أنفسهم، ولا عن دعوتهم، ولا عن برامجهم ومناهجهم، ولكنا ممن يباشرون ذلك بالعمل، ويزاولونه بالتنفيذ، ويظهرون للناس بأعمالهم لا بأقوالهم، وإن الإخوان ليعلمون أن دعوتهم هذه عدوة الاستعمار، فهو لها بالمرصاد، وعدوة الحكومات الجائرة الظالمة فهى لن تسكت على القائمين بها، وعدوة المستهترين والمترفين والأدعياء من كل قبيل فهم سيناهضونها، وكذلك دعوة الحق فى كل مكان، ولا تزال كلمة ورقة ابن نوفل للرسول ﷺ ترن فى أذن كل أخ مسلم (ليتنى فيها جذعًا إذ يخرجك قومك) قال ﷺ أو مخرجى هم؟ قال نعم، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا أوذى.

والإخوان مع هذا قد وطنوا الأنفس على أن يتحملوا فى سبيل أداء الواجب والقيام بحق الدعوة كل شىء، وهم لا يتعجلون ذلك، ولا ينفرون منه، ولا يتمنون لقاءه، ولكن يصبرون له، وعسى أن تكون هذه المهاجمة أول الغيث، فتكون البشير بقرب ساعة النصر، ويأبى الله إلا أن يتم نوره؛ فلتفعل القوة ما تشاء، وليستعد الإخوان، وليرددوا دائمًا هذا النغم العذب اللذيذ «إن ينصركم الله فلا غالب لكم».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٣)

مذكرة المركز العام للإخوان المسلمين
إلى رئيس وزراء إيران عن الحالة فى فلسطين الشهيدة

اغتنم المركز العام للإخوان المسلمين فى القطر المصرى، فرصة زيارة البعثة الإيرانية السامية لمصر - وكانت برئاسة صاحب الدولة رئيس وزراء إيران - سنة ١٩٣٨ بمناسبة خطوبة الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق لولى عهد إيران، فتوجه وفد من أعضائه إلى سراى الزعفران، وقيدوا أسماءهم فى سجل الزيارات، وقدموا إلى الوفد مذكرة بها شرح موجز للحالة فى فلسطين، وما يقاسيه أهلها من صنوف العذاب بفعل السياسة الاستعمارية اليهودية. وقد نشرتها صحيفة «ستارة جهان الإيرانية» فى حينه.

* * *

وفيما يلى نص هذه المذكرة التاريخية(*):

«حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس وزراء إيران الفخمة المعظم

سراى الزعفران ـ القاهرة

يغتنم المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين فى القطر المصرى فرصة تشريفكم هذه الديار ليقدم لكم أولاً أحر التهانى والتبريكات لمناسبة عقد خطوبة صاحب السمو الإمبراطور ولى عهد إيران، على حضرة صاحبة السمو الأميرة فوزية، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يجعله فاتحة عهد يمن وسعادة للمملكتين المصرية والإيرانية العريقتين فى الحضارة والمدنية، الشقيقتين فى الدين والآمال والتقاليد.

ثم إننا نرى لزاما علينا أن نوجه أنظار دولتكم كرئيس لحكومة إسلامية ذات شأن وكيان عال إلى قضية إسلامية بين الحياة والموت، وعليها يتوقف نجاح الإسلام أو خذلانه، ونعنى بها فلسطين القُطر الشهيد. والجارة العزيزة لمصر. والشقيقة لإيران والممالك الإسلامية الأخرى.

فهذا القطر الإسلامى المقدس الذى يضم الشىء الكثير من أمجاد الإسلام وآثاره الخالدة، والذى يقطنه شعب أبىٌّ باسل من سلالة الصحابة الميامين. والذى رُويت ذرات أرضه بدماء المجاهدين من أبطال الإسلام الغيورين. هذا القطر الذى يضم المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأضرحة أنبياء الله العظام وأوليائه الكرام، والذى ما زال فخورا بالاحتفاظ بإسلاميته وعروبته مدة أربعة عشر قرنًا، والذى حافظ سدنته عليه بأغلى المهج وأكرم الدعاء، أجل يا صاحب الدولة إن هذا القطر قد بات مهددًا بالتهويد، وسدنته بالفناء أو الجلاء، وذكرياته الخالدة بالزوال والعفاء.

ذلك أن الإنجليز بتأثير اليهود ونفوذهم المالى يريدون أن يطمسوا من فلسطين كل معالم الإسلام لتصبح لليهود مملكة موهومة، وأن يحولوا المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله إلى كنيس يهودى، كما دلت على ذلك كتابات اليهود وأقوال زعمائهم.

(*) نشرتها مجلة النذير ـ العدد ١٠ ـ السنة الأولى ـ الاثنين ١٠ من رجب ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

الصريحة، وأن يفنوا آخر مسلم فى فلسطين ليخلوا لليهود المجال الفسيح لتوطيد دعائم ملكهم. وها هم الإنجليز يسيرون على سياسة الإفناء بخطوات واسعات دون أن يردعهم ضمير أن يستمعوا إلى صوت مستجير.

ولا نريد فى هذه المذكرة الموجزة أن نشرح لدولتكم الفظائع الشنيعة التى ارتكبها الاستعمار الغاشم فى فلسطين حتى بدل أمنهم خوفًا، وحول جنتها إلى جحيم، وقوده أبطال فلسطين الأمجاد، فدولتكم مطلعون على بعض هذه الفظائع مما تقرءونه فى الصحف والبرقيات؛ لأننا على يقين من أن قضية فلسطين تهمكم وتهم الشعب الإيرانى النبيل، باعتبارها جزءا من القضية الإسلامية العامة، إلا أننا نؤكد لكم بأن ما تقرءونه عن هذه الفظائع إنْ هو إلا نقطة من بحر، وأن البلايا النازلة بهذا القُطر الشهيد تفوق كل حصر، فالسجون مكتظة بالعلماء والوجهاء وكرام الوطنيين، والزعماء شردوا تحت كل كوكب، والشهداء الأبرار سقطوا بالمئات بين معلق على أعواد المشانق ومجندل برصاص الاستعمار، والبيوت نسفت والأعراض انتهكت، وبيوت الله أغلقت أو احتلها الجنود، وكتاب الله مُزق وديس بالمياسم والأقدام، زد على ذلك حوادث التعذيب التى يتفنن فيها المستعمرون بما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

وها قد مضى على الثورة عامان كاملان، والدماء تسيل والأرواح تزهق والرصاص يمزق الأجساد. وروح الإرهاب تسود البلاد من أقصاها إلى أقصاها، وجنود الاستعمار الغلاظ يدكون بحديدهم ونارهم معالم البلاد، ويهلكون الزرع والضرع والحياة.

يا صاحب الدولة:

إنه ليس من المروءة ولا من الإنسانية فى شىء أن نترك هذا القُطر الشهيد الشقيق يلفظ أنفاسه دون أن يمد له العالم الإسلامى يد المساعدة، قضية فلسطين هى قضية العالم الإسلامى بأسره، وهى ميزان كرامته ومقياس هيبته وقوته، وقد كان لحضرة صاحب الجلالة الإمبراطورية شاهنشاه إيران ولحكومته

الفخيمة وللشعب الإيرانى النبيل مواقف مشرفة من هذه القضية الحقة، أثقلت موازينها، آخرها تصريح مندوب إيران فى مجلس العصبة فى العام الماضى، فقد كان له أطيب الوقع فى العالمين الإسلامى والعربى، كما كان له قيمته لدى دول العصبة. فحرى بإيران المسلمة أن تتواصل مساعيها المشكورة لحل القضية حلاً عادلاً، ولوضع حد لفظائع الاستعمار الغاشم فيها، ولتخليصها من كارثة التهويد الذى أصبح خطره على الأبواب، ينذر العالم الإسلامى كله بشر واقع، ما له من دافع. واسمحوا لنا كمصريين أن نصارحكم بأن هذه القضية لن تسير خطوة واحدة فى طريق الحل إلا إذا تضافرت الحكومات الإسلامية ووقفت صفًا واحدًا لنصرتها.

الكابوس اليهودى جاثم على صدر بريطانيا يحركها كما يشاء، ولن تغير خطتها إلا إذا رأت من المسلمين موقفًا حازمًا، ولقد أدركت مصر هذه المسألة فسارعت هيئاتها المختلفة من برلمانية ودينية ووطنية، إلى الاحتجاج ورفع الصوت، وسَخَتْ أيدى المحسنين بالتبرع لألوف المنكوبين والجرحى، وقامت بها المظاهرات الصاخبة، وعقدت الاجتماعات الحاشدة اللاهبة، فحبذا لو تتضافر القوى فى إيران ومصر وغيرهما من أقطار الإسلام، ويواصل المسلمون الجهود فى هذه السبيل، وإننا لعلى يقين تام من أن كل حركة مباركة تقوم بها إيران فى هذا الصدد سيكون لها أثرها فى رفع الحَيْفِ وإعادة الحق إلى نصابه. وتأثيرها فى نفوس مجاهدى فلسطين.

ختاما نرجو أن ترفعوا لمقام صاحب الجلالة الشاه خالص الولاء والاحترام، وأن تتفضلوا بقبول تمنياتنا وإجلالنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسن أحمد البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٤)

الزكاة ومجاهدو فلسطين

هذه الوثيقة عبارة عن فتوى للشيخ حسن البنا أجاز فيها صرف الزكاة لمساعدة مجاهدى فلسطين. وقد جاءت الفتوى ردًا على استفتاء من أحد أعضاء جماعة الإخوان.

وفيما يلى نص السؤال ونص الفتوى(*):

سيدى الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: أرجو التكرم بإفتائى هل يجوز دفع الزكاة إلى مجاهدى فلسطين الأمجاد تحت قول الله تعالى ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠]، ثم ألتمس أن يكون جواب فضيلتكم على صفحات جريدتنا الغراء، فلعل فى نشر الجواب خيرًا كثيرًا ودعاية طيبة لأسبوع فلسطين الشقيقة، نصرها الله ورعاها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أحمد أحمد سليمان

***

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه..

أما بعد: فإن من الجائز صرف جزء من زكاة المال لمجاهدى فلسطين البواسل،

(*) نشرتها مجلة النذير الأسبوعية ـ العدد ١١ ـ السنة الأولى ـ الاثنين ـ ٦ من شعبان ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

ودليله الآية الكريمة . ويوزع جزء على فقراء البلد ومساكينه، ونقل الزكاة هنا جائز كذلك للضرورة القائمة وهى حاجة المجاهدين إلى المال، وفى صرف جزء من الزكاة فى هذا الوجه ثواب عظيم ومغنم جسيم، فليحرص على ذلك من شاء أداء هذا الركن الهام من أركان الدين، وليورد من زكاة ماله إلى لجان الإعانات لتتصرف فيه التصرف الشرعى المناسب له والله أعلم، ،

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٥)

كلمة الأسبوع

الفكرة القومية.

مؤتمر لندن لبحث قضية فلسطين.

الخلاف فى مجلسى النواب والشيوخ

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال سنة ١٩٣٨ معلقًا على مؤتمر لندن بشأن قضية فلسطين، وفيه انتقادات للأوضاع الداخلية في مصر، ولمواقفها تجاه فلسطين، وتحدث عن فلسفة الإصلاح الشامل الذي تحتاجه البلاد].

ونص المقال هو الآتي(*):

كل يوم يقوم دليل جديد على فساد الحزبية فى مصر، وعلى سوء أثره البالغ فى كل مرافق الحياة المصرية. إننا أمة ناشئة، كل شيء فيها يحتاج إلى تجديد بعد هذا التحطيم الذى تناول كل شيء فى عصر السيطرة الأجنبية والاحتلال الإنجليزى البغيض. نحن فى حاجة إلى تجديد أخلاقنا وأرواحنا، وإلى وضع سياسة ثابتة لتعليمنا وتنشئة أبنائنا، وإلى تنقية دفاعنا الوطنى، وتكوين الجيش بكافة أسلحته، وما يتبع ذلك من معامل ومصانع ومرافق، وإلى استكمال نواحى النقص فى حياتنا الاقتصادية، فإن الشعب فقير والموارد محدودة، والمطالب كثيرة، وما خفى منها أعظم مما عرف.

(*) نشرته مجلة النذير الأسبوعية - العدد ٢٧ - السنة الأولى - الاثنين ١٣ من شوال سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

كل شيء في مصر الناهضة المتوثبة يحتاج إلى عمل واثب، وإلى مجهود كبير، وإلى تعاون من كل القوى والمواهب. لقد برهن هذا الشعب المصرى فى كل تاريخه على أنه أوفر الشعوب حيوية، وأشدها قابلية للتجديد والإصلاح لو وجد القيادة التى تدفعه إلى الغاية من غير تعويق. ولا يحول بيننا وبين القوة فى كل شيء حائل من حداثة عهد النهضة، ولا من قلة الكفاءات ونضوب موارد المال، فقد تقوى هذا الشعب فى القديم، ووصل إلى حدود القوة بأقل من الوسائل التى بين يديه الآن ـ إن العناصر السليمة موجودة فى مصر أو فرنسا أو أى شعب آخر يريد النهوض، ولكن الحائل دون النهضة والمانع من تقدم الأمة والمعول الذى يهدم كل خير فيها ويحطم كل عنصر سليم شيء واحد فقط هو الحزبية البغيضة. هو التفرق الشنيع. هو هذه الخصومة الحادة التى لا تبقى على شيء. هو الأنانية وحب المصلحة الخاصة الذى استولى على قادة مصر فأنساهم الأمة وأنساهم الظروف التى تحيط بها وبهم، وأنساهم التفاهم فى سبيل استغلال عناصر الخير فيها وتوجيهها إلى العمل الصحيح.

إن الفرصة مواتية لمصر فى كل ناحية فى الداخل وفى الخارج: فى الداخل شعور ملتهب وشباب متوثب، واستعداد بديع للعمل، واتجاه طيب للغاية، وبخاصة بين المثقفين من الشباب المضحى، وفى الخارج ارتباك قام بين الخصوم، ورعب مقذوف فى قلوبهم، يوسع الخناق على الفريسة لتفلت من يد الصياد، ولتحتمى عنه بما تشاء من أنواع الحماية ـ ولكن هذا الموقف البديع للغاية الذى أتاحه لنا القدر الموالى قد غفل عنه قادتنا كل الغفلة، وأهملوه كل الإهمال، وكيف تتخلص الفريسة وقد زاحت عنها يد الصياد وهى قد حاكت لنفسها قبوراً من الذلة المستكنة فى نفسها، والوهم الضارب على فؤادها، والشهوات المخيمة على تفكيرها، والغفلة المستحكمة على بصائرها وأبصارها.

يا زعماء مصر وقادتها وحكامها وأولى الرأى فيها، ما أعظم تبعتكم بين يدى الله وبين يدى الأجيال القادمة إن ظلت الحالة على ما هى عليه الآن؛ فأضعتم بتفرقكم وانشغالكم بخصوماتكم هذه الفرص المواتية على هذا الشعب الذى ائتمنكم على مقدراته فلم تحفظوا فيه حق أمانته.

يا زعماء مصر وقادتها وحكامها وأولى الرأى فيها؛ لا تزال هناك بقية من أمل. وموضع من رجاء، إن أردتم الإصلاح فطهروا أنفسكم من هذه الأدران، واطرحوا هذا الكبرياء الكاذب الذى يزينه لكم شيطان النفوس الجامحة؛ وفكروا فى مصر واعملوا لمصر، وتعاونوا فى سبيل مصر، فإن تعلمتم ذلك فهو حظكم فى الدنيا ونجاتكم فى الآخرة، وإن لم تفعلوا - ولا أقول الثانية - فسيحيق بكم سوء تفريطكم، وسنحاسبكم أشد الحساب على إهمالكم، وسيدمغ تاريخكم بأشنع تبعة لُوث بها تاريخ إنسان. سنسير فى طريقتنا، وسنحاول أن نعمل لهذا الشعب ونسلك به مسالك الجهاد الصحيح فى سبيل استكمال حريته واستعادة مجده، والانتفاع التام بنهضته، رضيتم بذلك أو وقفتم فى سبيله، ولن يدفع أمر الله دافع، ولكننا نريد أن تكونوا معنا فنختصر الطريق فهل أنتم فاعلون؟

نادى الإخوان المسلمون فى وضوح وفى صراحة وفى جلاء بوجوب إلغاء الأحزاب السياسية الحالية جميعًا، فقد تكونت فى ظل حوادث قد انتهى أمرها، وصارت الآن هيئات أثرية؛ لا هى جددت نفسها كما يقتضيه العصر ويتطلبه الوضع الجديد للبلاد، ولا هى سلمت أمرها لغيرها ليقوم بحق هذا البلد وقيادته إلى الرقى والكمال، فكانت هذه الأحزاب علة هذا الشعب وأكبر عائق له على النهوض.

دعونا الزعماء إلى هذا، وكتبنا لرئيس الحكومة لعله ينهج ذلك النهج ويبدأ بحل حزبه فيكون سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها. وطرق الإخوان كل باب إلى هذه السبيل، ولكن النفوس التى عاشت فى ظل الخصومة وتاجرت بها ولم تحسن بضاعة سواها عجزت عن الخير حين قدرت على الشر، وقعدت عن العمل حين أجادت المهاترة والكلام - وانحل أحد هذه الأحزاب وانضم إلى شبيه له، ولكن ماذا عسى أن يفيد هذا فى الموقف. نحن نريد أن تسير الأمة كتلة واحدة إلى الأمام، إلى العمل الذى لا يحتمل التأخير ولا الإبطاء.

هل هناك فارق يفصل حدود الأحزاب القائمة بعضها عن بعض. رأيت تقسيم النواب فى المجلس إلى (وفدى، وسعدى، ودستورى، ووطنى) فسألت نفسى وما الفرق بين هؤلاء جميعًا؟ إن كلاً منهم يقول إن حزبه يعمل لخير مصر ونهوض مصر وتقدمها، ولو سألت أحد حضرات النواب عن الفارق الذى يفرق بين حزبه وحزب

غيره لما أوضح لك فرقًا جوهريًا فى مبادئ ولا عقائد ولا أعمال؛ إذ إن ذلك غير موجود فعلاً، وكل الذى يستطيع أن يقوله أى رجل حزبى فى هذا البلد: إن رئيس هذا الحزب فلان، ورئيس ذلك الحزب فلان، وإن هذا يؤيد الحكومة، وهذا يعارض الحكومة، ولا بد من تأييد ولا بد من معارضة حتى يقوم النظام البرلمانى - فسنقول لحضرته: هل إذا أخطأت الحكومة خطأ صارخًا يؤيدها فيه نوابها، وهل إذا أصابت الحكومة صوابًا واضحًا ينقدها معارضوها؟ فإن قال نعم، قلنا لعنة الله على الحزبية التى تبطل الحق وتحق الباطل، وتحكم على الأعمال بأهواء الرجال. وإن قال لا قلنا فما قيمة الحزبية إذن ما دام التأييد والمعارضة على الإحسان والإساءة؟ - يا قوم تحرروا من هذه الأوهام الشكلية وتخلصوا من عبث الأطفال وسلطانها الوهمى، وواجهوا الحقائق فى جرأة وفى شجاعة، وحطموا كل مظهر فارغ يقف فى سبيل النهوض الصحيح.

إن كان هذا النظام الحزبى عائقًا عن النهوض والعمل، مؤخرًا للإنتاج الذى نحن فى أشد الحاجة إليه، ومفرقًا لكلمة أمة مجتمعة لا قوة لها أمام عدوها الجاثم على صدرها إلا وحدتها واجتماعها، وهو فى الوقت نفسه لا لزوم له أبدًا؛ فإن أصول العمل والنهضة متفق عليها من الجميع - إن كان ذلك كذلك فلماذا لا تحطمون الحزبية؟ وإذا كان النظام البرلمانى لا يقوم إلا على أساس الحزبية - وشأنها ما عرفنا من بلاء ومصائب - لماذا لا نستبدل بهذا النظام البرلمانى نظامًا نيابيًا آخر تجتمع عليه كلمة أولى الرأى. يا قوم إن الزمن لا ينتظركم، والواجب لا يعذركم، اعملوا أو اتركوا المجال للعاملين.

قامت فى الأيام الأخيرة دعوة إلى الفكرة القومية. وهى دعوة كريمة ما فى ذلك شك، وخطوة إلى الإصلاح إلى الوحدة المنشودة ما فى ذلك شك أيضًا، ولكن هل تنجح هذه الدعوة؟ وعلى فرض نجاحها، فهل تبقى طويلاً؟ أما إن بقيت هذه الأحزاب وحدات قائمة، فلن تنجح هذه الدعوة، ولن يُضمن بقاؤها إن نجحت نجاحًا وقتيًا، فإن اعتزاز كل حزب بأنصاره، ورغبته فى سَوْق غيره فى تياره ستحول دون التعاون المنشود، أو دون استمراره على الأقل، فخير لهؤلاء الدعاة الفضلاء ومنهم من غير شك المخلصون الذين لا يريدون من وراء هذه الدعوة إلا الخير للبلد - خير لهم أن يضموا صوتهم إلى صوت الإخوان فى المناداة بحل هذه الأحزاب القائمة جميعًا،

والتفكير فى نظام نيابى يقوم على أساس الوحدة لا الفرقة، والاجتماع لا التحزب، ومتى توحدت الجهود فى هذه السبيل فسنعمل إن شاء الله .

اجتمع مجلس الشيوخ والنواب، وبدأت الجلسات بكلمات طيبة للغاية، وهى فى حلاوتها كأنغام الدعوة إلى القومية والجبهة الوطنية، ولكن سرعان ما تكشفت الدعوة عن اللبن الصريح، وغلب الطبع التطبع؛ فثارت الزوبعة الحزبية بأقسى حدتها، وانتهى ذلك بانسحاب المعارضين فى كلا المجلسين، ولا ندرى كيف يكون التعاون بين حضرات أعضاء المجلسين إذا كان هذا هو أول مظهر من مظاهره فى أول اجتماع؟ وهذا المظهر سيتجدد قطعًا فى كل مناسبة ما بقيت هذه الأحزاب وحدات مستقلة، فلا بد الآن من علاج واحد محتوم هو: حلها وتوحيد الأمة من بعدها، ونعتقد أن ذلك ما سيكون إن شاء الله، إن لم يكن برضا الزعماء وتفكيرهم، سيكون بمعرفة الأمة لواجبها وانفضاضها عمن لم يحسنوا قيادتها، ولم يعملوا لخيرها.

فلسطين

تطورت القضية الإسلامية العربية الكبرى فى فلسطين خلال الأيام الأخيرة (سنة ١٩٣٨) تطورًا عسكريًا وسياسيًا عظيمًا، وانتهى فى ناحيته السياسية بتفكير الحكومة البريطانية فى مؤتمر لندن وعدولها عن فكرة التقسيم. وللإخوان المسلمين ملاحظات وكلمات حول هذا المؤتمر البريطانى القادم؛ فالإخوان المسلمون لا يقرون أبدًا دعوة اليهود إليه، فليس اليهود طرفًا آخر فى القضية، وإنما هم نزلاء مغتصبون، جاءوا تحت حماية الحراب، وفى ظل المخادعة إلى أرض ليست لهم، فضايقوا أهلها وأثاروا هذه المشاكل فيها، ولا يعرف العرب هؤلاء اليهود ولا يعترفون بهم؛ وإنما المشكلة على أرض فلسطين، بين العرب أصحابها الحقيقيين، وبين الإنجليز الذين دخلوا عليهم فى ظروف حرب عالمية طارئة، فاستغلوا ضعفهم، وتاجروا على حسابهم، فإذا أصرت الحكومة البريطانية على دعوة اليهود إلى هذا المؤتمر فلن يكون هذا دليلاً على قبولنا لهذا الوضع، أو اعترافنا بحق يهودى فيه، ولتتحمل الحكومة البريطانية تبعة عملها.

والإخوان المسلمون كذلك يعجبون أشد العجب من هذا التفكير الملتوى، الذى يحاول إبعاد المفتى الأكبر، وهو زعيم فلسطين وممثل أهلها جميعًا، عن قضية هو أول

من يفكر من العقلاء فى التفاهم معهم فيها، وإذا لم يدع الحاج الحسينى إلى المؤتمر فما قيمة قراراته فى نظر العرب؟ وإذا كان الإنجليز يريدون أن يفرضوا على العرب رأيًا، لماذا يتعبون أنفسهم في عقد المؤتمرات والدعوة إلى المفاوضات؟ وهل لم تكفهم التجارب القاسية التى تقابل بها آراؤهم المفروضة حتى يحاولوا أن يضيفوا إلى فشل السياسة البريطانية فى فلسطين فشلاً آخر؟ خير للحكومة البريطانية أن تواجه الحقائق، وألا تعمد إلى منطق النفاق فى قضية واضحة كل الوضوح، فتوجه دعوتها إن كانت جادة إلى سماحة المفتى، وإلى أعضاء اللجنة العربية العليا، وهم زعماء البلاد الحقيقيون، وتتفاهم معهم على أساس واضح معروف يحقق أمانى العرب القومية، وتريح بال العالم الإسلامى الذى يزن بريطانيا الآن بميزان ما تعمل فى فلسطين. والإخوان المسلمون يحذرون الحكومة البريطانية خدائع مفاوضاتها السابقة. إن عرب فلسطين غير من عرفت من المفاوضين الآخرين، وهم قوم ذاقوا لذة الجهاد والكفاح، فليست تغرهم المطامع الدنيوية والأعراض الزائلة، ولا تؤثر على زعمائهم الألقاب والمناصب، ولا تجدى معهم سياسة التفريق والمخادعة، فليكن الإنجليز صرحاء معهم واضحين. والإخوان المسلمون يحذرون مندوبى الحكومات ـ الذين دعتهم بريطانيا إلى هذا المؤتمر ـ أحابيل السياسة البريطانية، ومجاملة إنجلترا على حساب جزء كريم عزيز من أرض الوطن الإسلامى العام، فلن نقرر من أعمالهم إلا ما يحق حق الإسلام والعرب فى الأرض المقدسة، وإن الرأى العام الإسلامى العربى لهم بالمرصاد، فليتفاهموا بينهم على الأساس الذى يجب أن يكون عليه عملهم، ويواجهوا من سيفاوضونهم من البريطانيين فى صف واحد، واضح الرأى، مجتمع الكلمة، لا يفلح معه التأثير ولا التفريق.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٦)

إلى السفير البريطانى بمصر

دأب المرشد العام الشيخ حسن البنا على مخاطبة الحكومة البريطانية بخصوص قضية فلسطين، وفى الوقت نفسه دأب على مخاطبتها بخصوص القضية الوطنية المصرية مقيمًا بذلك رابطة قوية وصحيحة بين القضيتين؛ باعتبارهما من قضايا العرب والمسلمين فى مواجهة الاستعمار والصهيونية.

وفى هذه الوثيقة ـ وهى عبارة عن مذكرة بعثها للسفير البريطانى فى مصر ـ حدد الشيخ البنا هوية قضية فلسطين بكلمات موجزة وواضحة، ووصفها بأنها «قضية الإسلام والحرية»، وشن هجومًا على مواقف ممثلى الحكومة البريطانية من هذه القضية. كان ذلك بمناسبة العزم على عقد مؤتمر فلسطين (١٩٣٨م). وكان من رأى الشيخ البنا أن اختيار ممثلى فلسطين فى ذاك المؤتمر يجب أن يكون متروكًا للشعب الفلسطينى نفسه، الذى أجمع فى ذلك الحين على اختيار المفتى الأكبر الحاج/ أمين الحسينى.

وفى الوثيقة أعلن الشيخ البنا، أيضًا، عن موقف الإخوان (١٩٣٨م) الواضح من هذه القضية، وهو الوقوف بكل قوة إلى جانب الشعب الفلسطينى، والاستعداد للبذل والتضحية فى سبيل بقاء فلسطين عربية مسلمة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الموقف المبدئى ظل هو الموجه الأساسى لحركة الشيخ البنا وجماعة الإخوان منذ ذلك الحين فى أواسط الثلاثينيات وحتى الآن، مرورًا بحرب فلسطين عام ١٩٤٨م التى جاهد فيها الإخوان وأبلوا بلاءً حسنًا.

نص الوثيقة(*):

سعادة السفير البريطاني بمصر

«إن الإخوان المسلمين الذين يؤمنون بأن قضية فلسطين هى قضية الإسلام والحرية؛ ليعجبون من التناقض فى تصريحات وزير المستعمرات البريطانية؛ إذ بينما يصرح فى جلسة مجلس العموم فى ٧/ ١٢/ ١٩٣٨ لأمر الحكومة البريطانية فى اختيار ممثلى عرب فلسطين، يصرح فى جلسة ١٤/ ١٢/ ١٩٣٨ بأنه مصرٌ على عدم توجيه الدعوة لسماحة المفتى . . وليس من شك فى أن هذا تدخل صريح يرمى إلى الحيلولة بين زعيم فلسطين الأوحد وبين حضور المؤتمر الذى سيتناول قضية القطر الشقيق المجاهد.

لقد استفتت الحكومة البريطانية الشعب الفلسطينى فى هذا الشأن تحت سيف الأحكام العسكرية، فكانت نتيجة الاستفتاء أن أعلن العرب، مسلمون، ومسيحيون، أنهم يضعون ثقتهم التامة فى سماحة زعيمهم المفتى الأكبر، ولن يتنازل المسلمون عامة، وأبناء فلسطين خاصة، عن ذلك الرأى الذى اتفق عليه إجماعهم.

إن هذا الموقف الشاذ الذى يقفه وزير المستعمرات، إلى جانب المواقف التى وقفها من قبل متحيزاً للصهيونية، ومتحاملاً على العرب، ومناوئًا لمطالبهم العادلة المشروعة؛ ليثير مخاوف الإخوان المسلمين ويحملهم على المطالبة بعدم تولية أعمال مؤتمر فلسطين وإسناد رئاسته إلى المستر تشمبرلين ليعمل على حل هذه القضية بما يقتضيه العدل والإنصاف.

إن عرب فلسطين قد سطروا جدارتهم للحرية الكاملة لا بحقوقهم المشروعة فحسب، ولكن بدماء زكية أراقها شهداؤهم، وأرواح طاهرة بذلها شبابهم . . إن هذا الشباب الأبى قد أعلن كلمته فى حزم وقوة ولن يثنيه عن تنفيذ إرادته عسف أو اضطهاد أو تنكيل.

والإخوان المسلمون يقفون فى المحنة القاسية التى تجتازها فلسطين إلى جانب إخوانهم عرب القطر المجاهد، فإن أنصفتهم الحكومة البريطانية فذاك، وإلا سيبذلون أرواحهم فى سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلاميًا عربيًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ونرجو أن ترفعوا هذه المذكرة لحكومتكم،،

(*) نشرتها مجلة النذير العدد ٣٠ ـ السنة الأولى ـ ٤ من ذى القعدة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م).

الوثيقة رقم (١٧)

رسالة من فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين إلى رفعة رئيس الوزراء محمد محمود باشا

دأب الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين على توجيه الرسائل والمذكرات وإرسال البرقيات والخطابات إلى المسئولين من رجال الدولة فى مصر، وفى غيرها من البلدان العربية والإسلامية؛ ليبلغهم رؤية الإخوان بشأن قضية فلسطين، وما الذى يجب عمله من أجل إنقاذها من الخطر المحدق بها. وتاريخ الرسالة «الوثيقة» التى بين أيدينا يرجع إلى ما قبل إعلان قيام دولة الكيان الصهيونى باثنتى عشرة سنة على الأقل، أى منذ اندلاع الثورة الكبرى فى فلسطين سنة ١٩٣٦. وفيما يلى رسالته إلى رئيس وزراء مصر محمد محمود باشا، **ونصها الآتى(*):**

«حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا رئيس الحكومة المصرية

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فقد نشرت الصحف نص الكتاب الأبيض الذى أصدرته الحكومة الإنجليزية عن فلسطين، وقرأ الإخوان المسلمون ذلك الكتاب المشئوم فى ألم واستنكار وثورة.. أما الألم فلتلك النكبات المتلاحقة التى تحل بفلسطين الأبية المجاهدة؛ ذلك

(*) نشرتها مجلة النذير العدد ١٥ ـ السنة الثانية ـ ١١ من ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٨م).

الجزء العزيز الغالى من الوطن الإسلامى العام . . وأما الاستنكار فلذلك التحدى الصريح لشعور المسلمين، وتلك الإهانة القاسية لزعمائهم ورؤساء حكوماتهم. ولقد كان للحكومة المصرية من هذه الإهانة الحظ الأوفر؛ إذ ساهمت فى محادثات لندن والقاهرة بأكبر نصيب. وأما الثورة فسأكون يا صاحب المقام الرفيع صريحًا معكم فى بيانها إلى أبعد حدود الصراحة.

منذ قامت الثورة الإسلامية بفلسطين والإخوان المسلمون يساهمون مع جنود تلك الثورة الرائعة الكريمة بأموالهم ـ وإن قلَّت جهودهم، وإن انحصرت فى نطاق ضيق ـ وكنا نحاول دائما أن نهدئ من ثائرتهم آملين أن تصل الحكومات العربية إلى حل لقضية الإسلام والعروبة، يحقق للمسلمين آمالهم وللعرب حقوقهم، ولقد شجعنا على انتهاج سبيل التهدئة ما كنتم تصرحون به رفعتكم من أن مصلحة القطر الإسلامى الشقيق تقتضى سير المفاوضات فى جو هادئ، ولقد كنا متوقعين ـ برغم ذلك ـ طوال تلك الفترة العصيبة من أن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة هى لغة الثورة والقوة والدم. . ولكن تحاشينا أن نتعجل الحوادث حتى لا يكون لأحد حجة علينا؛ إن اضطرتنا الحوادث فيما بعد إلى أن نسلك السبيل الذى ترضاه ضمائرنا.

والآن وقد جاهر الإنجليز واليهود فى كل أنحاء العالم ـ حتى يهود أميركا التى تتخذ الحياد شعاراً لها فى كل مشاكل العالم ـ الآن وقد جاهر الإنجليزُ واليهودُ المسلمين بالعداء أصبح لزامًا على كل أخ مسلم أن يؤدى واجبه بما يرضى الله ورسوله. وبما يحفظ للإسلام كرامته، وللدين قداسته، ولذلك الجزء الطاهر من الوطن الإسلامى حريته.

يا صاحب المقام الرفيع

إن الدماء التى خضبت أرض فلسطين. إن آلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل المثل الإسلامى الأعلى. إن شباب العرب الذين أرسل بهم الإنجليز إلى المشانق مئات إثر مئات. إن الشيوخ الذين أنزل بهم المستعمرون ألوانا وحشية من التعذيب الذى أعاد إلى الأذهان صور محاكم التفتيش فى أسوأ عهودها. إن المسجد الأقصى الذى انتهكت حرمته واعتدى الجنود الإنجليز على قداسته. . إن كرامة زعماء المسلمين

وملوكهم وأمرائهم الذين تدخلوا فى هذه القضية فلم يسمع لهم مشورة ولم يطع لهم قول، بل كرامتكم أنتم شخصيًا، وقد كنتم محل أمل كبير فى ذلك . . إن كل أولئك ليهيب بكل مسلم أن ابذل فى سبيل الله ما وهبك الحق تبارك وتعالى من روح ومال لتكون جديراً بالاسم الذى تحمل، وباللواء الذى ترفع، وبالزعيم الذى أنت به مؤمن. ويجعل من الواجب على الحكومة المصرية، وقد لحقت بها تلك الإهانة البالغة، أن تحافظ على كرامتها، وكرامتها من كرامة الشعب، وليس يكفى أن تعلن أنها لا ترضى لأبناء فلسطين بقبول الكتاب الأبيض، فهناك وسائل كثيرة أقلها استقالة الحكومة؛ حتى لا تتعاون مع الإنجليز فى الوقت الذى تلعب فيه السياسة الإنجليزية ببقعة غالية من الوطن الإسلامى العزيز».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين.

٢ من ربيع الآخر سنة ١٣٥٨هـ

الوثيقة رقم (١٨)

«فى ٢٧ رجب»
إلى الإخوان المسلمين

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال سنة ١٩٣٨ ودعا فيه إلى جمع التبرعات لمساعدة منكوبي فلسطين، ونددد بالغطرسة الإنجليزية، وحذر من تنامي الخطر الصهيوني].

ونص المقال هو الآتي(*):

أيها الإخوان

بين هذه التنقلات الدائمة فى مدن الصعيد المبارك وقراه، أذكركم من كل قلبى بيوم فلسطين يوم ٢٧ رجب.

فلسطين الباسلة المجاهدة الشهيدة تدعوكم بلسان المسجد الأقصى المبارك وبلسان الشهداء من أبنائها المجاهدين، وبلسان أراملها الطاهرات، وأطفالها الأبرياء الذين ضنت عليهم القوة الغاشمة والجبروت الظالم، فأصبحوا ولا عائل لهم ولا سند.

وبلسان هذا العدوان الصارخ من الصهيونيين شذاذ الآفاق وحثالة الشعوب، وبلسان الأخوة الإسلامية التى تجعل من المسلمين جسمًا واحدًا، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

فلسطين الباسلة المجاهدة الشهيدة تدعوكم لتثبتوا وجودكم، ولتظهروا غضبكم،

(*) نشرته مجلة النذير الأسبوعية ـ العدد ٢٧ ـ السنة الثانية ـ الاثنين ٦ من رجب ١٣٥٨هـ (١٩٣٨م).

ولتقدموا مساعداتكم؛ حتى يعلم الغاصبون الطامعون أن المسلم لن ينسى أخاه، ولن يقصر فى واجبه.

ابعثوا بالاحتجاجات الكتابية، وألفوا اللجان، واجمعوا الإعانات. تنازلوا عن النعيم والترف ليوم واحد فى سبيل فلسطين، وابعثوا بما تقتصدونه وتجمعونه من الأهالى إلى «اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين بدار الإخوان المسلمين»؛ لتبعث بالأموال المجموعة إلى الأرامل والأيتام من أبناء المجاهدين.

وإن اللجنة لتنتظر منكم بيانًا وافيًا بأسماء أعضاء لجان فلسطين الفرعية، وبالوسائل العملية الإيجابية التى ستساعدون بها إخوانكم المجاهدين فى يوم الإسراء المبارك.

احذروا أن تقصروا فتندموا أشد الندم فى الدنيا، وتسألون عن ذلك فى الآخرة.

وفق الله المسلمين لخيرهم وتحرير أوطانهم واستعادة مجدهم.

والله أكبر ولله الحمد.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (١٩)

إلى على ماهر باشا - رئيس الحكومة المصرية

واظب الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان على مخاطبة الحكومة المصرية ؛ لحثها على النهوض بواجباتها تجاه الفلسطينيين وقضيتهم، وكان لتلك الخطابات التى وجهها لرؤساء الحكومات المصرية أثر كبير - بهذا الخصوص - فى لفت نظر الحكومة إلى خطورة قضية فلسطين، والانتباه إلى أهميتها بالنسبة لمصر من الناحية المبدئية ؛ باعتبارها قضية عربية - إسلامية، ومن الناحية الأمنية الإستراتيجية، باعتبارها الجارة الشرقية لمصر، وبوابة أمنها القومى .

وفى هذه الوثيقة أكد المرشد العام على ضرورة إسهام الحكومة المصرية فى حل قضية فلسطين، وتقديم العون للفلسطينيين، والعمل على وقف هجرة اليهود إلى بلادهم، ومطالبة بريطانيا - حليفة مصر آنذاك - بالاعتراف باستقلال فلسطين عربية مسلمة .

والوثيقة التى نقدمها هنا عبارة عن مذكرة قدمها المرشد العام الشيخ حسن البنا إلى على ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية سنة ١٩٣٩م بمناسبة إعانة منكوبى فلسطين، وفيها شكر المرشد العام الحكومة على القرار الذى اتخذته بتقديم إعانة للأسر الفلسطينية المجاهدة، كما حث رئيس الحكومة على القيام بمكاشفة الساسة البريطانيين بحقيقة الموقف فى فلسطين على ضوء الاعتداءات الصهيونية على أهلها، والمطالبة بحلها حلاً عادلاً يحفظ حقوق الشعب الفلسطينى .

نص الوثيقة (*):

حضرة صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا... رئيس الحكومة المصرية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فلم يبق إلا أن تكاشفوا الساسة البريطانيين بوضوح وجلاء بحقيقة الموقف، وتطلبوا إليهم حل القضية الفلسطينية على هذه القواعد:

١ - إيقاف الهجرة اليهودية القانونية إيقافًا تامًّا، وأخذ المهربين بأقسى الشدة حتى تظل الغالبية فى فلسطين عربية.

٢ - العفو الشامل عن كل المعتقلين والمبعدين والمجاهدين والسماح بالعودة للمهاجرين، وفى مقدمتهم زعيم فلسطين المفتى الأكبر الحاج/ محمد أمين الحسينى. وإن أى مهاجر لا يرضى أن يعود إلى الوطن إلا إذا أعطى هذا الحق لسماحة المفتى.

٣ - إظهار عطف الحكومة المصرية على أسر المجاهدين بمنحهم الإعانات والتسهيلات التى تعوض عليهم بعض ما فقدوا من أرواح وأموال، وتضمن لهم الراحة فى معيشتهم وظروف حياتهم.

٤ - اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال فلسطين عربية مسلمة.

وفقكم الله للخير، ويسره على يديكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها مجلة النذير - العدد ٣٥ - السنة الثانية - ١٠ من رمضان ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م).

الوثيقة رقم (٢٠)

مذكرة المرشد العام للإخوان المسلمين إلى وزير أمريكا المفوض بمصر: احتجاج الإخوان المسلمين على الموقف الأمريكى المؤيد للصهيونية

أرسل المرشد العام الشيخ حسن البنا هذه المذكرة إلى وزير أمريكا المفوض بمصر سنة ١٩٤٤ أثناء احتدام الحرب العالمية الثانية قبل أن تضع أوزارها فى سنة ١٩٤٥ ، وأيضًا أثناء احتدام الحملات الانتخابية للرئاسة الأمريكية بين الحزبين الجمهورى والديمقراطى ، وكان الحزبان قد أعلنا تأييدها لفكرة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وفق المشروع الصهيونى ـ البريطانى .

ونلاحظ فى الرسالة أن الشيخ حسن البنا كان يأمل أن تنتهج أمريكا سياسة عادلة تجاه هذه القضية ، وأن لا تنحاز إلى الصهيونية ؛ لأن هذا الانحياز لا يضمن لها مصالحها فى المنطقة ، بل سوف يتسبب فى كثير من المشاكل والأزمات ، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك ، ولا يزال يحدث . **وفيما يلى نص المذكرة(*)** :

« جناب المحترم وزير أمريكا المفوض بمصر:

لقد كان لتصريح الحزب الجمهورى والحزب الديمقراطى بأمريكا الذى أذاعته الصحف حديثًا حول فلسطين ، وتشجيع فكرة الوطن القومى للصهيونية دون قَيد ولا

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» «النصف شهرية» ـ السنة الثانية ـ العدد ١٧ ـ السبت ٢٣من شعبان ١٣٦٣هـ = ١٢ من أغسطس ١٩٤٤م.

شرط، وفتح باب الهجرة لليهود على مصراعيه، رنة أسى واستنكار وصدى استياء وارتياع فى جميع أرجاء العالم العربى والإسلامى، ولا عجب فإن قضية فلسطين ليست قضية أهلها وحدهم، وإنما هى قضية مصر والعرب والإسلام، بل قضية عقيدة تهوى إليها النفوس وتزهق لها الأرواح، وهى كذلك قضية إنسانية تقوم على دعائم الحق والعدل، وتهتز لها مشاعر الإنسانية وتثور أحاسيسها.

وسواء أكانت هذه التصريحات صيحات انتخابية عارضة، أم مقاصد حقيقية مدبرة، فإننا نحن الإخوان المسلمين؛ باسم الشعب المصرى والشعوب الإسلامية لنرفع عقائرنا محتجين على هذا التصريح المشئوم الذى تنادى به أمريكا اليوم متحدية به شعور أربعمائة مليون مسلم، ومتخطية ميثاق الأطلنطى، وما ينطوى عليه من وعود وعهود وآمال وأحلام.

وإن استهلالاً كهذا الاستهلال من دولة تفتتح عهدًا جديدًا لتوطيد صداقة بينها وبين دول الشرق؛ لنذير لصداقة لا تلبث أن تموت قبل أن تولد، وهى موءودة لا شك إن ولدت.

إننا لا نريد هنا أن نعالج هذه القضية، فلعل الأمريكيين لا يجهلونها، ولعل أرض فلسطين التى لا تزال رطبة بدم الشهداء العرب أصدق رد على أن مثل هذه الحلول التى تنادى بها أمريكا ليست حلولاً، وإنما هى تعقيد واستفزاز وخلق لمشاكل جديدة لا يعلم إلا الله عاقبتها ومنتهاها.

وبعد، فعلى الحكومة الأمريكية أن تعدل خطتها، وتكشف عن سياستها، وتستقيم مع منطقها الذى طالما تهتف به، ومنطق الحوادث والمصالح الذى يصرخ فى آذانها ويدوى فى كل حين: أن فلسطين للعرب وأن العرب لفلسطين.

ونرجو أن ترفعوا هذه المذكرة لحكومة واشنطن.

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام».

حسن أحمد البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٢١)

إلى عبد الرحمن عزام باشا ـ أمين عام الجامعة العربية

هذه الوثيقة تدل على اهتمام المرشد العام الشيخ حسن البنا بممارسة الضغط الشعبى على صناع القرار وأصحاب السلطة فى مستويات مختلفة . فقد خاطب أمين عام جامعة الدول العربية بخصوص قضية فلسطين ، واقترح عليه ـ فى هذه الوثيقة ـ أن يكون للفلسطينيين تمثيل فى لجان الجامعة العربية ، وخاصة اللجنة الاقتصادية والزراعية ، وذلك للمحافظة على أراضى فلسطين من تسربها إلى أيدى اليهود الصهاينة . واقترح أيضًا إنشاء شركة عقارية عربية عالمية تشترك فيها الحكومات العربية والأفراد ؛ لإنقاذ الأراضى وشرائها لحساب العالم العربى ؛ حتى لا يتسرب دون شبر منها إلى غير الأيدى العربية المؤتمنة عليها .

وأشار المرشد العام فى ذلك الوقت الباكر ، من تاريخ القضية الفلسطينية ، إلى اختلاف الهيئات والأحزاب الفلسطينية إلى حد الصراع والتقاتل فيما بينها ، وهو الأمر الذى لا يزال موجودًا إلى الآن ، وينتج أسوأ الآثار على واقع القضية ومستقبلها ، كما هو مشاهد ومعروف . ويظهر ذلك من رد أمين الجامعة (عزام باشا) على اقترحات الشيخ حسن البنا .

والوثيقة التى نقدمها هنا عبارة عن مذكرة أرسلها الشيخ حسن البنا فى أغسطس ١٩٤٥م ، عن طريق قسم الاتصال بالعالم الإسلامى بالمركز العام للإخوان المسلمين إلى عبدالرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية ، والذى رد بدوره على تلك المذكرة ، التى اقترح فيها البنا أن تمثل فلسطين بأحد رجالها الوطنيين فى اللجنة الاقتصادية والزراعية بجامعة الدول العربية ، كما اقترح إنشاء شركة عقارية عربية باسم «شركة إنقاذ أراضى فلسطين» كما أسلفنا .

نص الوثيقة(*):

حضرة صاحب السعادة ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

بمناسبة انعقاد اللجنة الاقتصادية والزراعية لجامعة الدول العربية يسرنا ـ إذا أذنتم ـ أن نتقدم إلى سعادتكم وإلى حضرات السادة الأماثل أعضاء اللجنة الاقتصادية ببعض الملاحظات والمقترحات التى نعتقد أنها تنير السبيل، ولعل بعضها ـ أو لعل كلها ـ موضع نظركم ومحل دراستكم، وأنتم حملة لواء القضية العربية منذ القديم، فإن يكن ذلك، فهو من جانبنا أداء لبعض الواجب.

أولاً: إن النظر فى هذه القضية من شأنه أن يدعو إلى تمثيل فلسطين بأحد رجالاتها المعروفين؛ استكمالاً للناحية الشكلية للجنة ومظهرها الرسمى، وتجلية لدقائق القضية الفلسطينية، وتمكينًا للجنة الموقرة (مع كل الثقة برجالها الأكارم) أن تنهج الخطة المثلى فى سياسة الإنقاذ. وإذا أُعْتُذِرَ باختلاف الأحزاب الفلسطينية، فقد كان فى الوسع أن يُدْعَوا منفردين أو مجتمَعين بصورة غير رسمية، ولسعادة أمين الجامعة العربية من مكانته الشخصية فى البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة ما يذلل كل ذلك.

ثانيًا: يذاع أن تسرب الأراضى من العرب إلى اليهود إنما ينجم عن فقر الفلاح الفلسطينى، والذى نعتقد أنه لا يخفى عليكم أن حالة الفلاح الفلسطينى فى جملتها حسنة، بل أرقى بكثير من الفلاح المصرى، وإنما يقع الفلاح الفلسطينى تحت إغراء شديد من مال اليهود الذى يرفع سعر الفدان إلى خمسة أمثاله وعشرة أمثاله.

(*) نُشرت ومرفق بها رد عبد الرحمن عزام باشا أمين عام جامعة الدول العربية، فى جريدة «الإخوان المسلمون» النصف شهرية ـ العدد ١٩ ـ السنة الثالثة ـ ١٥ من رمضان ١٣٦٤هـ = ٢٣ من أغسطس

وهذه الحملة الصهيونية لا يمكن أن تقاومها الثروة المحلية ولا الوطنية الفلسطينية؛ لأن اليهود إنما يجهزون بذلك على الدرع الوحيدة التى تحمى حق العرب فى استمساكهم بوطنهم.

وهم لذلك يستمدون الأموال بوفرة، لا من يهود فلسطين فحسب على سعة ذات يدهم، بل من المؤسسات والشركات الصهيونية فى جميع أنحاء العالم، ولهذا نعتقد أن السبيل الوحيد لإنقاذ أراضى فلسطين أن يشعر العالم العربى كله بخطر المسئولية من تسرب أراضى فلسطين، وأن تنشأ مثلاً شركة عقارية عربية عالمية تشترك فيها الحكومات والأفراد تسمى «شركة إنقاذ أراضى فلسطين»، تعمل فى الحال على شراء أراضى فلسطين لحساب العالم العربى، وهذه المؤسسة العامة يكون لها وحدها التصرف فى هذه الأراضى؛ بيعًا أو تأجيرًا بالطريقة التى تجعل من المستحيل أن يتسرب دونم(*) واحد منها إلى غير الأيدى العربية المؤتمنة عليها.

وختامًا، تقبلوا تحياتنا،

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) الدونم يساوى ١٠٠٠ متر مربع، والفدان يساوى ٤٢٠٠ متر مربع. أى أن الدونم أقل من ربع فدان بقليل.

نص رد أمين عام الجامعة العربية(*):

جامعة الدول العربية | **القاهرة فى: ٥ من رمضان ١٣٦٤هـ**

الأمانة العامة | **١٣ من أغسطس ١٩٤٥م**

عزيزى الأستاذ الشيخ/ حسن البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

وصلنا خطابكم الكريم. وعرفت ما به. وحولته إلى رئيس اللجنة فخامة توفيق بك السويدى للاطلاع عليه. أما بخصوص دعوة مندوبين من فلسطين للجنة، فإنه نظرًا لظروف محلية فى فلسطين رأت اللجنة، مراعاة لهذه الظروف، أن ترسل عنها مندوبًا لمقابلتهم جميعًا وسؤالهم فى كل ما خطر لها من الأسئلة، وعاد المندوب ببيانات مفصلة بآراء جميع الأحزاب وكثير من الخبراء.

وقد استفادت اللجنة من ذلك عند وضعها لمشروعها.

نرجو الله أن يجعل فيه الخير وأن يحقق الآمال.

وتقبلوا التحية.

الأمين العام لجامعة الدول العربية

عبد الرحمن عزام

(*) نشر بالمصدر السابق نفسه.

الوثيقة رقم (٢٢)

الإضراب العام يوم الجمعة ٢ من نوفمبر ١٩٤٥م احتجاجًا على وعد بلفور المشئوم

تلقى المركز العام للإخوان المسلمين البرقية الآتية من الحزب العربى الفلسطينى والبرقية مؤرخة فى ذى القعدة سنة ١٣٦٤ هـ = أكتوبر سنة ١٩٤٥م، ونصها هو :

«قرر الحزب العربى الفلسطينى الإضراب العام فى فلسطين يوم الجمعة ٢ نوفمبر ويرجو الأقطار العربية مشاركة فلسطين فى ذلك اليوم، وجعله فاتحة لجهاد عربى إسلامى إجماعى».

توفيق صالح الحسينى

وكيل رئيس الحزب العربى الفلسطينى

وقد أجابه فضيلة الأستاذ المرشد العام بالبرقية الآتية، ونصها هو(*) :

«الإخوان المسلمون يشاركون إخوانهم أهل فلسطين الإضراب يوم ٢ نوفمبر ويضمون جهودهم إلى جهادكم، حتى يوم النصر إن شاء الله».

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» النصف شهرية ـ السنة الثالثة ـ العدد ٢٢ ـ السبت ٢١ من ذى القعدة ١٣٦٤هـ = ٢٧من أكتوبر سنة ١٩٤٥م.

الوثيقة رقم (٢٣)

«هبى ريح الجنة»

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال في سنة ١٩٤٥ وقد تناول فيه مخاطر قيام كيان للصهيونية في فلسطين] **ونص المقال هو الآتي(*)** :

«ليست هذه الكلمات مقالاً يكتب، ولكنها نصيحة خالصة بريئة، نتقدم بها إلى الذين يناصرون الصهيونية اليهودية، ويريدون أن يغتصبوا حق العرب المقدس فى وطنهم الغالى فلسطين.

نريد أن نقول لهم: إن العرب حين يذودون عن فلسطين ويطالبون بحقها يشعرون من أعماق قلوبهم أن صميم وحدتهم، وسلامة أوطانهم، وحقيقة استقلالهم؛ كل ذلك مرهون بهذا الجزء من أرضهم، وبأن يظل لهم، فلا تقوم فيه دولة لسواهم، فدفاعهم عن فلسطين دفاع عن صميم كيانهم، فضلاً عن الاعتبارات الدينية والاقتصادية والخلقية الأخرى. والعرب يدركون هذه الحقيقة، فهم لا يجاملون أهل فلسطين، ولكنهم يحافظون على وجودهم وعلى أرضهم.

وحقيقة أخرى؛ هى أن قيام كيان يهودى صهيونى فى فلسطين يهدد السلام العالمى ويصبح خطراً على دول أوروبا وعلى أمريكا نفسها. وضد الصداقة المنتظرة، ويحول دون التعاون المرتقب بين الشرق والغرب، وبين أربعمائة مليون مسلم فى إفريقيا وآسيا وبين أوروبا وأمريكا. وذلك أيضًا فضلاً عن الاعتبارات السياسية والاقتصادية الأخرى.

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون»، السنة الثالثة ـ العدد ٢٨ ـ السبت ٢٨ من ذى القعدة سنة ١٣٦٤ هـ = ٢ من نوفمبر سنة ١٩٤٥م.

وحقيقة ثالثة؛ وهى أن العبرة التاريخية تطالعنا بأن الحرب الأولى، إنما كانت شرارتها المباشرة قنبلة سراييفو، وبأن الحرب الثانية كانت شرارتها المباشرة دانزج والممر البولونى. ونرجو مخلصين ألا تكون شرارة الحرب الثالثة فلسطين الشهيدة، فإن العالم لم يفق بعد مما لقى من صدمات.

وكلمة مخلصة ليهود العالم، الذين لا شك أننا نرثى لهم فى محنتهم ونشاركهم آلامهم، وإن كنا لا نرضى بحال أن تسوى على حسابنا ـ نريد أن نقول لليهود فى كل مكان إنهم يغررون بأنفسهم، ويخدعونها ويمنونها بالباطل حين يرتقبون الهدوء والسلام فى فلسطين، فإن سبعة عشر مليونا من أى جنس ـ وهم كل اليهود فى العالم ـ لو فرضنا أنهم احتشدوا فى فلسطين، لا يمكن أن يعيشوا عنوة فى بحر متلاطم من سبعين مليونا من العرب الأباة البواسل، ومعهم ثلاثمائة مليون من المسلمين الغيورين الأمجاد؛ فعليهم أن يكونوا طوال النظر، وأن تمتد نظرتهم إلى النتائج البعيدة ويقدروها حق قدرها.

وحقيقة خاصة، نصارح بها إنجلترا وأمريكا واليهود الصهيونيين معا: وهى أنه إذا كان اليهود فى فلسطين قد أعدوا عدتهم من ذخيرة وسلاح وتجهزوا للعدوان الصارخ وليفرضوا أنفسهم بالقوة القاهرة؛ فإن هناك ملايين من المصريين ومن العرب فى كل مكان ومن المسلمين يتضرعون إلى الله فى سجودهم أن يرزقهم الشهادة فى سبيله، وألا يكون موتهم هكذا حتف أنوفهم كما يموت البعير. وكان أشد ما يحز فى أنفسهم أنهم لا يعرفون ميدانًا للاستشهاد، فإذا كانت إنجلترا وأمريكا واليهود الصهيونيون قد اعتزموا أن يتفقوا على ظلم العرب واغتصاب أرضهم، فإن هذه الملايين حينئذ تكون قد وجدت ميدانها المرتقب، وإنها لتتقدم إليهم شاكرة أن أتاحوا لها هذه الفرصة. وسيعلم الظالمون حين تلتقى القلوب المؤمنة بالأسلحة الخائنة، وحين تهتف هذه النفوس المشوقة للقاء الله، (هبى ريح الجنة) ـ لمن العاقبة؟ . . . . «والعاقبة للمتقين».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٢٤)

سماحة مفتى فلسطين الأكبر

لم يهدأ الإخوان المسلمون ومرشدهم منذ حكمت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين بنفي الحاج أمين الحسينى. واستمروا في المطالبة بعودته لوطنه أو لأى بلد عربي يختاره للإقامة فيه. وأرسل الشيخ حسن البنا برقيات ومناشدات عديدة منها البرقيتان الآتيتان:

نص البرقية(*):

١ - إلى حضرة صاحب السعادة السفير البريطانى بالقاهرة

جزع الإخوان المسلمون والعرب والمسلمون قاطبة من تجدد المطالبة بتسليم زعيم فلسطين الأوحد ومفتيها الأكبر صاحب السماحة السيد/ محمد أمين الحسينى، ولن تنتج هذه المطالبة سوى إثارة شعور العرب والمسلمين فى العالم، واكتساب عداوتهم وزيادة تعقيد المشاكل الكثيرة التى بينكم وبينهم، فنرجو أن تنصحوا لحكومتكم بأن تسلك سبيل الرشاد، فتفسح صدرها لسماحته، وتكف الأذى عنه، وتسمح له بحقه الطبيعى فى العودة إلى فلسطين، أو أن تسهل له الإقامة فى أحد الأقطار العربية، وبذلك تكسب صداقة العرب الحقيقية وشكرهم الصميم.

٢ أبريل سنة ١٩٤٥

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

نص البرقية(*):

٢ - إلى حضرة صاحب السعادة وزير أمريكا المفوض بمصر

علمنا للأسف الشديد أن حكومتكم قدمت مذكرة لفرنسا تؤيد بها بريطانيا فى

(*) نشرتهما جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، العدد ١٨ ـ السنة الرابعة - الثلاثاء ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ = ٢٣ من أبريل سنة ١٩٤٦.

مطالبتها بتسليم حضرة صاحب السماحة السيد/ محمد أمين الحسينى زعيم فلسطين ومفتيها الأعظم، فدهشنا لموقف حكومتكم الغريب من العرب والمسلمين، ومناهضتها لعظيم من عظمائهم، وزعيم من زعمائهم الدينيين إرضاءً لشهوات اليهود الصهيونيين.

إن من العار أن تبنى دولة عظيمة كدولتكم سياستها على شهوات فئة باغية؛ كل همها إيقاد نار العداوة والبغضاء بين الدول والشعوب.

ونحن باسم الإخوان المسلمين - ومن ورائهم كافة العرب والمسلمين فى مختلف أقطارهم - نحذر حكومتكم من الاسترسال فى هذه السياسة الصهيونية الجائرة، فإنها وحدها هى التى تضمن لكم أن تخسروا معركة السلم فى العالم العربى والإسلامى كله بعد ما كسبتم معركة الحرب بصورة حاسمة، وإذا خسرتم صداقة العرب والمسلمين فلن تجدوا عوضا عنها من اليهود الصهيونيين.

لذلك نرجو أن تطلعوا حكومتكم وفخامة رئيس جمهوريتكم على حقيقة الموقف فى البلاد العربية والإسلامية، وتكاشفوهما بالمنزلة الرفيعة التى يحتلها سماحة المفتى الأعظم من قلوب أبناء العروبة والإسلام قاطبة، وتبينوا لهما جسامة الخسارة التى تصاب بها دولتكم ومصالحها فى الشرق من جراء إعلانها عدوانها للعرب والمسلمين بمناهضتها للمفتى الأعظم، كما نرجو أن تؤكدوا لحكومتكم استعدادنا لبذل دمائنا فى سبيل إنقاذ رجالاتنا متى لزم الأمر.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٢٥)

الإخوان المسلمون والمفتى الأكبر

توثقت علاقة الشيخ حسن البنا، المرشد العام للإخوان المسلمين، مع سماحة مفتى فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسينى منذ منتصف الثلاثينيات من القرن الماضى، وجمع بينهما انخراطُهما المباشر فى ميدان العمل من أجل إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيونى. وبعد أن حكمت سلطات الاحتلال البريطانى بنفى الحاج أمين إلى فرنسا، سعى الشيخ حسن البنا بشتى الطرق كى يحرر الحاج أمين من تلك الإقامة الجبرية فى المنفى وإعادته إلى بلده ليكون وسط أهله من المجاهدين، أو ليقيم فى أى بلد عربى ليواصل منها كفاحه فى سبيل فلسطين. وقد حكى الدكتور توفيق الشاوى ـ رحمه الله ـ فى مذكراته المنشورة بعنوان «نصف قرن من العمل الإسلامى» أن الشيخ حسن البنا طلب منه العمل من أجل عودة الحاج أمين من منفاه الفرنسى، وهو ما حدث فعلاً بعد أن وصل الدكتور الشاوى إلى باريس فى بعثة علمية من الجامعة المصرية، وتعاون معه آخرون ـ لم يفصح عن أسمائهم إلى أن وافاه الأجل يوم الأربعاء ١٢ من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ = ٨ من أبريل ٢٠٠٩ ـ فى تهريب الحاج أمين إلى مصر.

وكان هذا الحدث موضع اهتمام دوائر عديدة، وتلقفته صحافة الإخوان المسلمين ونشرته فى حينه. وأبرق الشيخ حسن البنا بالبرقية التالية إلى اجتماع الجامعة العربية فى بلودان ـ لبنان ـ يحثهم على استقبال الحاج أمين وتوفير إقامة تليق به فى أى بلد يختاره وكتبت صحيفة الإخوان ما يلى:

«كان للخبر المفاجئ الذى طيرته أسلاك البرق بمغادرة سماحة الحاج أمين الحسينى زعيم فلسطين وبطل العروبة أرض فرنسا أثر بالغ، اهتزت له جوانح العرب والمسلمين

فى أنحاء المعمورة، وتمنى كل قطر عربى أن يشرف بحلوله، كما أبدى استعداده للذود دونه، وبذل كل نفيس وغال فى المحافظة عليه».

هذا وقد أرسل صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين البرقية التالية إلى بلودان، لكل من حضرات: معالى عبد الرحمن عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ومعالى رئيس وفد مصر، ودولة رئيس وفد سوريا، ودولة رئيس وفد شرق الأردن، ودولة رئيس وفد العراق، وصاحب السمو الملكى رئيس وفد اليمن، وسعادة رئيس وفد فلسطين.

وهذا نص البرقية(*):

«بلودان: تواترت الأنباء بخروج سماحة السيد أمين الحسينى من فرنسا وتوجهه إلى الشرق العربى. فالإخوان المسلمون وكافة العرب والمسلمين يرجون من مجلس الجامعة الموقر الذى ترنو إليه الأبصار معلقة عليه أعظم الآمال لإنقاذ فلسطين فى اجتماعه الخطير - أن يقرر إعلان الترحيب بسماحة المجاهد العظيم فى أى قطر عربى يهبط على أرضه. ويختار الإقامة به ويرجون استقباله بما يليق بمقامه الكريم، وجهاده العظيم فى سبيل العروبة والإسلام».

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٣٤ - الأربعاء ١٢ من رجب ١٣٦٥هـ = ١٢ من يونيو ١٩٤٦م.

الوثيقة رقم (٢٦)

الإخـوان المسلمـون
يؤيـدون عـرب فلسطيـن فـى موقفهـم اليـوم

أرسل المركز العام للإخوان المسلمين البرقيتين الآتيتين إلى نائب الهيئة العربية العليا بالقدس، والمندوب السامي لحكومة فلسطين بالقدس: بمناسبة إضراب فلسطين الذي نفذه الفلسطينيون احتجاجًا على الاعتداءات الصهيونية على أرضهم وأعراضهم بدعم من السلطات الإنجليزية.

نص البرقية(*):

نائب الهيئة العربية العليا ـ بالقدس

الإخوان المسلمون بمصر يشاركون إخوانهم عرب فلسطين فى الاحتجاج على الاعتداءات الصهيونية الأثيمة. ويرجون لفلسطين العربية الخلاص من نير الاستعمار الإنجليزى الصهيونى. ويأملون النصر القريب للعروبة والإسلام.

حسن البنا

نص البرقية(*):

المندوب السامى لحكومة فلسطين ـ القدس

الإخوان المسلمون بمصر يحتجون على الاعتداءات الصهيونية ضد إخوانهم عرب فلسطين، ويرون فى موقف الحكومة الإنجليزية السلبى من هذه الاعتداءات تآمرًا مع الصهيونيين المعتدين على العرب البرآء الآمنين.

(*) نشرتهما جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ١٨٨ ـ ٢١ من المحرم سنة ١٣٦٦هـ = ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٤٦م.

الوثيقة رقم (٢٧)

من المرشد العام إلى هيئة الأمم

قبل أن تصدر الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين فى ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، كان الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين قد سبق إلى مناشدة هيئة الأمم المتحدة ممثلة فى سكرتيرها العام، وجامعة الدول العربية ممثلة فى أمينها العام، وغيرها من الهيئات والشخصيات العربية والإسلامية والدولية؛ كى يقفوا جميعًا إلى جانب الحق الفلسطينى، ويتصدوا للخطر الصهيونى الغاشم، وينحازوا للعدل والإنصاف ضد الظلم والإجحاف.

وفيما يلى نص البرقية التى أرسلها المرشد العام حسن البنا إلى كل من سكرتير هيئة الأمم المتحدة والجنرال مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية:

نص البرقية(*):

«المركز العام للإخوان المسلمين يعتبر قضية عرب فلسطين قضية جميع مسلمى العالم، وإن الاستجابة لمطامع الصهيونيين وإقامة دولة يهودية فى أى جزء من فلسطين سيحول الشرق جميعه إلى ميدان لمجازر بشرية لا يتحمل مسئوليتها إلا الذين ناصروا باطل الصهيونيين ضد حق العرب الصريح، وإن ديننا ليأمرنا بمقاومة هذا العدوان الاستعمارى بكل ما لدينا من قوة. لقد تمتع اليهود طوال الحكم العربى بالأمان الذى حُرِمُوه فى المدنية الحاضرة، وإن السبيل الوحيد إلى إقرار السلام فى الشرق هو إعلان استقلال فلسطين، وانسحاب الجيوش البريطانية منها وإقامة حكومة عربية ديمقراطية».

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٣٥ ـ السنة الثانية ـ الخميس ١٧ من ذى القعدة سنة ١٣٦٦هـ = ٢ من أكتوبر سنة ١٩٤٧م.

الوثيقة رقم (٢٨)

الكتيبة الأولى للإخوان المسلمين

أرسل فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين برقية تلغرافية إلى سعادة عبد الرحمن عزام باشا، الأمين العام للجامعة العربية أثناء وجوده فى بيروت يوم ٧ من أكتوبر سنة ١٩٤٧، **ونصها هو(*)** :

سعادة عبد الرحمن عزام باشا ـ أمين عام الجامعة العربية :

« بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة الموقر لنظر قضية فلسطين الشقيقة .

يرى الإخوان المسلمون ألا سبيل لإنقاذها إلا القوة .

ولهذا يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى فى جيش الإنقاذ للزحف العملى عند أول إشارة» .

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٤٠ ـ السنة الثانية ـ الأربعاء ٢٣ من ذى القعدة سنة ١٣٦٦هـ = ٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٧م .

الوثيقة رقم (٢٩)

الجهاد فى سبيل فلسطين

قرار لمكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

صدر عن مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين قرار فى الأول من أكتوبر سنة ١٩٤٧ بشأن التعبئة من أجل فلسطين عشية صدور قرار تقسيمها فى نوفمبر من تلك السنة. وقد جرى تعميم قرار مكتب الإرشاد على جميع المكاتب الإدارية للجماعة فى مختلف أنحاء المملكة المصرية، بالتوازى مع برقيات ورسائل أخرى وجهها الشيخ حسن البنا إلى سكرتير عام الأمم المتحدة، وإلى عدد من الزعماء والرؤساء العرب والأجانب، حثهم فيها على الوقوف إلى جانب الحق الفلسطينى والعربى، ومواجهة الظلم الصهيونى، والإصرار على إنشاء «دولة عربية فلسطينية».

ونلاحظ فى هذه الوثيقة ظهور «قسم الاتصال بالعالم الإسلامى» باعتباره الجهة المختصة بقضية فلسطين فى الهيكل التنظيمى للجماعة، كما نلاحظ فى الوثيقة نفسها وفى غيرها من وثائق الإخوان عن فلسطين أنهم أصروا مبكرًا على ضرورة العمل الجاد لإعلان «دولة» فلسطينية مستقلة، والاعتراف بها عربيًا وإسلاميًا، وحشد التأييد لهذا الاعتراف عالميًا، ولكن نداءاتهم بهذا الخصوص لم تلق آذانًا صاغية، وضاعت سدى.

وفيما يلى نص قرار مكتب الإرشاد(*):

حضرة الأخ الكريم رئيس المكتب الإدارى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وندعو الله أن تكونوا وجميع الإخوان بخير وهناء. أما بعد:

فقد أذاعت الهيئة العربية العليا لفلسطين نداءً للشعوب العربية والإسلامية لإظهار شعورها نحو فلسطين فى يوم الجمعة (القادم) الموافق ١٨ من ذى القعدة سنة ١٣٦٦هـ، (٣من أكتوبر ١٩٤٧م) وذلك نظراً للظروف الدقيقة التى تمر بها قضية فلسطين الشقيقة. وتلبية لهذا النداء يرجو المركز العام العمل على اتخاذ الوسائل الآتية إظهاراً لشعور الشعب المصرى الكريم نحو القطر العربى العزيز، وتضامنه مع الهيئة العربية العليا، وذلك بالآتى:

١ ـ عقد اجتماعات كبيرة، وإلقاء خطب عامة لتأييد قضية فلسطين فى دور الإخوان فى جميع شُعَب المنطقة، وكذلك المساجد عقب صلاة الجمعة، وأخذ البيعة على المجتمعين على الجهاد بالدم والمال فى سبيل إنقاذ فلسطين المقدسة.

٢ ـ إعداد مذكرات باسم كل شُعبة لترسل عن طريق المكتب الإدارى إلى سكرتارية هيئة الأمم المتحدة، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية، وجميع ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية.

وتشمل هذه المذكرات تصميم الشعوب العربية والإسلامية على رفض التقسيم، ورفض كل حل لقضية فلسطين لا يحقق استقلالها والإصرار على إنشاء دولة عربية فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قسم الاتصال بالعالم الإسلامى

المرشد العام

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٣٤ ـ السنة الثانية ـ الأربعاء ١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٦٦ هـ = أول أكتوبر سنة ١٩٤٧م.

الوثيقة رقم (٣٠)

«أمانة الله والرسول»

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال في نوفمبر ١٩٤٨، وفيه أعاد التحذير من السياسات الاستعمارية عمومًا والأمريكية والصهيونية خصوصًا]، **ونص المقال هو الآتي(*)**:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٤ ـ ٢٩].

أمانة الله دينه وشرعه الحكيم وقرآنه العظيم الذى أنزله على نبيه محمد ﷺ، ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١ ـ ٢].

وأمانة رسول الله ﷺ هى أيضًا هذا الدين الذى تلقاه عن ربه، فبلغه للناس كاملاً غير منقوص، وأدى أمانته إليهم أكمل أداء، وأتمه وأوفاه من غير زيادة ولا نقصان ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦].

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون»، السنة الثانية ـ العدد ٤٨٣ ـ الخميس ١٤ من المحرم سنة ١٣٦٧هـ = ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٨م.

وأمانة المؤمنين بعد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة هى هذا الدين كذلك ، هى كتاب الله وسنة رسوله ، وأحكام الإسلام الحنيف وشريعته البيضاء السمحة النقية **«لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا : كتاب الله وسنتى»** .

وكل ما تحتاج إليه هذه البشرية من مثل عليا ومبادئ سامية ، وخطط عملية دقيقة وأوضاع حيوية سليمة ؛ كل ذلك قد تضمنته هذه الرسالة الإسلامية .

أمانة الله ورسوله والمؤمنين : **فالربانية والأخوة العالمية والعدالة الاجتماعية والمشاعر الروحانية والعواطف الإنسانية والرحمة والسلام والتعاطف والوئام**، كلها قد وضحت فى هذه الشريعة ،واستحالت بعد وضوحها إلى أعمال يومية وخطط تطبيقية وشرائع عملية ؛ تسوق المجتمع سوقًا إلى ما فيه خيره وسعادته فى الدنيا والآخرة ، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : **«والله ما تركت من خير إلا وأمرتكم به ، وما تركت من شر إلا ونهيتكم عنه»** .

يا أبناء هذه الرسالة الإسلامية اسمعوا : إن العالم كله اليوم فى مثل الظلمات التى كان فيها يوم بعث الله نبيكم سيدنا محمدًا ﷺ داعية الإسلام الأول ؛ فهذه ظلمات الغباوة السياسية تتجلى فى قسمات وجه ممثلى الدول العظمى اليوم ، كما كانت تتجلى تمامًا على جبين رؤساء دولة الأكاسرة أو القياصرة . . . وهذه ظلمات الدجل الاجتماعى تتكاثف وتتراكم حول دعاة مبادئ الشيوعية والديمقراطية وغيرهما من الألفاظ ، التى لا يقصد بها فى حقيقة الأمر إلا توسيع مناطق النفوذ ، والاستيلاء على مواطن المواد الخام ، وتسخير الأمم والشعوب العزلاء المجردة من الظفر والناب لغيرها ممن اشتملت خزائنها على القنابل الذرية أو الغازات المهلكة ، أو أشعة الموت فيما يزعمون والآجال بيد الله . . . وهذه ظلمات الشهوات الجارفة تتفشى فى أهل الأهواء وذوى الجاه والثراء ، فينتهكون الحرمات ويعيشون فى الأرض الفساد ، فى حماية من سلطان الجنيهات والدولارات ، وما إليها من هذه المسميات . . . والعدل والرحمة والفضيلة وإنسانية الإنسان والمساواة بين الناس ، والتآخى الذى يجب أن يقوم بينهم واستقرار الأمن والسلام بإقرار الحقوق بين الأنام ، كل هذا كلام ، وكلام لا وجود له ، ولا وصول إليه وأنف الإنسانية راغم .

ولقد وقف نبيكم ﷺ فى وجه هذه الظلمات جميعًا ، يسلط عليها أشعة الحق ،

ويواجهها بنور القرآن الكريم، ويقاومها برسالة الله وحده، ولا سلاح له إلا الإيمان، ولا سند له إلا الله، ولا ظهير له من أهل أو جند أو ولد أو مال أو عدد أو عدة ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. ولقد استطاع فى النهاية بتأييد الله أن ينتصر وأن يركز راية الله فى أرضه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [الفتح: ١ ـ ٣].

وأنتم الآن أكثر عددًا، وأعظم عدة، وبين أيديكم كتاب الله، وفى أعناقكم أمانته، وقد ارتفعت أمام أبصاركم دعوة الحق وراية القرآن الكريم تناديكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠ ـ ٢١].

يا أبناء هذه الرسالة الإسلامية فى كل وطن عامة، ويا أيها الإخوان المسلمون خاصة، إياكم أعنى: لقد نضجت الكمثرى، وامتاز الحق من الباطل، ووقفت أوروبا وأمريكا صفًا واحدًا على اختلاف النزعات والأهواء والمبادئ ونظم الحياة بين أممها وشعوبها؛ يأتمرون بكم، ويتقاسمون أرضكم، وينظمون طرائق العدوان عليكم، ويقدمون قلب أوطانكم العزيزة المقدسة فلسطين التى بارك الله أرضها لقمة سائغة للصهيونية العالمية، التى استطاعت بذهبها وغوايتها أن تطمس على الأبصار والقلوب. فماذا تنتظرون؟

العدد القليل، والعدة الواهية، لا يضران شيئًا مع الإيمان الكامل وبذل الوسع واستنفاد الجهد وحسن الاعتماد على الله ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤]. ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

فإلى العمل أيها الإخوان، وأدوا أمانة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣١)
ردًا على قرار تقسيم فلسطين
نــــــداء
من المركز العام للإخوان المسلمين
إلى العرب والمسلمين عامة وإلى شعب وادى النيل والإخوان خاصة

نص النداء (*) :

أيتها الأمة المجيدة ، أمة العروبة والإسلام :

لقد برح الخفاء ، ووضح الصبح لذى عينين ، وتمت المؤامرة الظالمة التى مثلتها الصهيونية على مسرح هيئة الأمم المتحدة متقمصة أشخاص مندوبى دول المطامع والأهواء صغيرها وكبيرها ، ومأجورى السياسة ، وتجار الأصوات ، ورعاديد الضمائر والقلوب . ولم يبق الآن إلا أن تعتمدوا بعد الله على أنفسكم وتعملوا لأوطانكم ، وتجاهدوا بكل وسيلة فى استخلاص حقكم ، وإجلاء الدخيل البغيض عن أرضكم .

ولستم بحمد الله قلة ، فأنتم فى فلسطين وحدها أكثر عددًا من خصومكم ، وأنتم فى غير فلسطين سبعون مليونًا من العرب ، وأربعمائة مليون من المسلمين (إجمالى العرب والمسلمين آنذاك) ، ولستم أقل منهم عدة ، وأنتم بعد ذلك تفضلونهم بهذا الإيمان

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٨٥ ـ السنة الثانية ـ الاثنين ١٨ من المحرم سنة ١٣٦٧هـ = أول ديسمبر سنة ١٩٤٧م .

بحقكم، وبتأييد الله إياكم، ومناصرته لكم، ولينصرن الله من ينصره. . إن الله لقوى عزيز.

ولقد أتاح الله لكم بهذا القرار العابث ميدانًا من ميادين الغنيمة فى الدنيا والكرامة فى الآخرة، كنتم تشتاقون وتحنون إليه، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ [التوبة: ٥٢]. ففيم التردد والقصور، وقد هبت ريح الجنة معطرة بنسمات الاستشهاد.

إن على الحكومات العربية والإسلامية أن تنسحب فورًا من هذه الهيئة التى انتحرت بيدها، وسجلت على نفسها القصور والعجز وخراب الذمة وفساد الضمير.

وإن على الشعوب العربية الإسلامية أن تستعد وتتهيأ، فإن الدفاع عن فلسطين وإنقاذ عروبتها دفاع عن كل وطن عربى وإسلامى، فهى الخط الأول الذى إن فقدناه فقدنا كل ما بعده، والضربة الأولى نصف المعركة. وإنا لنرجو أن نسمع غدًا - إن شاء الله - ولا أكثر من الغد فالوقت ثمين - صوت «اللجنة العامة لإنقاذ فلسطين بوادى النيل» يعلن النفير العام، وينظم الجهود المبعثرة، ويوجه كتائب الله إلى الشهادة لأسمى غاية فى أكرم ميدان.

وسيرى الذين هزءوا بحق العرب وسخروا من قوتهم أنهم كانوا جاهلين عابثين، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، والله أكبر ولله الحمد.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٢)

«خطبة المرشد العام فى مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين»

ألقى الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين هذه الخطبة فى «مؤتمر الأزهر للدفاع عن فلسطين»، بمناسبة صدور قرار التقسيم عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧م. وقد قضى ذلك القرار بتقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة لليهود والأخرى للفلسطينيين.

عُقد المؤتمر بالجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة يوم ٢٢ من المحرم ١٣٦٧هـ ـ وكان مؤتمرًا كبيرًا حضرته جماهير غفيرة ونظمته الهيئات الإسلامية والعربية، وفى مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين ـ وخطب فيه عدد من كبار الشخصيات السياسية والفكرية آنذاك، منهم محمد على علوبة باشا رئيس الاتحاد العربى للدفاع عن فلسطين، والدكتور منصور فهمى باشا رئيس الهلال الأحمر، وحسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، وأحمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاة، واللواء صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين، كما حضر وفد بالنيابة عن البطريركية القبطية برئاسة القمص متياس، السكرتير الخاص لبطريرك الكرازة المرقسية، وألقى خطبة فى المؤتمر أيضًا أعلن فيها تضامن عنصرى الأمة في الدفاع عن فلسطين. واختتم المؤتمر بخطبة عبد الرحمن عزام باشا بوصفه أمين عام الجامعة العربية. **وفيما يلى: «نص خطبة المرشد العام للإخوان المسلمين»**(*) فى ذلك المؤتمر:

«أيها الإخوان:

ليس لهذا العدوان الذى اجتمعنا اليوم من أجل التفكير فى وسائل دفعه عن أرض العروبة والإسلام نظير فى تاريخ البشرية كلها، فلم يحدث أن تآمرت طائفة من الناس

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٩٠ ـ السنة الثانية ـ ٢٤ من المحرم ١٣٦٧هـ = ٧ من ديسمبر ١٩٤٧م.

على وطن أمة من الأمم فأضلته بالخديعة، ثم اقتطعت منه ما شاءت بالإرهاب، ثم سخرت أمم المادة والشهوات لتحكم لها بما أرادت بشراء الذمم واحتكار الضمائر والمساومة على الأصوات، ثم زعمت أنها ستقيم دولة وتنشئ حكومة لتعيش بين هذه المجموعة الضخمة من الأمم رغم أنفها.

هذه قصة من الظلم والجور لم تشهد الدنيا لها نظيرًا، ولكنها الليالى من الزمان حبالى؛ التى تحدث عنها الشاعر الغابر.

ضرر عام لا خاص

وإن قرار التقسيم الظالم الذى يقرر قيام دولة صهيونية فى قلب بلاد العرب لا ينال فلسطين وحدها، ولكنه يتعداها إلى كل وطن عربى آخر بجوارها، ثم إلى الأوطان الإسلامية جميعًا، فإن اليهود لا يخفون نواياهم، ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بأن ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل، ويخطب بذلك خطباؤهم ويرسمون فى الخرائط صورة لدولتهم المستقبلة فى زعمهم فى هذا الوضع، بل إنهم ليحلمون بيثرب موطن بنى قريظة وبنى النضير سابقًا؛ مهوى قلوب المسلمين وأفئدتهم جميعًا اليوم ومستقر أكرم إنسان عرفته الإنسانية - إنهم ليقولون ذلك فى صراحة، ويفكرون فيه ويرسمون له الخطط والوسائل، ولن يصلوا إلى شىء بإذن الله ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

جس نبض وفاتحة لا خاتمة

على أن هذا القرار فيما أعتقد عنوان لكتاب ضخم؛ صفحاته محاولات الاستعمار التالية. وهو ولا شك خلل فى الدماغ العالمى، وعَرَض لمرض خطير هو الجشع والنهم فى نفوس الدول المستعمرة. إن تَهَاوَنَ العربُ وأمم الشرق جميعًا فى مقاومته بكل وسيلة فسيتلوه خطوات ترمى كلها إلى فرض العبودية على هذه الأمم العربية الإسلامية والشرقية من جديد، ويومئذ تقول كما قال الأول: أُكِلْتُ يوم أُكِلَ الثورُ الأبيض ولات حين مندم.

على أننا استفدنا من هذا القرار كثيراً. ورب ضارة نافعة. فقد انكشفت غشاوة التضليل والثقة بأقاويل أمم الغرب ودوله وحكوماته ومواثيقها عن بصائر وأبصار العرب والمسلمين والشرقيين؛ الذين أخلصوا كل الإخلاص لمبادئ العدالة والإنصاف العالمية، وأرادوا بصدق أن يتعاونوا مع هؤلاء المضللين على تحقيقها واعتمدوا عليهم في ذلك، وضحوا في سبيل انتصارهم بالكثير، في الوقت الذي لم تتغير فيه طبائع الجشع الاستعماري في أنفسهم ذرة. وقد جمع هذا القرار الكلمة الممزقة والجهود المبعثرة، ودفعنا دفعًا إلى وحدة الكلمة وتسوية الصف، ولا يجمع القلوب كالمصائب، ولا يوحد الجهود كالنكبات، ولا يدفع الأمم إلى العمل المشترك كمثل هذا العدوان الصارخ.

وأقنعنا هذا القرار أخيرًا بأن ملاذنا الأخير هو الإسلام الحنيف والعروبة المجيدة، والشرق المضيء؛ المضيء بلمع الحضارات وأنوار الرسالات وشموس الفلسفات منذ وجدت الأرض إلى أن يرثها الله ومن عليها. وها قد وقف دعاة الخير والحق والنور والعدالة وجهًا لوجه أمام أنصار المادية والظلم والعدوان وعبيد الذهب وأسرى الهوان والأهواء، وسيكون النصر بإذن الله لنا ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

سنقاوم بكل شدة

إن العرب والمسلمين في بقاع الأرض سيقاومون بكل ما فيهم من شدة هذا العدوان الصارخ، ولن يستسلموا أبدًا لمشيئة الأمم المتحدة المزيفة، ولا لإرهاب الصهيونية الذليلة وقوتها المصطنعة، وسيرى الذين يشكُّون أو يشككون في مقدرة العرب وقوتهم واستعدادهم للدفاع أنهم واهمون. ولئن كنا قد تراخينا في الماضي عن حقنا ولم نستعد له الاستعداد المسلح، كما فعلت الجماعات الصهيونية؛ فذلك لأنه كان عندنا بقية من إيمان، وأمل في الضمير العالمي، ومبادئ الحق والخير التي هتف بها هؤلاء الساسة في ساعة العسرة. وكنا نريد أن نسد الذريعة ونقطع مادة الاتهام وسوء الظن، ونقف عزلاً أمام العالم ليتفهم رغبتنا الأكيدة في أن يسود السلام، أما الآن وقد فُجِعْنَا في كل هذه الآمال، وكفرنا بهذا الإيمان بهذه الحكومات الجاحدة المضللة؛ حكومات الغرب

ودوله؛ فإننا بحمد الله نملك من القوة المادية والمعنوية ما نصل به إلى النصر إن شاء الله ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

عندنا القوة بإذن الله

إننا معشر العرب على اختلاف أدياننا ومذاهبنا قد تعلمنا سر الشهادة، وتذوق أسلافنا حلاوتها من قبل . والمسيحية الرحيمة، وهي هدية فلسطين إلى البشرية، قامت على دماء الشهداء، ولا زالت شهامتهم تاريخًا يذكر لأخلافهم من بعدهم . والإسلام الكريم، وهو هدية مكة إلى الناس جميعًا، فرض على كل مسلم أن يكون جنديًا للحق يذود عنه بنفسه وماله ودمه وروحه، ولا يتردد في ذلك أبدًا ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١١١] .

وأرض فلسطين المباركة قد رُوِيَ ثراها بدماء عشرات الآلاف من صحابة نبينا ﷺ وتركوا لنا هذه الأمانة من بعدهم؛ لنكون حراسها الأقوياء وجندها الأشداء، ولن تؤتى من قبلنا أبدًا .

إننا نؤمن بأن آجالنا محدودة وأيامنا معدودة : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل : ٦١] وإننا نؤمن بأنه لن يصيبنا شيء إلا بقضاء الله، وأن ما أصابنا من ذلك سنأخذ عليه أعظم الأجر وأجزل المثوبة : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة : ١٢٠ - ١٢١] . ونؤمن بعد ذلك كله بأن الله لن يتخلى عنا أبدًا : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج : ٤٠] ومتى كان الله معنا فلا غالب لنا .

نحن نؤمن بهذا كله؛ وهو سر قوتنا وانتصاراتنا من قبل، وسيكون سر قوتنا وانتصارنا من بعد . وهذه هي قوتنا وعدتنا الروحية التي لا تغلب، والتي هي أساس

قوتنا المادية والسلاح والعتاد، سيبارك الله فى القليل الذى بأيدينا، وسنضيف إليه الغنائم من عدونا، وسنحصل عليه من كل مكان بأية وسيلة، وإذا صدق العزم وضح السبيل.

لقد مات لنا بالكوليرا عشرة آلاف ويزيدون حسب الإحصاء الرسمى، وهم ولا شك أضعاف ذلك، ماتوا - رحمهم الله - غرقى فى القىء والآلام والسقام، ونحن على استعداد لنقدم أضعاف أضعاف هذا العدد ليموت فى أكرم ميدان غريقًا فى الدم الذكى الحار الطهور؛ دم الشهداء الأعزة الأقوياء، وقد علمنا أن الفناء فى الحق هو عين البقاء ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

أمة موحدة فى الجهاد

وسيرى أولئك الشاكون أننا ننهض بهذا العبء جميعًا أمة واحدة متراصة الصفوف موحدة الجهود، وها هى ذى بشائر هذه الوحدة تتجلى فى هذا الاجتماع الذى يحضره الآباء الكرام ممثلو غبطة البطريرك، ومواطنينا الأعزاء الأقباط، وإنى لأبعث إليهم من هذا المنبر تحية التقدير والإكبار لهذه المشاركة المباركة؛ التى أعادت إلى نفوسنا أجمل الذكريات، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ على هذا الوطن وحدته، ويضاعف قوته حتى يصل إلى حقه كاملاً بإذن الله.

اللجنة العليا

إن واجبنا منذ هذه اللحظة العمل، فلم يعد فى الوقت متسع يضيع فى التردد أو التفكير أو الكلام. ولهذا سنقترح عليكم تأليف لجنة تقوم بتنظيم الجهود وتنسيقها فى سبيل استعادة فلسطين العربية، وتشرف على جمع التبرعات وتجهيز المتطوعين بالتدريب والعتاد والسلاح والاتصال بالهيئات واللجان فى الداخل والخارج بهذا الخصوص، وتشرف على كل ما يتصل بهذا الجهاد المرير المبارك المثمر، إن شاء الله، وستباشر هذه اللجنة مهمتها وستطلب إلى الحكومة أن تيسر لها سبيل النهوض بها، فإن استجابت لها فذاك، وإلا فإن الشعب سيعرف كيف يحاسبها على ذلك أشد الحساب، والكلمة للشعب على كل حال.

ومن الإنصاف أن نقول: إن الجامعة العربية قد تبنت هذه القضية تبنيًا كريمًا، وإن الحكومات المشتركة فى الجامعة قد سارت قدمًا بخطوات طيبة إلى الآن.

وإن عليها بعد ذلك ألا تتراجع، وأن تنفذ قراراتها بحزم وعزيمة، وأن تأخذ الأهبة من الآن لكل الاحتمالات، وأن تساعد الشعوب المتحمسة على أداء واجبها، فإن قصرت فى ذلك؛ فإن إثم التقصير سيقع عليها، ولن تصبر عليها الشعوب، فإن الوقت وقت جد لا هزل معه.

موقف الأجانب واليهود

ولقد عرض أحد الخطباء لموقف الأجانب فى مصر والمواطنين من الإسرائيليين فيها، وأحب أن أكون صريحًا وواضحًا فى هذه النقطة، وأن أقول بوضوح: إن موقفنا منهم سيكون بحسب موقفهم من قضيتنا، وهم لا يطمعون منا فى أكثر من المساواة، ونحن الآن فى محنة نبذل لها من أنفسنا وأموالنا، فليكونوا هم كذلك. وبقدر ما يقدمون من دليل على هذه المشاركة سيلقون من تقدير الأمة واحترام الهيئات والأفراد، ولن تغنى البلاغات الرسمية والتصريحات الحكومية شيئًا عن الحقائق الواقعة، فخير حماية للأجانب أو غيرهم هو عملهم وحسن تصرفهم، وكسب عواطف هذا الشعب الطيب المسالم الكريم بمشاركته فى محنته، ومساعدته فى حمل هذه الأعباء الثقال.

إلى النصر إن شاء الله

أيها الإخوة الفضلاء:

نحن اليوم فى مؤتمر للدراسة والتذكير، وأمامكم بعد ذلك مراكز التطوع للتمرن والتدريب، وجزى الله الأزهر الشريف علماءه وطلابه وكلياته خير الجزاء، فقد سبقوا الجميع إلى إعداد المراكز والتبرع بالمال والإعلان عن التطوع، وغداً إن شاء الله، نلتقى فى الميدان، وبعد غد النصر إن شاء الله **﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [يوسف: ٢١] والله أكبر.. الله أكبر. [أ. هـ]

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٣)

«من المرشد العام إلى الجامعة العربية - اللجنة السياسية»

هذه الوثيقة توضح صورة أخرى من صور الضغط الشعبى الذى مارسه المرشد العام الشيخ حسن البنا مع جامعة الدول العربية من أجل قضية فلسطين.

تشير الوثيقة إلى أن حقيقة قضية العرب والمسلمين فى مواجهة الاستعمار تتلخص فى كلمتين فقط هما: الحرية والوحدة. أما بخصوص تطورات القضية الفلسطينية فى ذلك الوقت، فقد اقترح المرشد العام على الجامعة العربية الاقتراحات الثلاثة الواردة بالوثيقة (العداء للصهيونية، وبذل المال، وإعداد الرجال) وذلك إدراكًا منه لتعدد وتعقد أبعاد المعركة حول فلسطين، وما تتطلبه من جهد كبير وتضحيات هائلة.

وربما يكون الشيخ البنا أول من نبه إلى خطورة مبدأ الصهيونية، ودعا إلى اعتباره مبدأ هدامًا شديد الخطورة على الأوطان العربية. وأنه كان متنبهًا للتهديد الخطير الذى تمثله الصهيونية، وحذر منه مرارًا وتكرارًا، ودعا إلى مواجهتها بكل السبل الممكنة.

وهذه الوثيقة عبارة عن مذكرة قدمها المرشد العام حسن البنا إلى أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، وقد شرح لهم فيها موقف الإخوان المسلمين من قضية فلسطين على ضوء تطور أحداثها حتى أوائل ديسمبر سنة ١٩٤٧م، واقترح على الجامعة العربية عدة اقتراحات عملية من أجل الدفاع عن فلسطين وحمايتها من خطر التقسيم.

نص الوثيقة(*):

إلى السادة الأكرمين .. أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

أيها السادة الفضلاء الأكرمون:

إن مصر الثائرة الغاضبة لتحييكم وتسعد بمقدمكم وتفخر بجهادكم، ونسأل الله لكم من أعماق القلوب كل توفيق وتأييد، وإن أمامكم اليوم أيها السادة لعملاً كثيرًا.

ومنذ امتدت أصبع الاستعمار إلى الوطن العربى من الخليج إلى المحيط إلى اليوم وقضية هذا الوطن قضية واحدة هى: الحرية والوحدة. وقضية فلسطين التى أثارت غضبة العرب اليوم حلقة من حلقات هذه السلسلة؛ سلسلة العدوان المتواصل الجرىء الظالم على هذا الوطن، وهناك قضية وادى النيل وقضية المغرب العربى بأقسامه الثلاثة: تونس والجزائر ومراكش، وقضية ليبيا. ويلحق بهذه القضايا الأربع ما هو من جنسها تمامًا مما يتصل بالعالم الشرقى والإسلامى، وهو عالم تربطنا به العقيدة والمصلحة معًا، وإن لم يكن عربى الدم والجنس. وعلى الجامعة العربية الناشئة الوليدة أن تنهض بهذه الأعباء الثقال جميعًا. ونعتقد أن الجامعة العربية رغم حداثة عهدها ستنهض بها على خير حال، وسيوفقها الله إلى النجاح الكامل فى هذا الامتحان الرهيب إن شاء الله.

وقضية الساعة قضية فلسطين قد انتهى الأمر فيها من دور النقاش والجدل إلى دور الكفاح والعمل، واستنار الطريق كأوضح ما يكون أمام العاملين فليس هناك عذر لمتردد.

وصار من الواجب المحتوم على العرب والمسلمين جميعًا، وعلى الجامعة العربية بوصفها القيادة العامة لهذه الشعوب، أمور ثلاثة:

١ ـ **مصارحة أعداء البلاد** فى الداخل والخارج بالخصومة حتى يتحدد موقفهم من

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٩٣ ـ السنة الثانية ـ ٢٧ من المحرم ١٣٦٧هـ = ٩ من ديسمبر ١٩٤٧م.

الشعوب وموقف الشعوب منهم، واعتبار الصهيونية مبدأ هدامًا شديد الخطورة على الأوطان العربية، ومؤاخذة كل صهيونى بجرمه بهذا الاعتبار، وإشعار الدول التى ناصرت الصهيونية هذه المعانى من السخط والألم بكل الوسائل الممكنة، وهى كثيرة: كمقاطعة بضائعها، والتخلص من رءوس أموالها، وسلب حق الإقامة فى ديارنا من رعاياها، وسحب امتيازات شركاتها وعدم التعاون معها فى مصالحها المادية أو الأدبية المتصلة بنا، وهكذا.

٢- **وبذل المال من الحكومات ومن الشعوب،** والمال بحمد الله كثير والنفوس مستعدة للبذل، وإنما ينقصنا تركيز القيادة وحسن التنظيم وتنسيق جهود الهيئات. وإننا لنرى مظاهر هذا الاتجاه بادية بين الهيئات والجماعات، وعلى الجامعة والحكومات أن تعنى بتشجيع هذه الجهود؛ حتى يتكاتف الجميع على التركيز والتنظيم المنشود.

٣- **وتجهيز الرجال:** والنفوس العربية والإسلامية بحمد الله لا زالت تحن إلى الجهاد، وترغب الموت فى سبيل الله، وتؤثره على هذه الحياة الذليلة، وتتمنى الشهادة فى سبيل الحق، والعدد كثير، ولن نشكو فى يوم من الأيام القلة، وعقبة الحصول على السلاح ميسرة مذللة إذا اتجهت إليها الهمم بصدق وحزم.

لقد أضعنا وقتًا كثيرًا فى التردد وحسن الظن ولا نريد أن نتلاوم على الماضى، فلم تكن الفضيلة عيبًا فى يوم من الأيام. ولأن نكون فضلاء وبيدنا الحق أولى من أن نكون معتدين بالباطل، ولكن يكفينا ما مضى، ولنتقدم بعزيمة اليوم، وإن النفوس لترقب هذا الاجتماع المبارك للجنة السياسية للجامعة بشغف ولهف، ونرجو أن يسفر عن هذا التحديد والتوجيه ورفع راية العمل والجهاد..

و«الله غالب على أمره»

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٤)

ورقة الامتحان الأولى

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال بعد ثلاثة أيام من قرار حل جماعة الإخوان الذي صدر يوم ٨ من ديسمبر ١٩٤٨ . ونجده في هذا المقال كما في غيره من المقالات التي كتبها بعد قرار الحل مستمراً في التنديد بالسياسة الأمريكية، والإنجليزية . والأطماع الصهيونية، وبانحياز الأمم المتحدة ضد مصالح العرب والمسلمين عامة، وضد فلسطين بصفة خاصة] **ونص المقال هو الآتى(*):**

وأخيراً، وبعد هذه الفترة الطويلة التى نسيت الأمة العربية فيها نفسها ورسالتها الكبرى التى انتدبها الله لتحقيقها فى هذه الحياة، والتى امتدت فيها المطامع والأهواء والأيدى إلى قلوب العرب وأموالهم وديارهم ومقدساتهم؛ فاستولت عليها جميعًا واغتصبتها حينًا من الدهر.

أقول: بعد هذه الفترة الطويلة بدأت الأمة العربية تستيقظ، وتفرك عينيها وتمسح آثار الغفلة وسنة النوم لترى النور وتشهد البعث، وتؤدى مهمتها كاملة فى الوجود. وكان من مظاهر هذه اليقظة هذا الوعى القوى المدرك فى كل وطن عربى، ثم هذا التوحيد فى مجلس الجامعة، وهذا التجاوب العجيب فى نفوس الشعوب العربية أينما كانت ومعها أمم الإسلام وشعوبه جميعًا.

ولقد أثبتت الأمة العربية وجودها وحددت أهدافها وأعلنت عن نفسها، وأشعرت الناس جميعًا فى كل أقطار الأرض أنها إما أن تحيا كريمة، وإما أن تدافع دون حقها حتى تفنى كريمة فناء المجاهدين الشهداء. وهو فى الحقيقة عين الخلود والبقاء.

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٤٩٤ - الخميس ٢٨ من المحرم سنة ١٣٦٧هـ = ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

وأصغت الدنيا لهذه الدعوى العربية وأنصت مسمع الدهر ، ووقف خصوم العرب فى شك وريب . وقال الذين فى قلوبهم مرض جعجعة ولا طحن . وأراد ربك أن تعمى بصيرة هيئة الأمم لحكمة يريدها ، وأن يجىء قرارها فى قضية فلسطين هكذا قرارًا صارمًا حاسمًا واضحًا لا مواربة فيه ولا التواء ، على غير ما عودتنا سياسة هذا العصر التى درجت على الختل والحيف والخديعة والمكر والتلاعب بالألفاظ . . والضحك على الناس بأنصاف الحلول حتى تتفرق كلمتهم وتتشتت وحدتهم ، ويجد المثبطون وأنصار الهزيمة المبررات لدعوتهم . وكان هذا الإسراف فى التجنى من هيئة الأمم المتحدة فى غير اختصاصها ، وفيما يتناقض مع ميثاقها من نعم الله الكبرى علينا نحن العرب ، فلم يبق فينا داع واحد من دعاة التردد أو الهزيمة ، ولم يبق عذر لقاعد ، ووضحت الطريق أمام العاملين .

إلا أن قضية فلسطين ـ وهى قضية الساعة ـ قد أصبحت بالنسبة للأمة العربية كلها ورقة الامتحان الأولى ، فإن نجح العرب فى هذا الامتحان واجتازوه بتوفيق فسيكون النجاح حليفهم فى كل قضاياهم بعد ذلك . وإن كانت الأخرى فهى الهزيمة أبد الدهر ـ ولن تكون بإذن الله ـ ولن يكلفنا النجاح فى هذه المقدمة إلا الثبات والصبر والإخلاص لله فى العمل ، ونكران الذات ونسيان النفس ساعة من نهار ، والتصميم الحق على أن نخرج لله عن بعض أموالنا ، وأن نقدم له الفدية من شبابنا ودمائنا ، ويوم يعلم الله منا الصدق فى ذلك وهو العليم الخبير سيؤيدنا بنصره ويرعانا بعنايته ؛ فلن نغلب أبدا ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ**﴾ [آل عمران : ١٦٠] .

وكل البشائر التى نراها الآن تدل على الخير ، وعلى أننا بدأنا نفهم جيدًا ، ونعمل سريعًا ونتعاون بصدق وإخلاص ، وهذه الثلاثة دعائم النجاح .

وبالله التوفيق عند الامتحان!

فإلى الأمام .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٥)

هبى ريح الجنة

[هذا المقال كتبه الشيخ حسن البنا أيضًا عن فلسطين بعد صدور قرار حل الجماعة في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨] **ونص المقال هو الآتى(*):**

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١].

قال أنس رضي الله عنه: غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين؛ ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى أصحابه ـ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى المشركين ـ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ «الجنة ورب النضر إنى لأجد ريحها من دون أحد» قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع . . ثم تقدم، قال أنس رضي الله عنه فوجدنا به بضعا وثمانين ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم. ووجدناه وقد مثل به المشركون، فما عرفه إلا أخته بشامة أو ببنانه ـ قال أنس: كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** [الأحزاب: ٢٣] أخرجه الشيخان والترمذى.

«وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل يوم أحد للنبى ﷺ: أرأيت إن قتلت أين أنا يا رسول الله؟ قال فى الجنة، فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل» أخرجه الشيخان والنسائى.

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٤٩٥ ـ السنة الثانية ـ الجمعة ٢٩ من المحرم سنة ١٣٦٧هـ = ١٢ من ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

وعن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى قال: سمعت أبى وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله ﷺ «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»، فقام رجل فقال: يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال نعم. قال فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل.

وعن أنس رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: لا يَتَقَدَمَنَّ أحد منكم إلى شىء حتى أكون أنا دونه. فدنا المشركون.. فقال رسول الله ﷺ «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» فقال عمير بن الحمام:

يا رسول الله أجنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم. قال بخ، بخ.. فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بخ، بخ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا أن أكون من أهلها. قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات فجعل يأكل منهن، ثم قال: إن أنا حييت حتى آكل تمراً من هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم جعل الله أرواحهم فى جوف طير خُضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش. فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق، لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب. فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عزوجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية.. أخرجه أبو داود.

أيها المسلمون: لقد كانت هذه الأبواب من أبواب الجنة مغلقة أمام المجاهدين الذين يحترق شوقًا إلى ما عند الله، ويتنسمون متلهفين ريح الجنة، حتى أراد الله أن تمهد السبيل وتستبين الطريق، وتدعوه إلى الشهادة فى أكرم بقعة ولأسمى غاية؛ دفاعًا عن المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله، وذودًا عن فلسطين المقدسة مهد الأنبياء والمرسلين، ومثوى الصحابة والتابعين فماذا أنتم فاعلون؟ تهيئوا أيها المجاهدون وأقدموا، وسجل أيها التاريخ واشهد، وهبى رياح الجنة.

والله أكبر ولله الحمد،،،

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٦)

من أيامنا البيض:

على أسوار إيلياء

نص المقال(*):

الأمراء الأربعة:

بينما كانت جيوش الإسلام المظفرة تغزو الفرس، وتنتقل فى جوانب الإمبراطورية العظيمة من نصر إلى نصر، اعتزم الخليفة الأول رضوان الله عليه غزو الروم كذلك، فعقد الألوية الأربعة من أمراء المسلمين العظام، ووجههم إلى الشام يستفتحون بها هجومهم على الإمبراطورية الرومانية، وكان هؤلاء القواد الأربعة:

١ ـ أبو عبيدة عامر بن الجراح، ووجهته حمص، ومركز قيادته الجابية، وهو الأمير العام.

٢ ـ يزيد بن أبى سفيان، ووجهته دمشق.

٣ ـ شرحبيل بن حسنة، ووجهته وادى الأردن.

٤ ـ عمرو بن العاص، ووجهته فلسطين، وعليه أن يكون مدداً لمن سبقه إن احتاجوا إليه.

(*) نشرته مجلة الشهاب ـ العدد الثانى ـ غرة صفر سنة ١٣٦٧هـ = ١٤ من ديسمبر سنة ١٩٤٨م.

وصية

وينقل المؤرخون كثيراً من وصايا أبى بكر لقواده، ومن أجمعها ما ذكره الواقدى أن أبا بكر أوصى به عمرو بن العاص. ولئن كانت رواية الواقدى فى كتابه «فتوح الشام» ليست مما يعتد به؛ إلا أن ما جاء فى هذه الوصية ليس غريبًا ولا بعيداً مما ثبت فى الروايات الصحيحة من وصايا الصديق رضي الله عنه لقواده ـ ولقد أعجب المؤرخون من الفرنجة بهذه الوصية وترجمها الكثير منهم مثل جبون وإيرفنج.

قال الواقدى: دعا أبو بكر عمرو بن العاص فسلمه الراية وقال: «قد وليتك هذا الجيش فانصرف إلى فلسطين، وكاتب أبا عبيدة وأنجده إذا أرادك، ولا تقطع أمرًا إلا بمشاورته، اتق الله فى سرك وعلانيتك، واستحيه فى خلواتك فإنه يراك فى عملك. وقد رأيت تقدمتى لك على من هم أقدم منك سابقة، وأقدم حرمة، فكن من عمال الآخرة، وأرد بعملك وجه الله، وأسلك طريق إيلياء حتى تنتهى إلى أرض فلسطين، وإياك أن تكون وانيًا عما ندبتك إليه، وإياك والوهن، وإياك أن تقول: جعلنى ابن أبى قحافة فى نحر العدو ولا قوة لى به، واعلم يا عمرو أن معك المهاجرين والأنصار من أهل بدر، فأكرمهم واعرف حقهم، ولا تتطاول عليهم بسلطانك، ولا تداخلك نخوة الشيطان فتقول إنما ولأنى أبو بكر لأنى خيرهم، وإياك وخدائع النفس، وكن كأحدهم وشاورهم فيما تريد من أمرك، والصلاة ثم الصلاة. أذن بها إذا دخل وقتها، واحذر من عدوك، وأمر أصحابك بالحرس، ولتكن من بعد ذلك مطلعًا عليه، وأطل الجلوس بالليل على أصحابك، وأقم بينهم واجلس معهم، واتق الله إذا لاقيت العدو، وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك، وإذا وعظت فأوجز، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك، وإذا رأيت عدوك فاصبر ولا تتأخر، فيكون ذلك مك فخرًا، وألزم أصحابك قراءة القرآن وانههم عن ذكر الجاهلية وما كان فيها، فإن ذلك يورث العداوة بينهم، وأعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقى بمن مضى من سلفك، وكن من الأئمة الممدوحين فى القرآن إذ يقول الله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾** [الأنبياء: ٧٣].

وعلى ضفاف اليرموك، تجمع القواد الأربعة حين علموا بما جمع لهم هرقل من جند الروم، باقتراح عمرو بن العاص، وأدركهم خالد بن الوليد مددًا بأمر أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أن قام بمغامرته الجريئة فى اختراق بادية السماوة، ورآهم يقاتلون متساندين، كل قائد يحرك جنده بغير قيادة موحدة تحركهم جميعًا، وقد اعتزم الروم لقاءهم فخطبهم خطبته المشهورة وقال: «إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى، أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم فإن هذا اليوم له ما بعده، ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبئة وأنتم على تساند وانتشار، فإن ذلك لا يحل لكم ولا ينبغى، وإن مَنْ وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه الرأى من واليكم ومحبته. قالوا: فهات فما الرأى؟ قال إن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أنا سنياسر، ولو علم بالذى كان ويكون لما جمعكم، أن الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم، ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم، فالله الله ـ فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه أن دان لأحد من أمراء الجنود ولا يزيده عليه أن دانوا له، إن تأمير بعضكم لا ينتقصكم عند الله، ولا عند خليفة رسول الله، هلموا فإن هؤلاء قد تهيئوا وهذا يوم له ما بعده، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لما نزل نردهم، وإن هزمونا لم نفلح بعدها، فلنتعاور الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غدا، والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم ورعونى إليكم اليوم».

واستمع القواد لرأى خالد وأمَّروه وعبأهم أحسن تعبئة، والتقى الجمعان على ضفاف اليرموك، وهزم الروم فى «الواقوصة» وانتهى الأمر بنصر عزيز، لم تقم بعده لجند الروم بالشام قائمة؛ حتى أن هرقل لما بلغته أنباء الهزيمة المنكرة وهو دون حمص ارتحل مودعًا سورية بكلمته المشهورة: سلام عليك يا سورية؛ سلام من لا يراك بعد. وكان ذلك خلال سنة ثلاث عشرة هجرية، وجاء مع نهاية الفتح نبأ وفاة أبى بكر وعزل خالد وتولية أبى عبيدة وخلافة عمر بن الخطاب، ووقف خالد من ذلك موقفه الرائع الذى لا ينساه له التاريخ أبدًا، وقال قولته المشهورة: الحمد لله الذى قضى على أبى بكر الموت، وكان أحب إلى من عمر، والحمد لله الذى ولى عمر، وكان أبغض إلى من أبى بكر، ثم ألزمنى حبه.

إلى فلسطين

وتوجه عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة إلى بيسان، فصالحوا أهلها وأمنوهم، ثم إلى طبرية كذلك، وكان على فلسطين وال رومانى يسميه العرب «أرطبون» ويسميه الفرنجة «أربطيون»، فقصد إليه عمرو كتب إلى عمر يستمده، فقال عمر فى ذلك «رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظر عما تنفرج. والتقى القائدان فى أجنادين، ودارت رحى الحرب التى انتهت بهزيمة الروم وانسحاب أرطبون إلى «إيلياء»، أو بيت المقدس، حيث أخذ يحصنها، ويقوى أسوارها ويعدها للدفاع. وبانتصار عمرو فى أجنادين استطاع بعد ذلك الاستيلاء على يافا ونابلس وعسقلان وغزة وعكا والرملة وبيروت ولد والجبلة، حتى وصل إلى بيت المقدس.

على أسوار إيلياء

نصب «أرطبون» منجنيقاته على أسوار بيت المقدس، وأخذ يقذف الجيش المحاصر بحجارتها ويسبب له كثيراً من المتاعب، وعمرو يفاوضه ويطاوله رجاء أن يفتح المدينة المقدسة صلحًا لمكانتها وحرمتها، وفضل بيت المقدس فيها، ودام هذا الحصار أربعة أشهر. وأخبار انتصارات المسلمين وهزيمة الروم وفتح مدن الشام وحصونها حصنًا بعد حصن تقوى على حامية المدينة، فتفت فى عضدها، وتصل باليأس إلى قلوبها حتى أيقنت وأيقن معها أهل البلد بانقطاع المدد واستحالة الدفاع، وأنهم مأخوذون لا محالة.

وكتب إليهم أبو عبيدة يدعوهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، أو الدخول فى طاعة المسلمين ودفع الجزية ـ فاستجابوا لدعوة الصلح، وأرادوا أن يستوثقوا لأنفسهم ومدينتهم، فاشترطوا أن يكون هذا الصلح مع عمر خليفة المسلمين نفسه، وصادف ذلك عزم أمير المؤمنين على زيارة الشام، فأجابهم عمرو إلى ما طلبوا، وكتب إلى عمر بذلك فتجهز وخرج إلى الشام لأول مرة فى خلافته، وكتب إلى أمراء الشام أن يستخلفوا على أعمالهم ويوافوه بالجابية فلقوه بها. وكان أول من لقيه يزيد بن أبى سفيان وأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، على الخيول عليهم الديباج والحرير.

فلما رأى عمر ذلك كبر عليه أن يرى القوم فى مثل هذه الزينة والزخرف، وهم قريبو عهد برسول الله ﷺ، وخاف عليهم أن يكونوا قد افتتنوا بالدنيا وزينتها، فنزل عن دابته وأخذ الحجارة ورماهم بها لا يحجزه عنهم ما لهم من مكانة شامخة، وقال ما أسرع ما لفتم عن رأيكم، إياى تستقبلون بهذا الزى، وإنما شبعتم منذ سنتين، وما أسرع ما ندت بكم البطنة، تالله لو فعلتموها على رأس المئتين لاستبدلت بكم غيركم - فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح. قال فنعم إذن ونزل الجابية وجاء أهل إيلياء وأخبروه أنهم نواب الصلح، وأن أميرى الجند الرومى قد لحقا بمصر، فصالحهم عمر على إيلياء وحيزها، والرملة وحيزها، وكتب لهم بذلك كتبًا. وكتب لأهل إيلياء كتابًا هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم» هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها، أن لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شىء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت - وفى رواية اللصوص - فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم، وعلى بيعهم وعلى صلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان - هكذا كتب التاريخ بغير تعيين فلان هذا أو بيان المقصود منه - فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم - وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية «شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبى سفيان، وكتب وحضر سنة ١٥هـ».

وشخص عمر إلى بيت المقدس، وسار حتى دخل كنيسة القيامة، وحان وقت الصلاة فقال للبطرك: أريد الصلاة، فقال له صل موضعك، فامتنع وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفرداً. فلما قضى صلاته قال للبطرك: لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون من بعدى، وقالوا هنا صلى عمر، وكتب لهم ألا يجمع على الدرجة للصلاة، ولا يؤذن عليها. ثم قال أرنى موضعاً أبنى فيه مسجداً، فدله على ردم كانت الروم دفنت فيه بيت المقدس فقال عمر: أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا فى أصل الردم، وحثا التراب فى قبائه وعمل بنفسه فى إزالته، واقتدى به المسلمون فسوى لحينه وأمر ببناء المسجد، وجعل قبلته فى صدره - وصدق الله العظيم: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٧)

برقيات:

« احتجاج الإخوان المسلمين على مؤامرة حيفا »

[أبرق فضيلة المرشد العام بالبرقيات التالية فى مطلع سنة ١٩٤٨ إلى معالى رئيس الديوان الملكى، ودولة رئيس الوزراء، وسعادة الأمين العام للجامعة العربية، وإلى السفارة البريطانية فى القاهرة، احتجاجًا على ما وقع من اعتداءات وحشية على عرب فلسطين الآمنين فى أوطانهم، مما لا يعرف له مثيل إلا فى كارثة الأندلس].

نص البرقية(*):

«معالى رئيس الديوان الملكى: (عابدين)

الاعتداءات المروعة على عرب فلسطين قد كشفت عن تآمر حكومة الانتداب مع الصهيونية ضد حياة العرب ووجودهم وحقهم.

وشعب وادى النيل ينتظر من مليكه المعظم، بعد أن انكشفت المؤامرة ـ ولم يعد هناك مجال للانتظار ـ أن يأمر الجيش المصرى الباسل بالتقدم لإنقاذ النساء والأطفال الأبرياء من وحشية اليهود وغدرهم».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» سنة ١٩٤٨م.

«دولة رئيس الحكومة المصرية

القاهرة

قد كشفت الاعتداءات الوحشية التى وقعت على النساء والأطفال من عرب فلسطين من العصابات اليهودية المسلحة، عن التآمر الدنىء بين الإنجليز والصهيونية. وشعب وادى النيل ينتظر من حكومته أن تتخذ خطوات سريعة حاسمة لنجدة عرب فلسطين؛ وذلك بالتدخل العسكرى المنظم وإعلان التعبئة الشعبية العامة، وتشجيع التطوع الشعبى، وإمداد المجاهدين بالمهمات اللازمة، واتخاذ موقف حازم مع اليهود المحليين الذين يشجعون الصهيونية كل التشجيع، ولن يصبر الشعب بعد ذلك على هذا الموقف السلبى الحالى من الحكومة».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

«سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية

القاهرة

إن الاعتداءات الوحشية التى وقعت فى دير ياسين وطبرية ونصر الدين وحيفا، من عصابات اليهود المسلحة، على الأطفال والنساء من عرب فلسطين، قد كشفت عن التآمر الوحشى بين حكومة الانتداب الخائن، واليهود المجرمين؛ لتسليمهم فلسطين العربية لإقامة دولتهم الصهيونية المزعومة.

وبعد أن تخلت حكومة الانتداب عن واجبها الرسمى فى فلسطين، أصبح لزامًا على دول الجامعة نجدة عرب فلسطين بإرسال جيوشها الرسمية المنظمة، وإعلان التعبئة العامة فى البلاد العربية.

وهذه أمانة يفرضها الإسلام والعروبة على رجال الجامعة ويسجلها عليهم التاريخ».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

«جناب السفير البريطانى

القاهرة

المؤامرة الظالمة بين السلطات البريطانية والصهيونيين على تسليم فلسطين العربية لهم، وقتل أطفالها وشيوخها ونسائها ورجالها إرضاءً للأهواء، وخضوعًا للتحكم اليهودى، أثارت نفوس الأمة العربية بأسرها، وألهبت الشعور الإسلامى فى كل أنحاء العالم، وإن بريطانيا فى محنتها لأحوج ما تكون إلى قلب واحد من هذه القلوب التى أخرجها هذا العدوان من الإنجليز واليهود.

فنحمل الحكومة البريطانية التى خدعت العرب هذه الخديعة المنكرة تبعة ما حدث فى حيفا وما قبلها، وما يحدث بعد ذلك، ولن تمر هذه الحوادث سهلة هينة دون أن تنتج أثرها العملى فى النفوس والأوضاع. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٨)

«الجهاد الأكبر»

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال سنة ١٩٤٨، وقد حث فيه على التضحية والبذل من أجل إنقاذ فلسطين من أطماع الصهيونية، وحذر الحكومات العربية والإسلامية من التخاذل] **ونص المقال هو الآتى(*) :**

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج : ٧٨].

قالوا الجهاد الأكبر جهاد النفس، وهذا قد يكون صحيحًا أحيانًا، والحديث المروى فى ذلك فيه مقال طويل، وأوضح الأقوال فيه أنه ليس حديثًا. وقال بعضهم إنه من الضعاف... وقالوا الجهاد بالنفس وبذل الدم والروح فى سبيل الله والحق وإقرار العدالة فى الأرض. وهذا أيضًا قد يكون صحيحًا فى كثير من الأحيان، ولكن الجهاد الأكبر فى هذا الظرف بالذات لمعظم الشعوب العربية بذل المال والإنفاق فى سبيل الله، وهو اليوم إنقاذ عروبة فلسطين المهددة بالطغيان الصهيونى والمؤامرة الاستعمارية الغادرة.

إن القرآن الكريم قد أفاض فى هذا المعنى أيما إفاضة، وكثرت آياته الكريمة التى تعد المنفقين فى سبيل الله بعظيم الأجر وجميل المثوبة وكريم العوض أضعافًا مضاعفة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦١].

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٥٤٣ ـ السنة الثانية ـ الجمعة ٢٦ من ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ = ٦ من فبراير سنة ١٩٤٨م.

وتسابق أصحاب رسول الله ﷺ فى البذل والإنفاق. فجاء بعضهم بنصف ماله، وجاء أبو بكر بماله كله، فقال له النبى ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟ فقال: هذا مالى كله، قال: وماذا أبقيت لعيالك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. وجهز عثمان جيش العسرة كله، فجاء بالمال من النقد فى حجره يصبه فى حجر رسول الله ﷺ، وقال عليٌّ مائة بعير بأجلالها وأقتابها وحمولتها، ثم مائة ثم مائة، حتى بلغ تسعمائة وخمسين، ثم قال وخمسين فرسا، وهكذا كانوا يبذلون.

وإخواننا من أهل فلسطين اليوم يبيعون الدور والضياع والثياب والقوت، وكل ما يملكون ليحصلوا على السلاح دفاعًا عن أنفسهم وأعراضهم وأولادهم ومقدسات المسلمين والنصارى، ووطن العروبة المبارك حول المسجد الأقصى، وهم بذلك قد أدوا الواجب كل الواجب، ولم يدعوا لأحد مقالاً.

فماذا فعلت الشعوب العربية لهم؟! نحن الآن نخاطب الشعوب ولن نغفل محاسبة الحكومات، ولكل دوره، يقولون إن سوريا تجد كل الجد، وإن العراق كذلك عامل نشيط، وإن الحجاز على ما به قد سبق سبقًا كريمًا، فأين أنتم يا أهل مصر وأبناء وادى النيل؟

أبطأت هيئة وادى النيل العليا حتى أعدت نفسها وجهزت طوابعها ونظمت أمرها، وذلك جميل؛ فليس هناك أحد يكره الدقة والنظام، وها هى ذى الطوابع والإيصالات قد وزعت وتوزع، وأصبح على الهيئة واجب، وعلى الشعب واجب، ولا بد أن ينهض كل بواجبه.

يا هيئة وادى النيل - أذيعى وأعلنى وأقيمى الحفلات للدعاية، وصيحى بالناس وأيقظيهم، وطالبيهم بأداء حق الله والوطن عليهم، ويا أيتها الأمة الكريمة الباذلة سابقى إلى الخيرات وابذلى فى سبيل الله ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٣٩)

برقية من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى:
المستر تريجفى لى - السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة

هذه الوثيقة تكشف عن إدراك الشيخ حسن البنا للأبعاد الدولية لقضية فلسطين؛ وتوضح أيضًا إدراكه لخطورة الصهيونية وتأثيرها على الهيئة الدولية (الأمم المتحدة) منذ بداية تأسيسها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وتكشف الوثيقة كذلك عن موقف الإخوان الرافض لقرار التقسيم (١٩٤٧م).

فالوثيقة عبارة عن برقية أرسلها الشيخ حسن البنا إلى المستر «تريجفى لى» سكرتير عام الأمم المتحدة، وفيها يوجه إليه انتقادًا شديدًا بسبب تصريحاته المتحيزة للصهيونية، ويطالبه بالتزام الحياد التام.

نص الوثيقة(*):

المستر تريجفى لى، السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة:

«إصراركم على المجاهرة بالتحيز للصهيونية، والعمل بكل وسيلة على إنفاذ مشروع التقسيم الظالم، تجاوز لاختصاصكم، واستفزاز للعالم العربى والإسلامى، وإشعال لنار العداوة والبغضاء، وتعريض لسمعة العاملين بهيئة الأمم المتحدة لاتهام جارح، وقرار هيئة الأمم غير ملزم، ومن واجبكم السكوت والتزام الحياد التام».

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٥٥١ - ٦ من ربيع الآخر ١٣٦٧هـ = ١٦ من فبراير ١٩٤٨.

الوثيقة رقم (٤٠)

«لقد عرفنا الطريق»

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال في فبراير ١٩٤٨، وقد سجل فيه صوراً من صور التطوع للجهاد في فلسطين، وكيف تدافع شباب الإخوان من أجل الفوز بالمشاركة فى هذا الجهاد]. **ونص المقال هو الآتى(*)**:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فى هذا الأسبوع (منتصف فبراير من عام ١٩٤٨) توافدت جموع الإخوان للتطوع بالدم فى سبيل فلسطين العربية المقدسة فشاهدنا حوادث عجبًا..

وردت علىَّ برقية من المنوفية نصها: «المجاهدون المنسيون يحتجون على المحسوبية فى السفر إلى فلسطين، ويطلبون التحقيق».. وبعث إلىَّ أحد الإخوان يحتج احتجاجًا شديدًا على رئيس شعبته؛ لأنه منعه من التطوع بحجة أنه مدين، وأن الجهاد لا يجب عليه حتى يقضى دينه، وأن هذا حكم الإسلام ولا خروج على حكمه، ثم يقول: اشتروا دمى بدينى فسددوه عنى، ودعونى أمت شهيداً فى سبيل الله.... وجاءنى صديقنا فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد عبد الكريم الإمام والخطيب بالأوقاف، يقدم بيده ولده، ويقول: إنكم رفضتم قبوله بالأمس، فجاءنى يتوسل بصداقتنا لتقبلوه... وقدم صديقنا فضيلة الأستاذ الشيخ بسيونى خطاب الإمام والخطيب بالأوقاف ـ كذلك ـ إلى إدارة التطوع ولده وحمله إليها رسالة يقول فيها: أرجو أن تتقبلوا هذا كدفعة

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٥٥٥ ـ السنة الثانية ـ الجمعة ١٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ = ٢٠ من فبراير سنة ١٩٤٨م.

أولى، والنجل الثانى فى الطريق إليكم. . . وتسابق إخوان فى التطوع، فلما اعترضت الإدارة على ذلك وقالت: لا يقبل إلا واحد فقط، ويبقى الثانى، لم يحل الإشكال إلا بقرعة بينهما، ومع هذا لا زال الثانى حزينًا ينتظر دوره فى الجهاد.

رأينا الكثير من هذه الصور الرائعة الجليلة العجيبة، فتذكرنا «الخنساء» أم الأبناء الأربعة الذين تقدمت بهم إلى الموت تدفعهم إليه دفعًا فى سبيل الله، وحمدت الله بعد ذلك على أن رزقهم الشهادة جميعًا. وتذكرنا «أنس» بن النضر وفيه نزلت ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. وتذكرنا كثيراً من أسلافنا المجاهدين الذين ساروا على الدرب فوصلوا. ثم قلت: لقد عرفنا الطريق. .

أيها العرب والمسلمون:

إسبانيا تظلم وتقسو وتتعنت وترهب، وتعتقل وتسجن وتضطهد فى المغرب الأقصى.

وفرنسا تفعل نحو ذلك فى إفريقيا الشمالية.

وإنجلترا وأمريكا تعبثان بمصير ليبيا.

وحق وادى النيل فى الحرية والوحدة ضائع مهضوم تسخر منه مطامع الدول الظالمة، وتغالط فيه بريطانيا المحطمة.

وفلسطين تطيف بها أحلام اليهود وخيالاتهم. وقد أعدوا أنفسهم لتحقيق هذه الأحلام، واستعانوا بالوقت والعلم والمال والشهوات وجور الحكام، وغفلة أهل الحق على ما يريدون. أكثر من ربع قرن، وهم الآن يبكون ويتظاهرون بالضعف والمسكنة، ليستدروا عطف هيئة الأمم الغافلة، بعد أن هيئوا لأنفسهم كل وسائل القوة المادية الزائلة الباطلة، ولكنها جهنم تقول دائمًا: هل من مزيد.

وفى الباكستان، وفى إندونيسيا، وفى كل قطر من أقطار العروبة والإسلام حدث جديد، والقضية واحدة فى وسائلها وغايتها.

لنا غاية واحدة. أن نتحرر وأن نتوحد وأن نساهم فى بناء السلام العالمى على أساس حقيقي من العدالة والإنصاف والحق والنور.

وليست هناك إلا وسيلة واحدة لذلك هى : الإخلاص، والوحدة، والجهاد. فإذا استقمنا على ذلك، فقد عرفنا الطريق. .

لا أشك فى أننا آمنّا كل الإيمان، بأنه لا سبيل إلا : الجهاد. . .

وها نحن أولاء نقتحم ميادينه، فعلينا أن نحقق فى أنفسنا الإخلاص، وفى عملنا التناسق والوحدة، وعلى الله قصد السبيل،

والله أكبر ولله الحمد.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤١)

« عبد القادر الحسيني »

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال عندما بلغه نبأ استشهاد القائد المجاهد عبد القادر الحسيني في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨] **ونص المقال هو الآتى(*) :**

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات : ١٥] .

الشهيد العزيز ، الحميد السعيد ، الذى فقدته الأمة العربية أحوج ما تكون إلى عزم شبابه وفتوة جهاده وقوة مضائه . هو الذى عاش من أجل العروبة والإسلام . وجاهد فى سبيل العروبة والإسلام ، وقف فى أنبل مواقف البطولة والشرف والخلود ، وإن شهادة فى الحق لهى عين البقاء ، ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياء .

كان عبد القادر الحسينى أبر الناس بوطنه وأمته ، وكان أشدَّ الناس عزوفًا عن المطامع الشخصية والمنافع الذاتية ، وأصفاهم نية فى جهاده الدائب المبرور المتواصل .

ولقد كان يقول لأصدقائه فيما بينه وبينهم . . سأجاهد فى سبيل فلسطين المظلومة حتى تتحرر ، ولن أُقيم بها بعد ذلك وفى وطن العروبة والإسلام موضعٌ لمستعمر ، بل سأظل هكذا مجاهدًا حتى يتحرر هذا الوطن كله ، أو أموت دون ذلك .

وإن المثل الذى ضربه من البسالة والإقدام لجدير بأن يظل ماثلاً أمام كل شاب من شباب العروبة والإسلام ، حتى يتحقق ما كان يصبوا إليه ، أو يلتقى وإياه فى سماء الشهادة والخلود .

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٥٩٨ ـ السنة الثانية ـ الأحد ٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ = ١١ من أبريل سنة ١٩٤٨ .

أتقن آباؤنا وأجدادنا عليهم رضوان الله صناعة الموت، وعرف أحدهم كيف يختار المكان الذى يموت فيه، والأسلوب الذى يلقى الله عليه، فى الزمن الذى قدر الله له، وكان عامة دعائهم فى سجودهم وأقصى أمانيهم فى حياتهم أن يموتوا شهداء، وأن يجنبهم الله الموت موتة الضعفاء الجبناء، وبهذا الروح العالى استطاع هؤلاء الآباء والأجداد أن يعيشوا فى أرفع منازل الكرامة، وأن يموتوا فى أنبل مواقف المجد والبطولة ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

ونسينا نحن هذه الصناعة، وطال علينا الأمد فى مهاد الراحة والدعة، فطمع فينا من لا يدفع عن نفسه، وصرنا نهبًا مقسمًا بين الأمم والشعوب، وبددنا هذا الميراث الضخم الذى أقامه هؤلاء الأسلاف الكرام بالكفاح والجهاد وبذل المهج والأرواح لله العلى الكبير.

ويوم ظهر فى هذه الأمة أمثال عبد القادر الحسينى، من الذين آثروا ما عند الله على هذه الفانية، ودربوا من جديد على هذه الصناعة.. صناعة الشهادة التى لا يتقنها إلا كل مؤمن كريم، وقرنوا القول بالعمل، فخاضوا المعارك الدامية مستبسلين على قلة العدد ووهن العدد. اعتقدنا أن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، وأن الدولة ستكون لأهل الإيمان من جديد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وإذا كان عبد القادر قد مضى شهيدًا سعيدًا حميدًا، فإن فى آله الأمجاد وأصحابه الأكرمين من أهل الإيمان والجهاد خلفًا منه، وما عند الله لهو خير وأبقى، وإن أفضل ما نتقدم به إلى روحه الطاهر؛ أن نعاهد الله على ألا يوضع السيف حتى تطهر الأرض المقدسة من هذا الرجس الصهيونى، وتعيش فلسطين حرة أبية عربية نقية.

وإلى سماحة المفتى الأكبر، وإلى الهيئة العربية العليا، وإلى فلسطين المجاهدة، وإلى العروبة الناهضة، وإلى الإسلام العزيز، أجمل العزاء فى قتال الشهيد.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤٢)

برقية لأسر الشهداء

أرسل فضيلة الأستاذ المرشد العام الشيخ حسن البنا البرقية التالية إلى أسر الشهداء الذين ارتقت أرواحهم في سبيل فلسطين سنة ١٩٤٨ (*):

«تلقى المركز العام للإخوان المسلمين من قيادة معسكر الجنوب للإخوان نبأ استشهاد الأخ العزيز المجاهد (. . . . .) ولقد حز هذا النبأ فى النفس، وأدمى القلب، ولكن ما عند الله للشهداء الأبرار خير وأبقى، والصبر شطر الإيمان، فأتقدم إليكم بجميل التعزية، وقد اختار الله له أفضل المواطن . وأسأل الله أن يلهمكم الصبر، ويجزل لكم الأجر، ويكتب لكم خير العوض».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٠٢ ـ السنة الثانية ـ الخميس ٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ = ١٥ من أبريل سنة ١٩٤٨ .

الوثيقة رقم (٤٣)

مذكرة من المرشد العام للإخوان المسلمين
إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

فى هذه الوثيقة دعا الشيخ حسن البنا جامعة الدول العربية إلى أن تتحمل مسئوليتها بخصوص قضية فلسطين، بعد أن حذرها من استعدادات العصابات الصهيونية لاغتصاب فلسطين كلها. ودعا الشيخ الجامعة العربية للقيام بمثل تلك الاستعدادات التى قام بها الصهاينة، وأن تجعل هدفها إما جلاء الصهيونية، وإما أن يقبل اليهود العيش فى ظل دولة فلسطين الحرة، على أن يرد كل يهودى دخيل إلى وطنه الأصلى.

والوثيقة عبارة عن مذكرة قدمها الشيخ حسن البنا باسم المركز العام للإخوان المسلمين إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بشأن فلسطين قُبيل إعلان قيام دولة الكيان الصهيونى فى مايو سنة ١٩٤٨م.

نص الوثيقة(*):

حضرات أصحاب السمو والدولة والمعالى والسعادة

أعضاء اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

حضرة صاحب السعادة/ الأمين العام للجامعة العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فمعذرة إذا رأيتم فى هذه المذكرة خشونة الصراحة وقوة الحق، فإن هذه هى طبيعة القضية التى نعالجها ونواجهها جميعًا الآن، ليس فيها إلا الخشونة والقوة. وسنحاول أن نضع بين أيديكم فى اجتماعكم هذا مشاعر الشعوب العربية، وخوالج نفوسها أمام الحقيقة الراهنة التى صار إدراكها اليوم بديهيًا، أو كالبديهى للجميع. سائلين الله لكم كل توفيق وتأييد.

يا حضرات السادة:

من الحقائق المسلَّم بها عند العرب والمسلمين كافة ـ حكومات وشعوبًا الآن ـ أن قضية فلسطين لم تعد قضية سكان هذه البقعة من الأرض، ولكنها أصبحت قضية الجامعة العربية بأسرها. . قضية سبع حكومات تنطق بلسان سبعين مليونًا من العرب، هم مجموع هذه الأمة العربية ع لى ظهر الأرض، وتعبر عن مشاعر ثلاثمائة مليون من المسلمين غير العرب ـ وقد أصبحت كرامة هؤلاء العرب والمسلمين جميعًا وقيمتهم

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٠٥ ـ السنة الثانية ـ ١٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ= ١٩ من أبريل ١٩٤٨.

الأدبية والمعنوية، وقضاياهم الوطنية والاجتماعية كلها معلقة بهذه القضية، وما أثقلها من تبعة، وما أندمه من عبء، وما أعظمه من مجد، وما أجله من جهاد، والتاريخ يسطر والزمن يسجل، والعالم ينظر، والله يسمع ويرى، ولله عاقبة الأمور.

ومن الحقائق كذلك أن الشعوب العربية قد أعلنت استعدادها الكامل للعمل بكل ما فيها من قوة فى سبيل كسب هذه المعركة، وعبرت عن هذا الاستعداد ببذل أموالها ورجالها، والتسابق فى التطوع والتنافس فى التبرع، والاهتمام الكامل بكل ما يمس القضية من قريب أو من بعيد، فلا عذر بعد اليوم للحكومات فى التخلف عن سير الشعوب، والمفروض أن القيادة بيدها، وأن التبعة أولاً عليها.

ومن الحقائق كذلك أن الصهيونيين قد استكملوا عدتهم وحشدوا قواتهم واستعانوا بالدعاية والمال والعلم والوقت، وحكومة الانتداب وظروف الحرب، والتعليقات السياسية ومطامع الدول والأشخاص؛ حتى ركزوا أنفسهم أكمل تركيز، وصارت مستعمراتهم آية فى التحصين، ومصانعهم على استعداد لصنع السلاح والذخيرة والمصفحات، وبعض أجزاء السيارات والطائرات. وإنهم قد استوردوا من ذلك الشيء الكثير مع دربة رجالهم واكتمال تنظيمهم، ووحدة قيادتهم وتماسك شعبهم فى داخل فلسطين وخارجها، واستغفال بعض الحكومات والشعوب لإمدادهم والعطف عليهم ماديًا وأدبيًا، هذا فى الوقت الذى حُرم فيه عرب فلسطين من كل هذه المزايا؛ إذ كانت السلطة المنتدبة تحول بينهم وبين محاولة أى استعداد، فضلاً عن الاستعداد نفسه، وتحكم بأقسى الأحكام على كل عربى يحمل السلاح، أو يحرز الذخيرة، وكان دعاتهم وقادتهم جميعًا فى السجون والمنافى والمعتقلات على حين شغلت الحكومات والشعوب العربية والإسلامية بقضاياها الخاصة عن التأهب لهذا الظرف وإعداد عرب فلسطين له، فلم يواجهوا الموقف بشيء إلا الإيمان بحقهم وإيثارهم الحرية على الحياة.

هذه الحقائق الثلاث توجب على الجامعة العربية بصورة عامة، ولجنة فلسطين بصورة خاصة، أن تنظر إلى الأمور نظرة فاحصة، أكثر جدية واهتمامًا مما عليه الآن وأن تتذرع بهذه الدعائم الخمس: الإخلاص، والوحدة، والعدة، والإسراع، والحزم؛ لتصدر حكومات الجامعة العربية عن شعور واحد ورأى واحد وهدف واحد،

يخلص له الجميع ؛ هو أن تطهر فلسطين من الصهيونية الآثمة ، ثم ليكن لأهلها بعد ذلك حق تقرير مصيرها بدون ضغط أو إكراه .

ولتكن الوحدة رائدة الجميع لتحقيق هذا الهدف . . وحدة الشعور ووحدة الغاية ، ووحدة الوسيلة والعمل فى ثقة وطمأنينة ؛ لا شك يعكرها ، ولا قلق يكدرها .

وليكن أول عمل تبذل اللجنة فيه قصارى جهدها هو توفير العدة الكاملة والعتاد اللازم - الأسلحة سريعة الطلقات - الذخائر الوافرة - المدافع الثقيلة بمستلزماتها - المصفحات - والدبابات وجهاز النقل السريع - وتجهيز سلاح جوى قوى لمواجهة الحالة المنتظرة مع إعداد الشعب لمواجهة الغارات الجوية . وتجهيز سلاح بحْرى قوى حتى يواجه قوافل المهاجرين ومهربى السلاح إلى تل أبيب والموانئ التى يستطيع اليهود أن يأمنوا فيها على ما يريدون .

كل هذه لوازم أساسية وضرورية ، ولا يقوم عذر اللجنة أمام الله والناس والتاريخ ما يقال من صعوبة الحصول عليها ، فالمستعدون لتيسير هذه المهمة كثيرون ، وما عند الحكومات أكثر . ولقد أصبح تباطؤ اللجنة فى هذا الشأن مع كثرة العطاءات التى بين يديها لغزاً يحار فى فهمه المفكرون ، ولا تفسير له فيما نعتقد إلا الخوف من التبعية المالية ، مع أن ظروف الحرب غير ظروف السلم ، ولا يقيد القائد العسكرى أن يُنقذ أرواح الناس أىُّ ثمن من الأثمان .

كما أن من اللوازم الأساسية كذلك تجهيز الحملات الطبية وتدعيم القيادات وأركان حربها بالضباط الأكْفَاء والأقوياء المؤمنين ، فإن الأمر جد لا ينفع معه التهاون بحال . وهذا كله هين ويسير إذا اتجهت إليه الهمم ، ومن الواجب أن يتم ذلك كله فى سرعة تامة وحزم ومَضَاء ، فإن الوقت لا ينتظرنا والله لا يقبل عذرنا ، ولا بد من عمل حازم سريع يطمئننا على مستقبل القضية فى هذه الفرصة التى إن أفلتت منا فلن تعود إلينا .

ثم إنه غنى عن البيان أن نقول إن أحاديث إرجاء التقسيم إلى حين ، وتوقيع الهدنة وفرض الوصاية وإعادة القضية إلى هيئة الأمم إلخ . . . كلها أمور الغرض منها كسب الوقت وتشتيت الشمل وتفريق الكلمة - ثم تعود السياسة الرخوة اللينة سيرتها الأولى : من مصادرة كل حق ، والاعتداء على كل عزيز ؛ متى اطمأنت إلى أنها قد وصلت إلى ما أرادت من ذلك ، ومن تفريق الشعوب العربية عن الشعب الفلسطينى ،

وتصرفه فيما لديه من عدة وسلاح ـ هذا الفخ ـ حضراتكم جميعًا أعرف الناس بداخله وخارجه وأحرصهم من الوقوع فيه أو الرضا به، فإن الخير كل الخير للقضية الفلسطينية أولاً ثم للقضايا العربية والإسلامية كلها (هو الاستعداد بالعدة والعتاد والوحدة والحزم).

ثانيًا: أن نظل هكذا مناضلين مكافحين حتى نصل إلى إحدى النتيجتين: إما جلاء الصهيونية عن فلسطين قاطبة إلى لا رجعة ولا كرامة؛ وإما أن يوافق اليهود على أن يعيشوا مع العرب فى ظل الدولة الفلسطينية الحرة الواحدة، على أن يرد إلى وطنه الأصلى كل يهودى دخيل بعد الحرب الماضية.

تمسكوا بهذا أيها السادة الأجلاء، وثقوا كل الثقة أنكم بذلك ترضون الله وتُطمئنون الشعوب، وتسجلون فى صفحات تاريخ هذه القضية صفحة رائعة من صفحات المجد والإباء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤٤)

«ولو...!»

[كتب الشيخ البنا هذه المقالة والصهيونية على وشك إعلان قيام الدولة العبرية، بينما الموقف العربى الرسمى شبه منهار] **وهذا هو نص المقالة(*):**

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

اليهود فى حيفا..

وهم يحاصرون عكا الآن، ويتحرشون بالقدس المبارك.. وقد رفعوا علم الصهيونية على مئذنة مسجد حسن بك بيافا، ووقفوا يرمقونه ويحيونه من تل أبيب..

والمهاجرون من إخوتنا وإخواننا وأبنائنا وأطفالنا يتدفقون على أوطانهم النائية: سوريا ولبنان وشرق الأردن، ومصر.. وغيرها من بلاد العروبة ومواطن الإسلام.

واليهود فى مصر يرقصون ويطربون ويمرحون فى شوارع القاهرة والإسكندرية وغيرها، ويرتلون الأناشيد بالعبرية لغة دولتهم المزعومة، ويرمقون هذا الشعب المصرى الحزين بعين السخرية والاستهزاء، ويرمونه بنظرات الشماتة والاستهتار، وقد كشفوا عن صهيونيتهم الأصيلة، وألقوا عن مصريتهم الزائفة ثوب التستر والرياء.

والإنجليز يضحكون من غفلتنا، ويعبثون بألباب رجالنا وقادتنا، ويجرونهم بخيوط الوعود الزائفة، ومقاود الأوهام الباطلة، حتى يقفوا بهم على حافة هاوية ما لها من قرار، وينتهوا معهم إلى هذا المصير الذى يجمع بين النار والعار..!

والشعوب تحترق غيظًا وتتمزق ألمًا، وتلتفت ذات اليمين وذات اليسار، فلا ترى إلا هؤلاء الرجال الرسميين، الذين انطلت عليهم الحيلة، وجازت عليهم الخديعة،

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦١٥ - السنة الثانية - الجمعة ٢١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ = ٢٠ من أبريل سنة ١٩٤٨.

وأفلتت من يدهم الفرصة، وتسرب - بتقصيرهم وخطأ تقديرهم - الوقت بدون جدوى أو فائدة فلا تدرى: ماذا تفعل بهم؟ وكيف تأخذ حقها منهم؟.. وماذا يفيد ذلك الآن والعدو على الأبواب، وليست هذه ساعة الحساب؟!

كل ذلك واقع، وهو واقع مؤلم محزن مؤسف، يكاد يغمر باليأس القلوب، ولكننا مع هذا الواقع كله، نؤمن كل الإيمان بالفوز والنصر، ولن يتزعزع الأمل فى نفوسنا مثقال ذرة، أو قيد شعرة، وما هى بأول المرات، وصدق الله العظيم ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]. وفى هذا بشرى النصر لليائسين، وبشرى الهلاك - كذلك - للمجرمين، فهى بشريان فى الأولى والآخرة إن شاء الله رب العالمين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

أجل.. ما هى بأول المرات: هذا أبو بكر بعد رسول الله ﷺ فى المدينة، والدنيا من حوله ثائرة كافرة فاجرة، ما بين مرتد، ومانع للزكاة، ومتربص، ومتحفز، ومتقلب ومتلون.. حتى زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وقال بطل من الأبطال، وعظيم من الرجال - قرن الحديد.. عمر بن الخطاب: وماذا نفعل يا خليفة رسول الله؟ ادخل بيتك وأغلق بابك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ولكن إيمان الرجل المؤمن انتصر فى النهاية.. فهدأت الثائرة وأطفئت الفتنة، وغزيت فارس والروم.

وهذا «هولاكو» عظيم التتار، يجلب على بغداد بخيله ورجله، فيمزق جيشها ويحتل أرضها، ويفرق جمعها، ويأسر أهلها، ويركل هو وشيعته الخليفة المستعصم بالأقدام حتى يقضى، ويقول المرجفون: لقد ذهب عن الأرض الإسلام، فلن يعود إليها أبدًا، وتمزقت دولته، فلن تقام لها قائمة، وكذبوا... فها هم التتار يرحلون عن الديار، ويسلم منهم من يسلم، أو يجلو منهم من يجلو، ويأبى الله إلا أن ترتفع من جديد راية الإسلام.

وأوروبا المتحفزة المتجمعة، والتى تنادى بإبادة العرب، والاستيلاء على فلسطين المقدسة، فتجمع الجموع، وتجيش الجيوش، وتقذف بكل قوتها إلى الأرض المقدسة، وتستولى على الساحل والداخل، وتقتحم شواطئ دمياط، وتدق أبواب المنصورة، وتهدد الصعيد والقاهرة. ثم ماذا..؟ ثم تعود أدراجها خاسئة خاسرة وتظل:

دار ابن لقمان على عهدها   والقيد باق والطواشى صبيح

واللورد اللنبى ، الذى يزيح الستار عن الجندى المجهول معلنًا انتهاء الحروب الصليبية . . يأبى الله إلا أن يشهد خلفاؤه الأقربون مصرع الإمبراطورية فى آسيا ، وانسحابها من الهند ، ومن بورما ، ومن فلسطين ، ومن وادى النيل بإذن الله .

وسيرى البريطانيون أن حلم الإمبراطورية الإفريقية سيتبدد كما تبدد احتلال الإمبراطورية الآسيوية ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ولكن واأسفاه . . لقد انتهت الحروب الصليبية يالورد ، لتوقد أمتك نار حرب صهيونية ، سيطفئها الله ، وسينتقم من الذين أشعلوها أشد الانتقام ، ولن يخلف الله وعده ، وهو القائل : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] .

ليست هى بأول المرات إذن . . وسيكون مصير اللاحقين كمصير السابقين ، وستتحرر فلسطين وتظل عربية لأهلها ، ويأبى الله إلا ذلك والمؤمنون ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

«وبعد» . . فيا أيها القادة المخدوعون المتباطئون من رجالنا الرسميين ، إن مما يضاعف الألم فى أنفسنا أننا لم نؤت من جهالة ، ولم نؤخذ على غرة . بل كان أمامنا الوقت ، وفى يدنا الوسيلة ، وعندنا العلم ، وإلا فكيف ننذر البريطانيين بهذا المصير فى نوفمبر ١٩٤٧ ثم نقعد عن الاستعداد الكامل إلى أبريل سنة ١٩٤٨م . . ؟

ولقد نبهناكم إلى ذلك مرات ، ووضعنا أمامكم هذه الافتراضات والاحتمالات ، واستعدت الشعوب لبذل كل شىء فى سبيل حماية هذه المقدسات ، ولم نشأ أن نذهب إلى أبعد من ذلك ، احترامًا للأوضاع العسكرية ، والسياسات العليا ، ثم كانت النتيجة ما نرى وترون . . فماذا أنت فاعلون اليوم؟ . .

أيها الرجال الرسميون : لقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطبْيَيْن ، وبلغ الروح الحلقوم ، ولم يبق فى قوس الصبر منزع ، وليس أمامكم إلا أحد أمرين : إما أَنْ تؤدوا الأمانة كاملة خلال هذه الساعات الفاصلة ، وإما أن تعتزلوا وتردوها إلى الشعوب ولها الله .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤٥)

الإخوان ولاجئو فلسطين

من معضلات قضية فلسطين الكبرى «مشكلة اللاجئين» التى بدأت فصولها المأساوية منذ بداية العدوان الصهيونى الإجرامى على أرضهم وديارهم وأموالهم وأرواحهم. ولا تزال فصول هذه المأساة مستمرة. ولا أحد يعرف متى ستنتهى. ولا يبدو من الأفكار المتداولة بين المتفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين أن ثمة نهاية قريبة لهذه المأساة؛ بل لا يبدو فى الأفق البعيد أنها ستنتهى فى يوم ما، طالما كان المفاوض الفلسطينى من هذا النوع الذى نراه يساهم ـ عن وعى أو بلا وعى ـ فى الترويج لمقولة: «إن الحقائق التى خلقت على الأرض منذ ١٩٤٨ جعلت تنفيذ حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة غير عملي (على حد ما ورد فى وثيقة أبو مازن ـ بيلين).

فى بداية مأساة اللاجئين قبل نصف قرن، كان عددهم يقترب من المليون لاجئ، أما الآن فالإحصاءات الرسمية الصادرة عن المنظمات الدولية المعنية بشئونهم تشير إلى أن عددهم قد بلغ خمسة ملايين لاجئ فلسطينى مشردين فى شتى بقاع الأرض، وأغلبهم يعيش فى مخيمات مكتظة بهم، وتفتقر إلى الحد الأدنى من المرافق الأساسية اللازمة للحياة الآدمية، ويعانون من ويلات الفقر والجهل والمرض والبطالة، فوق معاناتهم الروحية والنفسية من جراء فراق «الوطن»، والحنين الدائم له، والتطلع الذى لا تبدو له نهاية قريبة من أجل العودة إليه.

«حق العودة» إلى أرض الوطن ضمنته قرارات الشرعية الدولية لجميع اللاجئين الذين تضطرهم ظروف الحرب أو الاحتلال إلى الهجرة منه، أو النزوح إلى سواه، ومن هؤلاء اللاجئون الفلسطينيون الذين صدرت بشأنهم قرارات الأمم المتحدة بأرقام

١٩٤ و٢٤٢ و٣٣٨، وكلها تؤكد حقهم فى العودة إلى ديارهم وبيوتهم وأراضيهم والحصول على تعويضات عادلة عما لحقهم من أضرار .

ولكن ؛ أليس من الوهم التعلق بأهداب مثل هذه الشرعية الدولية؟ وبخاصة أن الكيان الصهيونى ضرب بها عرض الحائط، وتؤيده فى ذلك أمريكا وهى القوة المهيمنة على القرار الدولى، وتسعى لإرساء أساس جديد لحل المشكلة يكون ثمرة للمفاوضات بين الفلسطينيين ـ الذين لا حول لهم ولا قوة ـ والإسرائيليين الذين يحظون بتأييد لا حدود له من الولايات المتحدة والدول الغربية بصفة عامة؟ . وهل من المنطقى أن تقف «الشرعية الدولية» إلى جانب الفلسطينيين أصحاب الحق والأرض، وهى التى وقفت إلى جانب العدو الصهيونى الذى اغتصب حقوقهم وأرضهم وشردهم خارج ديارهم، وأسبغت على هذا العدو رداء شرعيتها الزائف، عندما اعترفت بكيانه كدولة فى أرض فلسطين؟ هل هذا معقول أو منطقى؟

لقد تعقدت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بعد وقت قصير من نشأتها بفعل عوامل كثيرة محلية وإقليمية وعربية ودولية .

وبعد مرور نصف قرن على بدايتها أصبحت أكثر تعقيدًا بسبب الزيادة الطبيعية فى أعداد اللاجئين وأجيالهم التى ولدت فى الشتات، وأصبحت حياتهم ـ فى جانب كبير منها ـ مرهونة بحالة العلاقات السياسية العربية، تتحسن مع تحسنها وتسوء مع حدوث أدنى توتر فيها .

ولسنا بصدد البحث فى تاريخ هذه المشكلة، ولا تتبع التطورات التى لحقت بها حتى آلت إلى ما آلت إليه . ولكنا فقط نود أن نلفت الانتباه إلى «البعد الغائب» فى هذه القضية، وهو المتمثل فى غياب أى جهد أهلى أو شعبى منظم تقوم به هيئات أو جمعيات أو منظمات غير حكومية عربية أو إسلامية على نحو فاعل، بحيث لا يترك هؤلاء اللاجئون رهن ما تقرره «الأنروا» ـ منظمة غوث وتشغيل اللاجئين ـ المرهونة هى نفسها بالسياسات الدولية التى تقررها القوى المهيمنة عالميًا والمساندة للعدو الصهيونى .

هذا البعد الغائب تنبه إليه الإخوان المسلمون منذ الأيام الأولى لظهور مشكلة لاجئى

فلسطين، ومن قبل أن يعلن الصهاينة قيام دولتهم فى فلسطين التى اغتصبوها من أهلها بمساندة بريطانيا، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله.

لقد تكشف للإخوان المسلمين خلال ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) أن الهجرة المتواصلة لليهود إلى أرض فلسطين هى المقدمة الأولى لتهجير الفلسطينيين من فلسطين إلى خارجها؛ ولذلك حذر الإخوان فى حينه من خطورة الهجرة اليهودية، ومما ارتبط بها من تسرب أراضى فلسطين قطعة قطعة إلى أيديهم. وفى المؤتمر الإسلامى الأول الذى انعقد سنة ١٩٣٧ قدم الإخوان المسلمون تصورهم لمواجهة هذه المشكلة، فاقترحوا إنشاء صندوق عالمى إسلامى، أو شركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها من أصحابها حتى لا تقع فى أيدى اليهود، كما طالبوا بوقف الهجرة اليهودية القانونية - التى كانت تبيحها سلطات الاحتلال الإنجليزى - وقفًا تامًا، وأخذ اليهود المهربين بأقسى الشدة؛ حتى تظل الغالبية فى فلسطين عربية.

ولكن ما نادى به الإخوان لم يلق أذنًا صاغية، وسارت الأمور من سيئ إلى أسوأ، وزادت معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ وبخاصة بعد أن دخلت أمريكا على الخط مع نهاية الحرب العالمية الثانية. وما إن حلت سنة ١٩٤٧ وتفاقمت الأعمال الإجرامية للعصابات الصهيونية واليهودية التى وفدت إلى فلسطين، حتى ظهر الوجه الآخر للهجرة اليهودية وهو تهجير الفلسطينيين إلى البلدان العربية المحيطة بفلسطين هربًا من العدوان وأعمال البطش والإرهاب الصهيونى، ثم زاد لجوء الفلسطينيين بكثافة عقب نشوب حرب ١٩٤٨ على النحو المعروف.

والوثيقة التى بين أيدينا الآن تحتوى على رؤية الإخوان المسلمين لتلك القضية فى الأيام الأولى من ظهورها، وتسجل المشهد الأول الذى كان عليه لاجئو فلسطين، وموقف الحكومة المصرية ممن وفد منهم إلى الأراضى المصرية، والاقتراحات العملية التى قدمها الإخوان المسلمون للإسهام فى مواجهة هذه المشكلة وتداعياتها المختلفة. صحيح أن ما قدمه الإخوان فى تلك الوثيقة قد تجاوزته الأحداث - فى معظمه - ولكن بقى مبدأ أساسى لا يزال صالحًا للتعاطى مع مشكلة اللاجئين، وهو مبدأ اشتراك الهيئات الشعبية والجماعات الأهلية فى مواجهة هذه المشكلة، وإقرار مبدأ التعاون بين

الجهود الحكومية والجهود الشعبية فى هذا المجال، إلى أن يعود جميع اللاجئين إلى وطنهم العزيز «فلسطين» بعد تحريرها من العدو الصهيونى الغاصب. وبالوثيقة أفكار واقتراحات أخرى جديرة بالنظر والتأمل من أجل الاستفادة منها؛ مع أخذ متغيرات الواقع الراهن فى الاعتبار، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية، والإنسانية، والجهادية.

إن هذه الوثيقة عبارة عن خطاب وجهه الشيخ حسن البنا باسم الإخوان المسلمين إلى جلال فهيم باشا وزير الشئون الاجتماعية بمصر آنذاك. وفيما يلى النص الكامل لهذا الخطاب.

نص الوثيقة(*):

الإخوان المسلمون ولاجئو فلسطين

خطاب المرشد العام إلى وزير الشئون الاجتماعية

حضرة صاحب المعالى وزير الشئون الاجتماعية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد،

فقد كان من نتائج العدوان الصهيونى الغادر على الإخوة الأعزاء من عرب فلسطين أن هاجر آلاف منهم إلى الأوطان العربية المجاورة ومنها مصر. ولقد أعلنت الحكومة المصرية استجابة لعواطف الشعب المصرى الكريم، وتقديراً لمشاعره النبيلة نحو أعزائه من أبناء القطر الشقيق، أنها على استعداد لتوفير كل وسائل الراحة لهؤلاء المهاجرين.

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦١٨ - السنة الثانية - الأربعاء ٢٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ = ٥ من مايو سنة ١٩٤٨.

وأَلّفت لهذا الغرض لجنة عليا برئاسة معاليكم، وحصرت فى يدها الأمر، وأوصت بأن تكون المساعدات الشعبية كلها عن طريقها.

وأول ما نلاحظه أن الحكومة قد أغفلت تمام الإغفال فى عضوية اللجنة كل الهيئات والجماعات الشعبية التى كان لها نصيب موفور فى العمل لقضية فلسطين كهيئة وادى النيل العليا والإخوان المسلمين والشبان المسلمين وغيرها. وكان من المناسب أن تدعى للمشاركة فى القيام بهذا الواجب المحتوم فى هذا الظرف الذى يتطلب كل القوى ويستلزم بذل كل مجهود.

كما نلاحظ أن الإجراءات التى اتخذت إلى الآن لم تكفل الراحة لهؤلاء المهاجرين الأعزاء حتى فى أضيق حدودها، ولم توفر لهم كثيراً من ألزم ضروريات الحياة من مأوى صالح، وغذاء كاف، وأثاث نظيف مناسب، مما كان مثار ألم صارخ من الكثير منهم.

ونذكر على سبيل المثال أن أكثر من ألف مهاجر جاءوا إلى القنطرة، فأفردت لهم الحكومة معسكر الجنود البولنديين، وهو يبعد عن العمران نحو خمسة كيلومترات، وليس صالحًا للإقامة. ويصعب نقل مواد الغذاء الضرورية إليهم، فضلاً عن وقوعه بجوار معسكر القوات البريطانية تمامًا.

ولهذا أبى الكثير من المهاجرين النزول فيه، واعتصموا بسيارات الأتوبيس التى نقلتهم إلى مصر، كما أن التفكير فى نقلهم إلى مكان الكورنتينة بالقنطرة قد أزعج الكثير منهم أشد الإزعاج.

وقيامًا بالواجب المفروض علينا نحو هؤلاء المهاجرين الأعزاء، نعرض على معاليكم استعداد المركز العام للإخوان المسلمين؛ بكل شُعبه وفروعه وهيئاته وتشكيلاته، للمساعدة التامة فى إغاثتهم والعمل على راحتهم. ويضع بين يدى معاليكم هذه المقترحات:

أولاً: حصر الأسر القادرة على إعانة نفسها، بما معها أو بما تستطيع الحصول عليه من مالها، وتوفير المساكن المناسبة لهم، والإفراج عنهم ليعيشوا أحراراً حتى تزول هذه الغمة.

ثانيًا: حصر الأطفال والفتيات والعجائز الذين لا عائل لهم، وتوزيع هذه المجموعة على الأسر الصالحة المأمونة؛ لتقوم بكل ما يلزمها، والمركز العام للإخوان المسلمين مستعد لأن يتسلم أى عدد تريده اللجنة من هؤلاء، على أن يوزعهم على أسر الإخوان لتقوم بالواجب لهم من مأوى وغذاء وكساء، وتربية وتعليم، حتى يأذن الله بالنصر. وعلى أن يوافى اللجنة بتقارير مستوفاة عن حالتهم كلما أرادت ذلك.

ثالثًا: التفكير فى مأوى صالح للسكنى المريحة، كثكنات قصر النيل مثلاً؛ للأسر التى لا تستطيع أن تعيش على نفقة نفسها، على أن يكون لكل أسرة مسكنها الخاص ضمن المعسكر العام، وعلى أن يمنع الاختلاط بين الرجال والنساء فى الطعام وما إليه.

رابعًا: حصر الشبان الأصحاء القادرين على العمل، وتدريبهم تدريبًا عسكريًا وتسليحهم تسليحًا وافيًا، وإرسالهم إلى الجبهة للقتال فى سبيل عروبة فلسطين المقدسة.

خامسًا: الاشتراك مع الهلال الأحمر، ومع الهيئة العربية العليا، ومع اللجان الفرعية الفلسطينية عن طريق هذه الهيئة للتفكير فى إعداد مهاجر صالحة داخل حدود فلسطين ينقل إليها المهاجرون المنتظر قدومهم إلى مصر، وينقل إليها من يستطيع العود من المهاجرين الحاليين.

سادسًا: المساهمة فى نقل العاجزين عن الهجرة من الشيوخ والأطفال والنساء والولدان والفقراء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، وهم عرضة للقتل والتعذيب والفناء بأيدى الصهيونيين فى المواضع شديدة الخطر كيافا ونحوها ـ وذلك بالاتفاق مع شركات البواخر المصرية على ذلك، ودفع قيمة النقل كاملة أو مخفضة إليها من الاكتتابات الشعبية أو الرسمية؛ إنقاذًا لحياتهم من الإعدام المحقق.

هذه يا صاحب المعالى بعض المقترحات نضعها بين يديكم، ونحن على أتم استعداد للمساهمة فى معاونة اللجنة، وإغاثة هؤلاء المهاجرين الأعزاء بكل ما ترون من وسائل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المخلص

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤٦)

بيان إلى الشعوب والحكومات العربية والإسلامية

إن أمتنا العربية والإسلامية ـ وفى القلب منها الآن الشعب الفلسطينى البطل ـ تعرف جيداً طريقها إلى النصر ؛ إنه طريق الجهاد والمقاومة المسلحة، وحب الموت فى سبيل الله، حتى يتم إزالة هذا الكيان الصهيونى المجرم من على كل شبر من الأرض العربية فى فلسطين وغير فلسطين، وليس ذلك بالأمر المستحيل كما يتصور المنهزمون، بل هو هدف يمكن تحقيقه ؛ بقوة الإيمان وقوة الوحدة والارتباط وقوة الساعد والسلاح.

ولكننا نتساءل إلى متى يظل البون شاسعًا بين شعوب أمتنا العربية والإسلامية المجاهدة الأبية، وبين حكامها المتخاذلين الخانعين لإرادة الاستعمار وقوى الظلم والطغيان الأمريكى الصهيونى؟ ولماذا لا يرتفع هؤلاء الحكام إلى مستوى الأحداث الجسام التى تمر بها الأمة، وينزلون عند إرادة شعوبها، ويتحررون من ربقة التبعية الذليلة لأعدائنا العالميين؟

والحاصل أنه كلما ألمَّ بفلسطين خطب جديد، تنادى الزعماء العرب لعقد «قمة»، بعد «قمة» والحقيقة أن شعوبنا العربية والإسلامية باتت تتشاءم من اجتماعات القمة التى يجتمع فيها الزعماء والرؤساء، بعد أن دأبوا على تحويلها إلى ساحة للمهاترات وتبادل الاتهامات، وتصفية الحسابات الشخصية بينهم ولو على حساب شعوب الأمة وقضاياها المصيرية ومصالحها الحيوية. وسجل جامعة الدول العربية حافل بالشواهد على ذلك، منذ مطلع الخمسينيات من القرن الماضى، وبعد أن فقدت أول أمين عام لها بإبعاده عن منصبه وهو المجاهد الكبير عبد الرحمن عزام باشا، الذى ولدت الجامعة العربية على يديه، ولم يتردد فى تسخيرها لمد المجاهدين بالسلاح والمال من أجل

مواصلة الجهاد ضد الاستعمار والصهيونية فى كل بلاد العرب والمسلمين، بل إنه طلب ـ وهو المجاهد القديم ـ من الحكومات العربية أن تسمح لضباط جيوشها بالتطوع لقيادة كتائب الجهاد فى فلسطين، ولم يكتف بتقديم الدعم المادى والعسكرى والسياسى لفرق المتطوعين من المجاهدين، وعلى رأسهم الإخوان المسلمون، الذين سطروا بجهادهم صفحات خالدة مليئة بالبطولات والأعمال الفدائية التى أرعبت العدو الصهيونى فى حرب ١٩٤٨ .

إن الخطر الصهيونى وأطماعه التوسعية لم تكن خافية على أحد فى يوم من الأيام منذ تدنيسه للأراضى العربية فى فلسطين. وقبل ما يقرب من مائة عام تنبهت العقول الإسلامية لهذا الخطر وحذرت منه، ونهضت لمجاهدته، ودعت الأمة للاحتشاد لمواجهته بكل ما أوتيت من قوة. والإخوان المسلمون كانوا فى طليعة الحركات الشعبية التى نهضت، وكانوا أول الواصلين إلى ميادين الجهاد فى فلسطين الباسلة. وبعد مرور أكثر من نصف قرن على الرؤى والتصورات التى قدموها حول الصراع مع العدو الصهيونى، وحول مستقبل هذا الصراع؛ فإن تلك التصورات والأفكار والبرامج لا تزال محتفظة بقوتها وبفاعليتها وبقابليتها للتطبيق، وذلك لسببين أساسيين: **أولهما** وضوح الرؤية التى انطلق منها الإخوان وأدركوا من خلالها قضايا الأمة المصيرية فى مقدمتها قضية فلسطين الكبرى، **وثانيهما** انصراف الحكومات العربية من طريق الجهاد، وانحرافهم عن جادة الصواب، وعدم استجابتها لنداءات الحركات المجاهدة ومحاربتها لها باستمرار.

وبالرغم من أن هذه الوثيقة ـ التى نقدمها هنا ـ قد كتبها الشيخ حسن البنا قبل عدة عقود، وكان قد وجهها فى حينه إلى الشعوب العربية، وطالب فيها الجامعة العربية وحكوماتها بالإسراع فى اتخاذ سلسلة من التدابير والسياسات لمواجهة العدوان الصهيونى، والحيلولة دون تفاقم مخاطره على الأمتين العربية والإسلامية؛ رغم ذلك فإن من يقرأها يشعر كأنها كتبت اليوم. وإذا كانت الجامعة والحكومات العربية لم تستمع إليه فى حينه، فإن الشعوب العربية الإسلامية قد استمعت ووعت النصائح القيمة التى وجهها إليها، وسارت على هديها كثير من حركات المقاومة والجهاد، وأملنا كبير أن يكون قد آن للجامعة العربية وحكوماتها كى تسمع وتعى ما فاتها منذ أكثر من

نصف قرن، أما حركات المقاومة والجهاد فإنها ستجد فى هذه الوثيقة مصدراً غنيّا لاستقاء الأفكار والبرامج وتطويرها لمواصلة سبيل الجهاد.

وفيما يلى النص الكامل للوثيقة(*):

بيان للشعوب العربية

أيتها الشعوب العربية والإسلامية؛ الآن وقد وصلت قضية العروبة والإسلام فى فلسطين المباركة إلى ما وصلت إليه، لم يكن بد من أن تصار حكم الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ـ وهم الذين احتضنوا هذه القضية وكافحوا فى سبيلها الكفاح المرير منذ عشر سنوات أو يزيد (لاحظ أنه كان يتحدث سنة ١٩٤٨) ـ بهذا البيان.

أيتها الشعوب العربية والإسلامية

الخطر الصهيونى

إن الصهيونية التى كشفت القناع اليوم عن مقصدها وأغراضها، ليست حركة سياسية قاصرة على الوطن القومى لليهود، أو الدولة المزعومة بالتقسيم الموهوم ـ ولكنها ثمرة تدابير وجهود اليهودية العالمية التى تهدف إلى تسخير العالم كله لحكم اليهود ومصلحة اليهود وزعامة مسيح صهيون. وليست دولتهم الخيالية التى يعبرون عنها بجملتهم المأثورة (ملك سليمان: إسرائيل من الفرات إلى النيل) فى عرفهم إلا نقطة ارتكاز تنقض منها اليهودية العالمية على الأمة العربية دولة فدولة. ثم على المجموعة الإسلامية أمة بعد أمة، أما أمم الغرب فى أوروبا وأمريكا، فقد تكفل الذهب اليهودى، والإغراء الصهيونى بتوجيه زعمائها ورؤسائها وحكامها حيث يريد.

همجية الصهيونية

وإن الصهيونية التى لا تتقيد بخلق ولا فضيلة، ولا تؤمن بشريعة ولا قانون، إذا مكن لها فى الشرق (ولن يكون بإذن الله) فلن تقوم فى أية دولة من دوله صناعة

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٢١ ـ السنة الثالثة ـ ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو ١٩٤٨.

ناجحة، ولا تجارة رابحة، وستقضى المنافسة الصناعية والتجارية على كل أمل لهذه الأمم العربية والإسلامية فى التقدم والنهوض، هذا فضلاً عن الفساد الاجتماعى الذى تحمل جراثيمه هذه الرءوس والنفوس الطريدة من كل دولة ومن كل أمة، وكل فكرة وكل دعوة، مما يشيع فى هذه المجتمعات الكريمة أسوأ معانى الإباحية والإلحاد والتحلل، وكل خلق فاسد مرذول.

ولقد تكشف هؤلاء الصهيونيون عن أبشع معانى الهمجية بهذه الفظائع التى ارتكبوها مع عرب فلسطين من: الغدر، والخيانة، والجبن، والنذالة، والاعتداء على النساء والشيوخ والأطفال، والتمثيل بجثث القتلى، والإجهاز على الجرحى، والعدوان على عرض المحصنات الحرائر عاريات فى الطرقات والشوارع، وانتهاك حرمة المعابد والأديار والمساجد، ورفع علم الصهيونية المنكوس على أهلة المآذن، إلى آخر هذا السجل من المخازى التى لا تغيب ولا تنسى، ولن يفلتوا من عقابها أبدًا.

مؤامرة الإنجليز

أيتها الشعوب العربية والإسلامية.. لقد تواطأ الإنجليز مع اليهودية العالمية منذ سنة ١٩١٧ على الأمة العربية، وسجلت الحكومة البريطانية على نفسها هذا التواطؤ بوعد بلفور المشئوم. ثم اغتصبت البلاد من أهلها العرب عقب الحرب العالمية الأولى، وحكمتها باسم الانتداب الباطل، فجارت على حكمها ويسرت لليهود كل السبل ليتملكوا الأرض، وينشئوا المستعمرات، وأغرتهم بالتسلح والتدريب والتحصين، وهيأت لهم وسائل ذلك كاملة، وأمدتهم بالسلاح، والذخيرة، وسمحت لهم بإنشاء المعامل وإقامة المصانع ظاهرة ومستورة فى تل أبيب وغيرها ـ وكل هذا فى الوقت الذى كانت تؤاخذ فيه العرب أشد المؤاخذة بأتفه الأسباب، وتحكم بالإعدام على كل من تقع عليه شبهة حمل السلاح أو حيازة السلاح. حتى إذا تم لها ولليهود ما أرادته فاجأت العالم بإعلان التخلى عن الانتداب بعد ثلاثين سنة؛ تجسم فيها الظلم والجور والتضييق على العرب والممالأة والمحايلة والتدليل لليهود.

خديعة ساسة العرب

ثم زجت السياسة البريطانية الماكرة الملتوية بهذه المؤسسة الناشئة الحديثة العهد بمناورات البريطانيين ومزالق سياستهم فى هذا المأزق الحرج؛ إلى مأزق اقتراح التقسيم والموافقة عليه، مع وقوفها موقف المتفرج تتلهى بتخبط الساسة، وتنظر الضحايا وأشلاء القتلى وأنين المجروحين. ولم تكتف بذلك، بل خدعت ساسة الدول العربية، وخدرت أعصاب أعضاء الجامعة العربية، حتى يفلت منهم الوقت، وتضيع الفرصة وتتعقد الأمور، وتواجههم الحوادث بالأمر الواقع. وأوهمتهم أن الأمر سيتم صلحًا بعد مناورات عسكرية طفيفة، وأن الأساليب السياسية ستغنيهم عن الجهاد الصحيح والخطط الحربية، وأن القضية ستحل فى قاعات هيئة الأمم المتحدة لا فى ساحات القدس وحيفا ويافا وتل أبيب ومستعمرات الجنوب والشمال. وأن حكومة الانتداب ستنهض بالتزاماتها كاملة فى صيانة الأمن والقضاء على محاولات عصابات الشر إلى آخر يوم من أيامه.

وأطمأن رجالنا الرسميون إلى هذا الأمل، فعالجوا الأمور على مهل، حتى حدثت القارعة ووقعت الواقعة، وسقطت حيفا وهددت يافا، واشتعلت القدس وامتد الخطر إلى كل قرى الشمال، وصدم رؤساء الحكومات العربية ورجال الجامعة العربية بما لم يكونوا يحتسبون، وأصبحوا يحملون أمام الله وأمام التاريخ وأمام الشعوب أثقل تبعة حملها حاكم أو زعيم.

فرصة العمل لم تضع

أيتها الشعوب العربية والإسلامية:

إن هذا الذى حدث لم يكن غائبًا عنا، ولا مجهولاً لدينا، ولا غريبًا فى حد ذاته، بل كان متوقعًا فى أى لحظة من اللحظات. والحرب سجال، واليهود يستعدون لها، ولقد صارحنا بهذا كل المسئولين اليوم منذ أحد عشر عامًا أو تزيد (أى منذ سنة ١٩٣٧) ـ ولفتناهم إلى أهمية عامل الوقت ووجوب انتهاز الفرص، وبذل كل مجهود فى الإعداد والاستعداد والعمل. ومهما يكن من شىء فلا زال فى الوقت بقية، ولا زال شراع السفينة على سطح الماء يهيب بإنقاذها من الغرق، والعرب على ذلك قادرون

بتأييد الله متى صدقت عزائمهم واجتمعت كلمتهم وسلكوا سبيل الجهاد الصحيح الذى لا خير إلا فيه ولا نجاة إلا به، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾ [آل عمران: ١٤٠، ١٤١].

إعلان الجهاد المقدس

ولقد أعلن شيخ الأزهر وكبار علمائه وأئمة المسلمين وشيوخهم فى كل قطر.. «أن إنقاذ فلسطين قلب العروبة والإسلام، واجب دينى على المسلمين عامة فى كل نواحى الأرض. يستوى فيه الملوك والأمراء والرؤساء والحكومات والشعوب، وأن السبيل إلى ذلك هو أن تتكاتف الحكومات الإسلامية والعربية على أن تتخذ فورًا كل ما تستطيع من الوسائل الفعالة الحاسمة؛ عسكرية وغير عسكرية، لإنقاذ فلسطين» كما أعلنت هذه المعانى بلسان الآباء المسيحيين ورعاة الكنائس على اختلاف مذاهبهم، ووردت الإشارة إليها بل التصريح بها فى بيانات رؤساء الدول العربية ورجال الحكومات الرسمية أو الشعبية.

تسليم فلسطين خيانة

وإذا كانت هيئة الأمم المتحدة، أو بعض الحكومات العربية، تريد أن تتخذ من الموقف الحاضر ومن ظروف الدول العربية سببًا للضغط عليها، ولقبول هدنة عسكرية أو وصاية دولية أو مشروع آخر غير الاعتراف باستقلال فلسطين العربية الموحدة وسيادتها؛ وإذا كانت بعض الحكومات تميل إلى أن تنتصر لهذا الرأى لتلقى عن أكتافها عبء الكفاح والجهاد وتدع مصير فلسطين للأقدار، فإننا نعلن أن معنى أى حل غير الجهاد يعنى تسليم فلسطين والقضاء على عروبتها وتمزيق شمل أهلها، وتمكين الصهيونيين من إعلان دولتهم واستكمال عدتهم، وزيادة عددهم، وأن قبول مثل هذه

الحلول والموافقة عليها خيانة عظمى لأمانة فلسطين أولاً، ولأمانة الشعوب العربية والإسلامية بعد ذلك، وأنه لا سبيل إلا الكفاح المرير، والجهاد الدائب، حتى يفتح الله بيننا وبين الناس بالحق وهو خير الفاتحين.

مطالب للجامعة والحكومات

وإن الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين لتطالب الجامعة العربية والحكومات الممثلة فيها جميعًا باتخاذ الخطوات الآتية فوراً:

١ ـ إعلان الاعتراف بفلسطين كلها وبحدودها المعروفة براً وبحراً دولة عربية حرة مستقلة ذات سيادة. وأن كل قرار يخالف ذلك من أية جهة يعتبر عدوانًا على الحكومات العربية والأمم العربية جميعًا. وأن عصابات اليهود المسلحة من الهاجاناه والأرجون وشترن وغيرها، قراصنة معتدون، مطالبون بما اقترفوا من جرائم، وما أراقوا من دماء. وأن الصهيونية الآثمة لا حق لها فى شبر واحد من أرض فلسطين.

٢ ـ مصارحة الشعوب بأنها قد أصبحت فى حالة حرب عنيفة مع الصهيونية المعتدية الآثمة، ومع اليهودية العالمية التى تؤازرها وتمدها بالمال والرجال والسلاح والنفوذ. وإعلان الجهاد المقدس، واتخاذ التدابير التى يقتضيها هذا الوضع الجديد بفتح معسكرات التدريب للمتطوعين، والحصول على الأسلحة والذخائر، وإقامة المعامل والمصانع الحربية بأية طريق بحشد القوات النظامية الكافية، وتكييف الحياة المدنية بالصورة التى تقتضيها حالة الحرب.

٣ ـ دعوة الحكومات والشعوب الإسلامية وفى مقدمتها تركيا للاشتراك مع الجامعة العربية فى هذه السبيل.

٤ ـ تحديد الموقف من اليهود المحليين لتحريم منح الجنسية المحلية لأى يهودى، واعتقال كل يهودى يعيش فى وطن عربى أو إسلامى لا يحمل جنسية بوضع أمواله وأملاكه تحت الحراسة، ومعاملته كما يعامل رعايا الأعداء، ومراقبة نشاط اليهود الذين يحملون الجنسية المحلية مراقبة دقيقة، وسحب هذه الجنسية من كل من يثبت عليه منهم أنه يساعد الصهيونيين بأى نوع من أنواع المساعدة، أو يتصل بهم أى اتصال.

واجب الشعوب

أيتها الشعوب العربية والإسلامية :

إذا آثرت الحكومات القعود والتردد ، ولم يكفها ما فات ، ولم ترد أن تتدارك الموقف وتواجه الحوادث بالسرعة والحزم الواجبين ، فإن الهيئة التأسيسية تهيب بكل شعب عربي وبكل أمة مسلمة أن تتخذ من جانبها هذه الخطوات :

١ - إعلان استقلال فلسطين العربية وسيادتها وإعلان الجهاد ضد الصهيونية واليهودية العالمية .

٢ - إنشاء قيادة عسكرية شعبية لتنظيم التطوع والتسليح ، وتحويل حياة الشعوب إلى حياة جد وعمل وإيمان وجهاد وحقوق .

٣ - إنشاء هيئة اقتصادية لتنظيم مقاطعة اليهود المحليين مقاطعة شاملة .

٤ - إنشاء هيئة شعبية جامعة تضم كل الهيئات والأحزاب والطوائف لتنظيم حركة العصيان المدني ؛ إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات .

الإخوان طليعة المجاهدين

وإن مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين ، وقد وكلت إليه الهيئة التأسيسية العمل على إنفاذ هذه القرارات ، سيراقب في لهفة وأمل خطوات الشعوب والحكومات ؛ فإن أدت واجبها كاملاً فذاك ، وإلا فحسب الإخوان المسلمين أن يكونوا الطليعة الفادية المجاهدة ، فإن عاشوا عاشوا سعداء في ظل القوة والكرامة ، وإن ماتوا ماتوا شهداء في ساحات الشرف والبطولة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

والله أكبر ولله الحمد .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤٧)

قرارات الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين بشأن فلسطين

فى الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ٢٧ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ الموافق ٦ من مايو ١٩٤٨م اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين برئاسة فضيلة المرشد العام الشيخ حسن البنا، وامتد اجتماعها إلى الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم، ثم رفعت الجلسة، واعتبرت مستمرة، واستؤنفت فى الساعة العاشرة من صباح الجمعة إلى قبل الصلاة.

وقد استعرضت الهيئة الموقف فى فلسطين وفى مصر، وناقشت التعديلات التى تقدم بها مكتب الإرشاد العام فى النظام الأساسى للجماعة، واتخذت بعد ذلك عدة قرارات قبيل إعلان دولة الكيان الصهيونى. ونص ما جاء عن فلسطين فى هذه الوثيقة **التاريخية هو الآتى**(*):

«قضية فلسطين»

أولاً: اعتبار الجامعة العربية والحكومات الممثلة فيها جميعا مسئولة مسئولية كاملة عما حدث فى فلسطين، وما كان من احتلال الصهيونيين للمدن والقرى العربية

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٢١ - السنة الثالثة - الأحد ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو سنة ١٩٤٨.

العزيزة، وما وقع لأهلها من مصاعب ونكبات لم تقف عند حد الضحايا فى الأنفس والممتلكات، بل جاوزت ذلك إلى فوضى هجرة عربية أفسحت المجال أمام المعتدين على هذه البلاد.

ثانيًا: مطالبة هذه الحكومات، وفى مقدمتها الحكومة المصرية، بالعمل السريع لاستدراك ما فات، وإنقاذ عروبة فلسطين بكل الوسائل، وذلك باتباع الخطوات الآتية فورًا:

(أ) إعلان الاعتراف بفلسطين كلها بحدودها المعروفة، برًا وبحرًا، دولة عربية موحدة حرة مستقلة ذات سيادة، وأن كل قرار يخالف ذلك من أية جهة يعتبر عدوانًا على الحكومات والأمم العربية جميعًا. وأن العصابات اليهودية المسلحة من الهاجاناه والأرجون وشتيرن وغيرها قراصنة معتدون مطالبون بما ارتكبوا من جرائم، وما أراقوا من دماء، وأن الصهيونية الآثمة لا حق لها فى شبر واحد من أرض فلسطين.

(ب) إعلان رفض أى مشروع تتقدم به أى هيئة محلية أو دولية على أساس غير هذا الأساس، سواء أكان هذا المشروع تقسيمًا أم وصاية أم هدنة أم غير ذلك.

(ج) مصارحة الشعوب العربية جميعًا بأنها قد أصبحت فى حالة حرب عنيفة مع الصهيونية المعتدية الآثمة، ومع اليهودية العالمية التى تؤازرها وتمدها بالمال والرجال والسلاح والنفوس، وإعلان الجهاد المقدس، واتخاذ التدابير التى يقتضيها الوضع الجديد من:

١ ـ فتح معسكرات التدريب للمتطوعين مهما كان عددهم وتزويدهم بالمدرسين الفنيين والسلاح الكافى.

٢ ـ الحصول على الأسلحة والذخائر اللازمة، وإنشاء المعامل الميكانيكية وتدعيم الصناعات العسكرية بكل ما يلزمها من آلات وخامات.

٣ ـ تقديم القوات النظامية الكافية واشتراكها فى عملية التحرير والإنقاذ.

٤ ـ تكييف الحياة المدنية بالصورة التى تقتضيها حالة الحرب، ووضع التشريعات التى تكفل الاقتصاد فى الاستهلاك من المواد اللازمة لها، كمواد الوقود، وإغلاق الملاهى العابثة، والامتناع عن الكماليات، ودفع الشعب بكل الوسائل إلى التزام هذه الأوضاع.

ثالثًا: تحديد الموقف من اليهود المحليين تحديدًا واضحًا بتحريم منح الجنسية المحلية لأى يهودى، واعتقال كل يهودى يعيش فى وطن عربى لا يحمل جنسيته، ووضع أمواله وأملاكه تحت الحراسة، ومعاملته كما يعامل رعايا الأعداء، ومراقبة نشاط اليهود الذين يحملون الجنسية المحلية مراقبة دقيقة، وسحب هذه الجنسية من كل من يثبت عليه منهم أنه يساعد الصهيونيين بأى نوع من أنواع المساعدة أو يتصل بهم أى اتصال.

رابعًا: مطالبة الجامعة العربية بدعوة الحكومات الإسلامية، وفى مقدمتها تركيا، للعمل على إنقاذ فلسطين ومكافحة اليهودية العالمية.

خامسًا: إصدار بيان عن الموقف فى فلسطين للشعوب العربية والإسلامية بهذه القرارات ومطالبتها، فى حالة إذا ما قعدت الحكومات عن العمل، بالاعتماد على نفسها واتخاذ الخطوات التالية باسمها ممثلة فى هيئاتها وأحزابها وجماعاتها وطوائفها وهى:

ـ إعلان استقلال فلسطين بكامل حدودها دولة عربية موحدة مستقلة ذات سيادة.

ـ إعلان حالة الجهاد المقدس ضد اليهودية المعتدية واليهودية العالمية.

ـ إنشاء قيادة عسكرية شعبية لتنظيم التطوع والتسليح.

ـ إنشاء هيئة شعبية اقتصادية لتنظيم مقاطعة اليهود المحليين مقاطعة شاملة.

ـ إنشاء جبهة شعبية جامعة لتنظيم حركة «العصيان المدنى» إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات.

القضية الوطنية

سادسًا: مطالبة الحكومة المصرية بإخراج البلاد من هذا الركود الذى وقفت عنده فى قضيتها الوطنية الكبرى بمصارحة الأمة بما تراه، وعدم ضياع الوقت فى مشاورات ومداولات ومحادثات فى ظلام دامس لا يدرى أحد عنه شيئًا. فإما أقرت الأمة الحكومة القائمة فى خطتها أو عارضتها فحلت، ليحل محلها من ينهض بهذا العبء ويحقق للبلاد مطالبها الوطنية.

سابعًا: إعلان «معركة الصحف» حتى يتحدد موقف الدولة التى ينص دستورها على أن دينها الرسمى الإسلام، وموقف الأمة التى تعتز بأنها زعيمة أمم الإسلام، من أحكام القرآن وتعاليمه، فى هذا الوقت الذى انتشرت فيه الدعايات الخبيثة والدعوات الباطلة فى كل مكان، وحتى يظهر للناس كافة أنه لا علاج لما استشرى من أدواء الفقر والجهل والمرض والتحلل الخلقى والوطنى إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة.

فى محيط الإخوان

ثامنًا: إقرار القراءة الأولى لمشروع تعديل النظام الأساسى للإخوان المسلمين الذى تقدم به مكتب الإرشاد العام، على أن تكون القراءة الثانية بعد ما أبْدى من رغبات وأُدْخل من تعديلات فى اجتماع الهيئة القادم الذى حدد له يوم الجمعة ١٢ من شهر رجب ١٣٦٧هـ الموافق ٢١ من مايو ١٩٤٨م.

تاسعًا: تكليف مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين تنفيذ هذه القرارات وإبلاغها إلى البلاد العربية، وتوحيد الجهود مع الهيئات الشعبية لتحقيق هذه الأغراض.

الوثيقة رقم (٤٨)

حول قرارات الهيئة التأسيسية(*)

كان من قرارات الهيئة الآتى :

١ ـ الانسحاب من المنظمات الدولية .

٢ ـ إبطال معاهدات الدول الاستعمارية .

٣ ـ تكوين رابطة الشعوب الإسلامية .

٤ ـ مؤتمر إسلامى شعبى جامع .

٥ ـ الاهتمام بالدعاية العالمية .

كان من بين قرارات الهيئة التأسيسية المنعقدة فى ٢ من شوال (١٣٦٧ هـ) هذا القرار بالانسحاب من المنظمات الدولية الغربية لموقفها العدائى ، وإعادة النظر فى قواعد السياسة الخارجية لدول الجامعة العربية ، والتحلل من القيود والمعاهدات التى بيننا وبين هذه الدول الاستعمارية الظالمة ، والعمل على تكوين رابطة الشعوب الإسلامية ، والدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامى لمكافحة اليهودية الدولية فى البلاد العربية والإسلامية ، وفى أى مكان ، مع وجوب العناية من الآن بالدعاية للقضايا العربية والإسلامية بين شعوب الدول الكبرى ، وتنوير الرأى العام العالمى لمواجهة الدورة القادمة لانعقاد هيئة الأمم المتحدة ، وهو (أى القرار) يتضمن الإشارة إلى خمسة أمور ؛ على الدول العربية الإسلامية أن تفكر فيها من الآن [آنذاك] وتتخذ لتحقيقها خطوات إيجابية سريعة ،

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٢١ ـ السنة الثالثة ـ الأحد ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ = ٩ من مايو سنة ١٩٤٨ .

حتى تخرج من هذه الحيرة والبلبلة إلى الطريق المستقيم الذى يوصلها، ولا شك، إلى الحياة الحرة الكريمة، ويسهل عليها الوصول إلى حقها الضائع المهضوم.

يجب على الشعوب العربية والإسلامية أن تؤمن فى قرارة نفسها بأن لها رسالة عالمية جليلة تؤديها فى هذا الوجود؛ هى رسالة الحق والخير والسلام، وتحقيق المثل العليا التى تقدمت بها السماء إلى الأرض على لسان أنبياء الله ورسله، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

ولقد غفلت دول هذه الشعوب عن هذا الوضع الكريم الذى وضعها الله فيه، وسجله تاريخ المدنيات العريقة والحضارات المدينة بالفضل لها، وارتمت حينا من الدهر فى أحضان الدول الغربية الكبرى، وأخلصت فى التعاون معها رجاء أن يتحقق بهذا التعاون استواء السلام على الأرض.

ولكن كل تصرفات هذه الدول أصبحت صارخة بأنه لا أمل فى ذلك بعد أن استبدت بها المطامع الشخصية والاستعمارية، ورانت على قلوبها حجب التضليل بفعل الدعاية الماكرة الساحرة، بعد أن قام ألف دليل ودليل على أنه لم يعد يرجى منها خير ولا حق ولا عدالة ولا إنصاف. لقد خذلت هذه الدول التى تسمى نفسها كبرى مبادئ الحق والعدل والنصفة فى كل ما نظرته من قضايا تتعلق بالشعوب والأمم العربية أو الإسلامية أو الشرقية، وما موقفها من إندونيسيا ومصر وإيران ببعيد، أما تصرفها فى قضية فلسطين فقد أصبح مضرب الأمثال فى السخرية والاستهتار وتشجيع الاعتداء.

وإذا كان الأمر كذلك فما قيمة ارتباطنا بهذه المنظمات وتقيدنا بالوثائق والمعاهدات وقد تنكرت هذه الدول لتوقيعاتها ومواثيقها منفردة وجماعات؟

إن من واجبنا أن نعتمد على أنفسنا، ونتبين طريقنا، ونعلن أننا قد تخلصنا من هذه القيود والأغلال، وأننا لا نعترف بها ولا نخضع لها فى قليل ولا فى كثير. ولقد أدرك هذه الحقيقة كثير من ساسة العرب النافذى البصيرة، فأشار بها الأستاذ فارس الخورى ممثل سوريا فى مجلس الأمن.

وإن كان يعز علينا أن نتخلى عن هذا الميدان طفرة، أو لم يجد القادة فى أنفسهم الجرأة على اتخاذ هذه الخطوة دفعة واحدة، أو لا زالوا يأملون خيراً، نعتقد نحن أنه

لا يوازى ما يُصيبنا من ضرر . . . فلا أقل من أن نواجه الحقيقة ولا نخدع أنفسنا بالأباطيل ؛ ننفض أيدينا عمليًا ، ما دام قد عز ذلك علينا رسميًا من هذه المنظمات ، فى الوقت الذى نتجه فيه بكل قوة وعزم إلى تكوين رابطة الشعوب الإسلامية ، وليكن مقدمة ذلك التكوين الدعوة إلى مؤتمر إسلامى فى إحدى العواصم ، ولتكن القاهرة أو مكة المكرمة أو أية عاصمة من عواصم البلدان العربية والإسلامية ؛ لتحدد فيه الأهداف الموحدة ، والخطوات المشتركة ، وتغرس فيه نواة هذه الجامعة الإسلامية الشعبية .

من الواجب أن يكون هذا ، ومن الواجب أن يكون سريعًا ، وعلى المركز العام للإخوان ـ وبخاصة قسم الاتصال بالعالم الإسلامى ـ أن يخطو الخطوة الأولى العملية فى هذه السبيل ، فإن الناس يتطلعون إليه ويعتمدون فى هذا بعد الله عليه ، وعلى الأزهر الشريف أن يسبق ، وهو السباق إلى كل خير ، إلى هذه الخطوة الجليلة النفع العظيمة الفائدة .

وليس معنى الانسحاب الرسمى أو العملى من المنظمات الدولية أن نهمل الدعاية بين الشعوب والحكومات الغربية ، بل إن من الواجب علينا ـ وقد قرب ميعاد انعقاد هيئة الأمم المتحدة فى باريس ـ أن نسلك كل سبيل ، ونبذل أقوى مجهود فى إنارة أذهان هذه الأمم والشعوب ، وإفهامها الوضع على حقيقته ، وإقناعها بأحقية ما يطالب به العرب والمسلمون وتبصيرها بالخطر المحدق بالمقدسات الإسلامية والمسيحية والبلاد العربية كلها ، ثم بالعالم كله من جراء ظهور هذه الدعوة الخبيثة التى تعمل فى هذا الهوس الصهيونى الذى تعضده الصهيونية العالمية والدول الاستعمارية بكل سبيل . علينا أن نحسن الدعاية ونبعث البعوث ونملأ الدنيا بيانًا وإيضاحًا ، حتى نعذر إلى الله وإلى الناس ، والأمور كلها بيد الله ، والعاقبة بعد ذلك للمتقين ، ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٤٩)

إلى الرئيس الأمريكى (ترومان)

بعد ١١ دقيقة فقط من إعلان قيام «دولة إسرائيل» اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية، فأسرع المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا بإرسال برقية فى اليوم نفسه إلى الرئيس الأمريكى ترومان - آنذاك - وفيها ينتقد بشدة هذا الاعتراف، ويعتبره إيذانًا بالحرب على العالم العربى والإسلامى، ويحذره من مخاطر ذلك على المصالح الاقتصادية الأمريكية.

وهذه الوثيقة عبارة عن برقية تلغرافية أرسلها الشيخ حسن البنا يوم ١٦ من مايو ١٩٤٨ إلى الرئيس الأمريكى ترومان.

نص الوثيقة(*):

«الرئيس ترومان / واشنطن

اعترافكم بالدولة الصهيونية إعلان حرب على العرب والعالم الإسلامى، وإن اتباعكم لهذه السياسة الخادعة الملتوية لهو انتهاك لميثاق الأمم والحقوق الطبيعية للإنسان وحق تقرير المصير، وستؤدى حتمًا إلى إثارة عداء دائم نحو الشعب الأمريكى، كما ستعرض مصالحه الاقتصادية للخطر وتودى بمكانته السياسية، فنحملكم المسئولية أمام العالم والتاريخ والشعب الأمريكى».

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٢٧ - ٣ من رجب ١٣٦٧ هـ = ١٦ من مايو ١٩٤٨ م.

الوثيقة رقم (٥٠)

«نحن والإعلانات اليهودية»

[كتب الشيخ حسن البنا هذا الخطاب سنة ١٩٤٨ وأرسله إلى مدير تحرير جريدة الإخوان اليومية، وطالبه بمقاطعة الإعلانات اليهودية، في إطار تعبئة الجهود لدعم القضية الفلسطينية] **وفيما يلى المقدمة التى كتبتها الجريدة(*)**:

«كنا نعتبر أبناء الطائفة الإسرائيلية فى مصر مواطنين مصريين لهم ما لنا وعليهم ما علينا، ولهذا لم نكن نرى بأسًا من نشر إعلاناتهم فى هذه الجريدة».

أما وقد اتضح أن اليهود فى مصر صهيونيون، وأكثر من الصهيونيين، فهم يجمعون التبرعات التى تبلغ ملايين الجنيهات المصرية ويرسلونها إلى إخوانهم فى فلسطين ليستعينوا بها على محاربة العرب وطردهم من بلادهم، وهم الذين ثبت أنهم يوزعون المنشورات، ويجمعون الأسلحة والمفرقعات، وهم الذين حاولوا نسف القطار الحربى من العباسية إلى حدود فلسطين، كما حاولوا نسف قطار فاروق الأول الجوى، إلى غير ذلك من أعمال الاعتداء والإرهاب، وهم أخيرًا الذين لم يستطيعوا كتم فرحتهم بسقوط حيفا فى أيدى الصهيونيين، فكانوا يرقصون فى الشوارع على نغمات الموسيقى، كما كانوا يحتفلون بهذا النصر فى بيوتهم ونواديهم، بل لم تستح مدرسة يهودية من توزيع الملبِّس على الطالبات فى مدرسة مصرية، ثم أخبرتهن بكل برود ووقاحة أن هذا الملبِّس إنما وزع بمناسبة سقوط حيفا (فى أيدينا).

أمام كل هذه القرائن الثابتة، والأدلة التى لا تقبل الشك، والتى فضحت يهود مصر

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٢٥ ـ السنة الثالثة ـ الخميس ٤ من رجب سنة ١٣٦٧هـ من ١٣ مايو سنة ١٩٤٨.

وأظهرتهم على حقيقتهم أمام المصريين، وعلى ملأ العالم، أرسل المركز العام للإخوان المسلمين إلينا الخطاب التالى طالبًا مقاطعة اليهود والامتناع عن نشر إعلاناتهم فى هذه الجريدة.

*** نص الخطاب الذى أرسله الشيخ حسن البنا إلى مدير الجريدة(*):**

«حضرة الأستاذ المحترم مدير جريدة الإخوان المسلمين،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأظنكم لا تجهلون موقف الطائفة اليهودية بمصر من قضية إخواننا عرب فلسطين، وكيف وقفوا منها موقفًا غريبًا، فيه كل الاستهتار بعواطف المصريين ومشاعرهم، وكيف أباحوا لأنفسهم أن يكونوا عونا للصهيونية المعتدية الآثمة، بالمال والنفوذ وكل وسيلة ممكنة، وكيف أنهم إلى الآن، وقد بلغ الأمر ذروته، لم يبد منهم دليل واحد على تقديرهم لحق هذا الوطن عليهم، وإحسان هذه الأمة إليهم؛ ولهذا يعتقد المركز العام للإخوان المسلمين، أن من واجب الصحافة المصرية، وهى مرآة الرأى العام، أن تضرب تمام الإضراب عن الإعلان عن متاجرهم ومحلاتهم، وأن تكشف للأمة عن هذا الموقف الذى يقفونه فى أهم قضية يتعلق بها شرف العروبة وكرامتها، بل وجودها وكيانها.

وإن الأمل فى وطنيتكم أن تحققوا هذا الرجاء، وتستجيبوا لهذا النداء، وإنا لما تعملون لمنتظرون، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون - ولكم التحية وجميل الاحترام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

واستجابة لهذا النداء الوطنى والدينى أرسلنا إلى شركة الإعلانات العربية المتعهدة بإعلانات هذه الجريدة الخطاب التالى:

حضرة الأستاذ المحترم مدير شركة الإعلانات العربية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد:

فاستجابة لنداء المركز العام للإخوان المسلمين، وقيامًا بالواجب الذى تفرضه

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٢٥ - السنة الثالثة - الخميس ٤ من رجب سنة ١٣٦٧هـ = من ١٣ مايو سنة ١٩٤٨.

الوطنية الصميمة على كل مصرى ـ أرجو ألا تتعاقدوا باسمنا ، وألا تبعثوا إلينا بأى إعلان عن المتاجر والمحلات اليهودية فى مصر مشكورين ، وفى غيرها مندوحة وما عند الله خير وأبقى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

إمضاء

مدير الجريدة

وقد علمنا أن المركز العام أرسل صورة من خطابه إلى زملائنا أصحاب الصحف المصرية والعربية ، ونحن نرجو أن يستجيب أصحاب هذه الصحف لهذا النداء ، ويقاطعوا إعلانات اليهود . ولا شك أن رجولة المصريين وعروبتهم تمتحن فى هذه الأيام القاسية ، والظروف العصيبة ؛ التى ستميز بين الوطنى الحق والعربى الحر ، وبين كل من يستذله ذهب اليهود ونفوذهم .

وما زلنا نرجو أن يثبت المصريون إخلاصهم ووطنيتهم وإنا لمنتصرون» .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥١)

مذكرة بشأن اعتراف أمريكا بالدولة الصهيونية

وجَّه المرشد العام الشيخ حسن البنا إلى السفارات والمفوضيات العربية والإسلامية بالقاهرة «مذكرة» بتاريخ ١٩ من مايو سنة ١٩٤٨ : أى بعد أربعة أيام فقط من إعلان قيام دولة إسرائيل . وتتضمن هذه المذكرة بيان موقف الإخوان المسلمين من الولايات المتحدة الأمريكية التى أسرعت إلى الاعتراف بالكيان الصهيونى وتأييده . كما تتضمن المذكرة رؤية وبرنامج عمل من أجل إنقاذ فلسطين من المصير المجهول الذى ينتظرها بعد إعلان دولة الكيان الصهيونى على أرضها . ولا تزال النقاط التسع التى تضمنتها هذه المذكرة «الوثيقة» صالحة للعمل بها كأنها بنت اليوم .

نص الوثيقة(*):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

تمر مشكلة فلسطين الآن بأدق مراحلها الحاسمة فى تاريخها وفى تاريخ الإسلام والمسلمين ، كما هو واضح من المعارك الدامية التى تجرى على أرضها المقدسة فى هذه الآونة .

ومشكلة فلسطين ليست مشكلة العرب وحدهم ، وإنما هى مشكلة العالم الإسلامى

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٣١ - السنة الثالثة - ١١ من رجب ١٣٦٧هـ = ٢٠ من مايو ١٩٤٨م .

أجمع، والدفاع عنها جهاد فى سبيل الله وإعلاء لشأن دينه القويم، ومحافظة على المقدسات الإسلامية العزيزة من المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين.

والمسلمون فى جميع بقاع الأرض مطالبون بالعمل على إبقاء فلسطين عربية؛ لهذا كان من الواجب أن نعمل على المعاونة الفعالة لإنقاذ هذه البلاد المقدسة وذلك بالآتى:

١ ـ الاعتراف باستقلال فلسطين عربية مسلمة.

٢ ـ الاهتمام بأمرها أمام الأمم المتحدة، والضغط فى ذلك على هيئة الأمم بكل الطرق لتؤيد هذا الاستقلال وتعترف به.

٣ ـ مؤازرة مندوبى العرب فى هيئة الأمم وفى مجلس الأمن، ومعاونتهم فيما يقومون به من ضغط سياسى أمام الهيئة بالإشارة على مندوبكم بذلك.

٤ ـ معاونة فلسطين معاونة أدبية كالحملات الصحافية وإعداد الشعوب الإسلامية إلى ذلك.

٥ ـ المعاونة الرسمية بالاتصال بالدول الأعضاء فى الهيئة وبالممثلين السياسيين.

٦ ـ منع الرعايا اليهود المحليين من الاتصال بالصهيونيين فى فلسطين بكل أنواع الاتصال، والحيلولة دون وصول إمدادات عن هذا الطريق.

٧ ـ مراقبة الشواطئ والحدود حتى يحال بين وصول إمدادات من أى نوع إلى اليهود فى فلسطين من أية دولة أو من أى جنس.

٨ ـ تسهيل عملية التبرعات من أجل فلسطين والتطوع من الشعب.

٩ ـ تقديم السلاح والمعدات الحربية إلى فلسطين العربية.

وفى انتظار تبليغ هذه المذكرة إلى حكومتكم الموقرة تفضلوا بقبول فائق التحية، وعظيم الاحترام.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥٢)

من المرشد العام الشيخ حسن البنا
إلى مفوضيات الدول العربية

أرسل المرشد العام الشيخ حسن البنا في مايو ١٩٤٨م «مذكرة» إلى مفوضيات الدول العربية في القاهرة بشأن موقف الولايات المتحدة من قضية فلسطين، واعترافها بالدولة الصهيونية بعد إحدى عشرة دقيقة فقط من إعلان قيامها(!) . وقد اعتبر الشيخ حسن البنا أن هذا الموقف الأمريكي هو بمثابة إعلان صريح بعدائها للعرب والمسلمين . وطالب الحكومات العربية أن تبادر بنقض جميع اتفاقاتها مع الحكومة الأمريكية، وأن تلغي ما سبق أن منحتها من امتيازات اقتصادية وسياسية؛ لأن المال الذي تكسبه من بلادنا يتحول إلى مدافع ومصفحات ترسل إلى قلب العروبة «فلسطين»، لتفتك بالأطفال والحوامل .

يا تُرى : هل كتب الشيخ حسن البنا هذا الكلام قبل أكثر من ستة عقود؟؟ أم إن ما كتبه هو ما يجب أن يكتب اليوم ويعمل به دون إبطاء؟! النص التالي وجهه إلى مندوب المملكة اليمنية بالقاهرة آنذاك .

نص الوثيقة(*):

حضرة صاحب السعادة/ ممثل المملكة اليمنية بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

تنتهز الدول الغربية كل فرصة فتطعننا فى الصميم من خلف الظهور، أو وجهًا لوجه دون مراعاة لذمة أو شرف أو ضمير - وعلى رأس هذه الدول أمريكا الصهيونية التى ظلمت هذه القضية الفلسطينية، وركزت جهودها فى محاربة العرب وفى مساعدة الباطل وإزهاق الحق، والوقوف فى وجه العدل وإقامة صرح الظلم، وبهرها بريق الذهب الرنان، وأسكرت قادتها دعاوى اليهود الباطلة ومفترياتهم الزائلة.

تلك هى أمريكا التى خذلت مصر فى قضيتها، وحاولت بكل الطرق إقرار مشروع التقسيم؛ هذا المشروع الذى ولد ميتًا.

ثم أسرعت إسراعًا يفوق الحد، فاعترفت بالدولة اليهودية بعد انتهاء الانتداب البريطانى بإحدى عشرة دقيقة فقط، وكانت أول دولة وجهت هذه اللطمة القاسية إلى العرب والمسلمين، ولا تخجل أن تقول إنها رسول السلام فى الأرض، وباعثة الحريات الأربع، وصاحبة ميثاق الأطلنطى.

إن هذا التهجم من جانب أمريكا والتحدى السافر، وسياسة العداء الصريح التى تتخذها معنا فى الوقت الذى هبت فيه الشعوب والحكومات - بقيادة أصحاب الجلالة والفخامة الملوك ورؤساء الدول والحكومات العربية - تدافع عن فلسطين بكل الطرق المشروعة، وتؤدب هذه العصابات الهمجية التى ارتكبت من الفظائع ما لم ير التاريخ له مثيلاً؛ ليوجب علينا أن نقطع علاقاتنا بالدولة التى كانت أول من شجع هؤلاء المعتدين، وصورت لهم باطلهم حقًا.

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٣١ - السنة الثانية - ١١ من رجب ١٣٦٧هـ = ٢٠ من مايو ١٩٤٨م.

إن انزلاق أمريكا واندفاعها يجب أن يقابل منا بحزم وحماسة وعمل إيجابي يكون عبرة لغيرها، وكفى أن بذلنا الود فلم نجد له موضعًا، وذهبنا فى أودية السلام كل مذهب، فلم نقابل بغير هذا التحدى والإصرار.

من أجل هذا يتقدم الإخوان المسلمون وكلهم أمل فى أن تنقض حكومتكم وجميع الحكومات العربية جميع اتفاقاتها التى سبق أن أبرمتها مع الحكومة الأمريكية، وأن تلغى ما سبق أن منحتها من امتيازات اقتصادية أو سياسية، فالمال الذى تكسبه يتحول إلى مدافع ومصفحات تُرسل إلى قلب العروبة تفتك بالأطفال والحوامل، وطائرات تغير على أوطاننا وأرضنا.

وبذلك نكون قد أدينا ما علينا نحو الله والوطن وفلسطين العربية إلى الأبد، ولله عاقبة الأمور.

وفى انتظار تبليغ هذه المذكرة إلى حكومتكم الموقرة.. تفضلوا بقبول فائق التحية.. وعظيم الاحترام.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥٣)

« حديث إذاعى »

الوثيقة التالية عبارة عن حديث إذاعى بثته الإذاعة اللاسلكية الحكومية المصرية يوم ٢٠ من مايو ١٩٤٨م بصوت الشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين(*).

وكان ذلك الحديث ضمن سلسلة الأحاديث الإذاعية التى كانت تبثها لقادة هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين، وكان الشيخ حسن البنا أحد مؤسسى تلك الهيئة، وقد جاء حديثه ـ الآتى نصه ـ بعد الإعلان عن قيام الدولة الصهيونية بخمسة أيام، وخصصه لحث الأمة جمعاء للموت فى سبيل إنقاذ فلسطين حتى توهب لها الحياة.

(*) تجدر الإشارة إلى أن حسن البنا قد ألقى حديثًا إذاعيًا آخر عن قضية فلسطين بثته الإذاعة المصرية يوم ١٠ من يونيو ١٩٤٨م، ونشرته جريدة «الإخوان المسلمون» فى اليوم التالى؛ أى يوم ١١ من يونيو بعنوان «صورة من الماضى». كما أن له حديثًا ثالثًا عن القضية نفسها، منعته حكومة النقراشى باشا من إذاعته عن طريق الإذاعة المصرية. والأحاديث الثلاثة يجدها القارئ فى هذا الفصل من الكتاب.

نص الحديث الإذاعى(*) :

ثمن الحياة

حديث المرشد العام
فى الإذاعة اللاسلكية المصرية

أذاع حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام بدعوة من هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين الحديث الآتى :

أيها المستمعون الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فحديث هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين معكم الليلة **(عن ثمن الحياة)** وعجيب أن يكون ثمن الحياة هو حب الموت، ولا ثمن لها إلا هذا.

ولهذا كان فيما أوصى به أبو بكر، رضي الله عنه، خالدًا فى بعض غزواته : «يا خالد : احرص على الموت توهب لك الحياة».

والقرآن الكريم يقرر أن الفناء فى الحق هو عين البقاء، وأن ذات الموت فى سبيل الله هو حقيقة الحياة، فيقول : **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١].

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٣٢ ـ السنة الثالثة ـ بتاريخ ١٢ من رجب ١٣٦٧هـ = ٢١ من مايو ١٩٤٨.

وتأمل هذه الإشارة اللطيفة فى تلك الآيات الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣ ـ ٢٤٥] لتعلم أن الموت ثمن الحياة، وأن حب الحياة نذير الموت، وأن الأمة التى تريد أن تعيش كلها لا بد أن (تستعد للموت) كلها؛ لأنها لا بد أن تدفع من دمها ضريبة الحياة.

وليس حب الموت ثمن الحياة وحدها، ولكنه ثمن الحياة وثمن النصر وثمن العزة وثمن الخلود، وهى أطيب ما فى الحياة. وهذا قانون لم يتخلف من قبل ولا يتخلف اليوم لأنه سنة الله ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

أيها المستمعون الكرام:

لقد أدرك أسلافنا هذه الحقيقة فحرصوا على الحياة العزيزة الكريمة بالإقدام على الموت فى ساحات المجد والبطولة، ورائدهم فى ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...﴾ [التوبة: ١١١]. وقوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٤١] وقول الرسول ﷺ: «ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا» وقوله: «لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل».

وبذلوا الثمن غاليًا من دمهم وأرواحهم، وكان أحدهم يندفع إلى القتال حاسرًا لا يبالى أوقع على الموت أو وقع الموت عليه، أو يقذف بنفسه من فوق الأسوار على الآلاف من جنود الأعداء، لا يرهب بأسهم ولا يخشى صولتهم، وليس له من رفيق إلا السيف، ولا من درع إلا الإيمان.

وقف أبو دجانة يوم الحديقة ـ وقد تحصن فيها مسيلمة وأصحابه ـ يقول: «ما وقوفكم معشر المجاهدين وعدوكم يجد ما يشاء من طعام وشراب، ولا عليه أن تطول بكم هنا الساعات والأيام»، فقالوا: «ماذا نصنع وها أنت ترى ضخامة الأبواب وعلو الأسوار» ـ فقال: «ضعونى فوق الجحفة، وارفعوها على أسنة الرماح، واقذفوا بى إلى

الداخل بحذاء الباب، ويكون الفتح إن شاء الله» فأنفذوا رأيه، وفوجئ مسيلمة وأصحابه بصاعقة تنزل عليهم من السماء، ولم يدعهم أبو دجانة يفيقون من هول المفاجأة، بل أعمل فيهم السيف حتى وصل إلى الباب، وتمكن من فتحه وتدفق المجاهدون فكان الفتح، وكان أبو دجانة وحده بهذا الرأى فرقة الكوماندو أمام المهاجمين، وأول من هبط بالباراشوت من المحصورين، وكان الإقدام والفداء ثمن هذا الانتصار على الأعداء.

أيها المستمعون الكرام:

هذه سنة أسلافكم من قبل، وها أنتم اليوم تدعون لتدفعوا ضريبة الحياة، بعد أن اضطركم عدوان العصابات الصهيونية الآثمة على الآمنين من إخوانكم عرب فلسطين وما ارتكبوه معهم من فظائع تقشعر منها الأبدان، إلى أن تهبُّوا لنجدتهم، وتنهضوا لنصرتهم، وتؤدوا حق الروابط العزيزة التى تربطكم بهم، وتصونوا مقدسات الإسلام والمسيحية من فظائع المعتدين، الذين لا يرقبون فى مؤمن إلاّ ولا ذمة.

فبادروا أيها القادرون إلى أداء الواجب كاملاً غير منقوص، وابذلوا من مالكم وأرواحكم ومن أعز ما لديكم ما تشترون به كرامة الحياة وشرف الوجود، والله معكم ولن يتركم أعمالكم، وسيكون لكم النصر بإذن الله ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

أيها المستمعون الكرام:

ليس فى العالم منذ فجر التاريخ إلى اليوم قضية أعدل من القضية التى تنتصرون لها، ولا حق أوضح من الحق الذى تطالبون به، ولا ظلم أقسى من الذى تقاومونه، ولا عدوان أفظع من هذا العدوان الذى تقفون فى وجهه. ومهما تجمعت قوى الباطل عليكم، وأبت الدول الاستعمارية الطامعة إلا أن تجمد حقكم وتتنكر لصلتها بكم، وتهول بقوتها عليكم، فإن الله أقوى وأعز وأكبر وأجل، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] وليكن جوابنا لهم اليوم ما أجاب به المؤمنون من قبل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وستكون عاقبتنا كعاقبتهم ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

ولن يعدو أمرهم هذا الوصف: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فلا تخافوهم وخافوا الله وحده وعنده النصر وهو ولى التوفيق.

أيها المستمعون الكرام:

إن هذا الموقف الجديد المجيد الذى تقفونه اليوم يفرض عليكم أن تصدقوا التوجه إلى الله عز وجل، وأن تسألوه من فضله التأييد والنصر، وأن تستعينوا على ذلك بالطاعة وعمل الخير والبعد عن المنكر والإثم، وأن تزنوا كل قول وعمل بميزان التبصر والحكمة والعقل، وأن تتطوعوا بالإنفاق والبذل، وأن تتجهزوا لمقتضيات القتال والغزو، فمن كان مستطيعًا فبنفسه ومن لم يستطع فيجهز غيره، ومن جهز غازيًا أو خلفه فى أهله بخير فقد غزا، وإنه لأمر له ما بعده، ولن يكون بعده إلا الخير، إن شاء الله. ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ومتى دفعتم الثمن فقد ضمنتم الجزاء.

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] وسلام الله ورحمته وبركاته على المجاهدين الأعزاء، ورضوانه ومثوبته وجنته للشهداء والأوفياء.

والله أكبر ولله الحمد.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥٤)

« صوت الشعب »

[كتب الشيخ البنا هذا المقال في الأيام الأولى لنشوب حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وحذر فيه من قبول دعوات الهدنة ، وندد بالموقف الأمريكي وخضوعه للصهيونية الأمريكية ، كما ندد بالموقف البريطاني الداعم للكيان الصهيوني ودعا الحكومات العربية أن تتخلص من المعاهدات التى تربطها ببريطانيا بعد أن نكثت بكل التزاماتها] **وفيما يلى نص المقال(*) :**

«قُضى الأمر ، وانكشف المستور بظهور نوايا أمريكا الصهيونية وبريطانيا المخادعة إزاء الجهاد العربى فى فلسطين ، على نحو ما يراه القراء فى البرقيات المنشورة فى غير هذا المكان(**) ، من إتمام الصفقة بين الدولتين على حساب الحق والحرية والعدالة ، والاتفاق فيما بينهما على الضغط المتزايد على الدول العربية لحملها على وقف القتال فى فلسطين ؛ إنقاذاً للصهيونية الآثمة ، بعد أن تبين لهما رجحان كفة العرب البواسل ، رجحانًا ينذر بفناء الصهيونية ، وتطهير الأراضى المقدسة منها إلى الأبد .

وما شككنا قط فى قدرة الصهيونية الأمريكية على دفع رئيس الولايات المتحدة إلى هذا الاتجاه الخطير المنافى لما يسمونه ميثاق الأمم المتحدة ، وأبسط الحقوق الإنسانية ، والقاضى على شرف أمريكا كدولة ديمقراطية تدعى لنفسها حماية السلم ورعاية حقوق الشعوب ، إلى غير ذلك من المزاعم الباطلة التى تشيعها الدعاية الأمريكية .

ولم يخامرنا الشك أيضًا فى خبث نية بريطانيا ، رغم ما تردد على ألسنة المسئولين

(*) نشرته جريدة « الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٣٥ - السنة الثالثة - الثلاثاء ١٦ من رجب سنة ١٣٦٧هـ = ٢٥ من مايو سنة ١٩٤٨ .

(**) المقصود فى صفحات جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية بعددها الصادر فى ١٦ من رجب ١٣٦٧ هـ = ٢٥ من مايو ١٩٤٨م .

فى لندن من حرصها على صداقة العرب وتحديها لأمريكا، وما شككنا فى أن المراد بهذا التشدد هو المساومة مع أمريكا، حتى إذا تمت الصفقة أسفرت بريطانيا عن نواياها الحقيقية، وراحت تعتذر للعرب بأن التزاماتها نحو ميثاق الأمم المتحدة ترتفع على التزاماتها بإزاء المعاهدات المبرمة مع الدول العربية. .

ولسنا بحاجة للتدليل على سخف هذا العذر الواهى وبطلانه بأكثر من القول بأن موقف أمريكا العدائى وتأييدها للصهيونية مناقض للميثاق المزعوم ذاته، وإقرار صديقتها بريطانيا لهذا الموقف الشاذ إهدار وخرق لمعاهداتها!!

ولكننا نتطرق من هذا إلى الأهم فنقول: إن الفرصة سانحة اليوم أمام الدول العربية المرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا، وقد شاءت بريطانيا أن تضرب بالتزاماتها عرض الحائط، أن تتخلص نهائيًا من آخر قيود المعاهدات البريطانية، وتعلن صراحة أن هذه المعاهدات باطلة ما دام الجانب الآخر قد تحلل منها.

إننا نكتب هذه السطور قبل أن توافينا البرقيات من ليك سكس بما دار فى مجلس الأمن، ولكن كل القرائن تدل من تصريحات المسئولين فى واشنطن على أن شروط وقف القتال التى وضعها العرب بنزع السلاح من اليهود، ووقف الهجرة وإلغاء قرار التقسيم، وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة، ستقابل من أمريكا باعتراض شديد، بل ويحث المجلس على رفضها رفضًا باتًا، وحمل الدول العربية على الأخذ بقرار الكف عن القتال بلا قيد ولا شرط.

كما تدل أقوال الدوائر المسئولة فى لندن على أن بريطانيا «تبذل أقصى ما فى وسعها لحمل الدول العربية على التسليم بقرار مجلس الأمن»، وعلى أنها اتفقت نهائيًا مع أمريكا على مواجهة الدول العربية فى مجلس الأمن بالأمر الواقع.

والآن وقد اتضحت للعيان المؤامرة الأمريكية الإنجليزية على حقيقتها، فماذا عسى أن يكون موقف الحكومات العربية؟

إننا لا نستطيع أن نصدق أن الأقطاب والمسئولين العرب سيذعنون للأمر بوقف الجهاد بدون تحقيق الشروط التى طلبوها، فإن معنى ذلك إضاعة فلسطين وإضاعة شرفنا وسمعتنا وكياننا الدولى، وإلا ففيم كان القتال؟ ولماذا دفعنا شبابنا وجنودنا إلى الموت؟

إننا نعلم أن الموقف دقيق خطير، ونعلم أيضا ـ كما قلنا أمس ـ أننا نواجه العالم ممثلاً فى الصهيونية العالمية، والاستعمار الغربى، والرأسمالية الدولية، والشيوعية الدولية.

أجل . . نعلم كل هذا جيدًا ، ولكن نتائج هذا التحدى بالغة ما بلغت من السوء فإنها لا تساوى فتيلاً إلى جانب نتيجة التسليم والعياذ بالله . . هذه النتيجة التى تتلخص فى كلمة واحدة : هى الموت الأدبى والموت السياسى .

أيها الزعماء :

هذه الشعوب العربية والأمم الإسلامية قد هبت أجمعها نشوى بالجهاد المقدس ، تترامى إلى ساحة الشرف وأرواحها فى أيديها ، مستهينة بالموت فلا تخذلوها ، ولا تطفئوا هذه الحماسة المتفجرة المتأججة ، بل زيدوها ضرامًا واشتعالاً لتكتسح فى طريقها الاستعمار بكل ألوانه .

لا تفوتوا على هذه الشعوب الباسلة الفرصة الراهنة ، فإنها الفرصة الوحيدة ليقظة الأمة العربية ونوال حقوقها المشروعة وهيهات أن تعود . .

لا تصدقوا دهاقنة الغرب ، وتنخدعوا بالوعود والعهود ، فقد خبرناها ، وكفانا عظة بالماضى ، وثقوا أن تلك المدافع المشرعة فى ميادين فلسطين إذا صمتت ، وتلك الحماسة المنبجة من قلب كل عربى إذا خبت ؛ فإنها سوف لا تعود إلى الانطلاق من جديد . . وهيهات . .

أيها الزعماء :

لا تخشوا ما يلوحون به من قوة وبأس يتحدون به الحق ، وثقوا بشعوبكم التى تشد ظهوركم أمام جبابرة ليك سكس ، ودعونا نصل إلى نهاية الشوط ، فإذا قدر لنا أن نفنى جميعًا فى ساحة الشرف ، فإن ذلك أكرم من أن نعيش أذلاء تحت رحمة الإرهاب الصهيونى الغربى .

أدخلوا فى حسبانكم ـ قبل أن تقولوا كلمتكم فى مصير هذه الشعوب ـ أن لها الحق الأول فى تقرير مصيرها الممثل اليوم فى فلسطين ، وأنه ما من قوة تكرهها على التسليم بحقوقها أو تحملها على الخنوع لطغمة دولية تريد إذلالها ، فاذكروا ذلك فى كل كلمة تقولونها فى مجلس الأمن .

ألا هل بلغت . اللهم فاشهد» .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥٥)

من المرشد العام الشيخ حسن البنا
إلى ملوك العرب ورؤسائهم وإلى الجامعة العربية

بعث المرشد العام الشيخ حسن البنا برقية فى ٢٥من مايو ١٩٤٨م إلى ملوك العرب ورؤسائهم، وإلى الجامعة العربية ـ مع اختلاف طفيف فى صياغتها إلى كل منهم ـ يتحدث فيها عن قرار مجلس الأمن الذى اتخذه آنذاك لوقف القتال فى فلسطين ـ بعد أن دخلت الجيوش العربية الحرب ضد العصابات الصهيونية ـ تمهيدًا للهدنة الأولى التى بدأت فعلاً يوم ١١من يونيو ١٩٤٨م ـ أى بعد أسبوعين من برقية الشيخ البنا ـ وقد ناشدهم فيها رفض قرار الهدنة المزمع اتخاذه، وحذرهم من أنها ـ أى الهدنة ـ خدعة صهيونية، كما طالبهم بشحذ العزيمة، والمضى فى الجهاد حتى يلقى الصهيونيون جزاء اعتداءاتهم الأثيمة، وتبقى فلسطين عربية إلى الأبد. .

نص الوثيقة(*):

إلى ملوك العرب

حضرة صاحب الجلالة/ الملك فاروق ـ عابدين

حضرة صاحب الجلالة/ الملك عبد العزيز ـ الرياض

حضرة صاحب الجلالة / الملك عبد الله ـ عمَّان

فى الوقت الذى يحاول فيه الصهيونيون وأنصارهم فى هيئة الأمم المتحدة خدعة العرب باسم الهدنة، يفزع الإخوان المسلمون باسم الشعوب العربية والإسلامية إلى ساحة جلالتكم، رجاء رفض الهدنة المقترحة رفضًا باتًا، والمضى فى الجهاد إلى النهاية حتى يلقى الصهيونيون جزاء اعتداءاتهم الآثمة وتبقى فلسطين عربية إلى الأبد.

أيدكم الله يا صاحب الجلالة، وكتب النصر بعونه تعالى لجيشكم المظفر.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

(*) نشرت جميع البرقيات جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٣٦ ـ السنة الثالثة ـ ١٧ من رجب ١٣٦٧هـ = ٢٦ من مايو ١٩٤٨م.

إلى رئيس سوريا ولبنان

حضرة صاحب الفخامة/ رئيس الجمهورية السورية ـ دمشق

حضرة صاحب الفخامة / رئيس الجمهورية اللبنانية ـ بيروت

فى الوقت الذى يحاول فيه الصهيونيون وأنصارهم فى هيئة الأمم المتحدة خدعة العرب باسم الهدنة، يفزع الإخوان المسلمون إلى ساحة فخامتكم؛ رجاء رفض الهدنة المقترحة رفضًا باتّا، حتى يلقى الصهيونيون جزاء اعتداءاتهم الآثمة، وتبقى فلسطين عربية إلى الأبد.

أيدكم الله يا صاحب الفخامة، وكتب النصر بعونه تعالى لجيشكم المظفر.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

إلى الوصى على عرش العراق

حضرة صاحب السمو/ الوصى على عرش العراق - بغداد

فى الوقت الذى يحاول فيه الصهيونيون وأنصارهم فى هيئة الأمم المتحدة خدعة العرب باسم الهدنة، يفزع الإخوان المسلمون باسم الشعوب العربية والإسلامية إلى ساحة سموكم؛ رجاء رفض الهدنة المقترحة رفضًا باتًا، والمضى فى الجهاد إلى النهاية حتى يلقى الصهيونيون جزاء اعتداءاتهم الآثمة، وتبقى فلسطين عربية إلى الأبد.

أيدكم الله يا صاحب السمو وكتب النصر بعونه تعالى لجيشكم المظفر.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

إلى أمين عام الجامعة العربية

سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية - عمَّان

إن الشعوب العربية لن تنزل على حكم المؤامرة التى دبرها الصهيونيون وأنصارهم فى هيئة الأمم المتحدة، وقد صممتْ على الجهاد إلى النهاية حتى تستخلص فلسطين العربية .

فباسم هذه الشعوب نرجو ألا توافق اللجنة السياسية للجامعة على خدعة الهدنة، اذكروا حيفا ويافا وعكا، وكل شبر من أرض فلسطين فيه مستعمرة يهودية تهدد الأمن والسلام، واذكروا عرب فلسطين الذين أصبحوا مشردين بعد أن استولى اليهود على قراهم .

ولئن خُدِعَتْ الحكومات العربية فلن تُخْدَعَ الشعوب المصممة على الجهاد .

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥٦)

«حول اقتراح الهدنة»

ماذا وراء هذا الرد؟

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال أول يونيو ١٩٤٨ ليحث الحكومات العربية والجامعة العربية على رفض أي هدنة تقترحها الأمم المتحدة، إلا بعد أن تدخل الجيوش العربية تل أبيب وتطرد العصابات الصهيونية من كل فلسطين] **ونص المقال هو الآتى(*):**

هنا حقائق ثلاث لا يجادل فيها أحد من الناس:

الحقيقة الأولى: أن هذه العصابات الصهيونية الآثمة الغادرة فى فلسطين قد اعتدت اعتداء منكرًا على المدن الفلسطينية الكبرى، وعلى القرى الصغرى، وارتكبت من الفظائع ما تشيب له الرؤوس.

وكان عن عدوانها هذا أن شرد عشرات الآلوف من عرب فلسطين، وهاجروا إلى الأوطان المجاورة، وتركوا ديارهم وأموالهم وبيوتهم ومصالحهم نهبا مقسمًا فى أيدى هذه العصابات التى تحتل الآن حيفا ويافا وعكا وطبرية، وهى أعظم مدن فلسطين. ولهذا لم تجد الدول العربية بدًا من امتشاق الحسام لتأديب هؤلاء الطغاة، ولاستنقاذ هذه المقدسات، ولتؤمن حياة المقيمين ورد المهاجرين من العرب إلى أوطانهم، وطرد السفاكين من الصهيونيين إلى البلاد التى قذفت بهم.

والحقيقة الثانية: أن الجيوش العربية منتصرة مظفرة بيدها زمام الموقف والحمد لله، وأن كل يوم يمضى يزيدها ظهوراً وتمكينًا، وأن الشعوب العربية قد انتفضت فتكشفت عن أروع وأجمل وأفضل خصال آبائها وأجدادها، نجدة وعزة وبذلاً وتضحية وقوة

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٤٣ ـ السنة الثالثة ـ الخميس ٢٥ من رجب سنة ١٣٦٧ هـ = ٣ من يونيو سنة ١٩٤٨م.

وبسالة، وأنها تبذل الدم والمال والنفيس والرخيص، ولا تبقى على شيء، فى فرح وسرور وطمأنينة وارتياح، وأن عنوان هذا كله قد قرأه الخاص والعام على جبهات الأبطال من رجالنا وشبابنا فى الميدان.

والحقيقة الثالثة: أن جامعة الدول العربية قد طاولت حتى أتعبت المطاولة نفسها، وقد صبرت على عبث الساسة الدوليين حتى مل الصبر ذاته، وقد أضاعت فرصًا كثيرة وأوقاتًا غالية ثمينة فى سبيل الظفر بتقدير الرأى العام العالمى وإثبات حسن النية والأخذ بالحكمة والعقل والتبصر، وأصبح الأمر كما قال الأستاذ العقاد فى إحدى مقالاته لن نجنى بعد ذلك من الحكمة والتعقل إلا أن نعرف بعد فوات الوقت أننا كنا أشد تعقيلاً من المجانين.

هذه هى الحقائق الثلاث التى كانت ولا زالت تفرض على الدول العربية أن ترفض كل اقتراح يشير إلى هدنة أو شبه هدنة، إلا بعد أن تدخل جيوشها تل أبيب، وتطرد هذه العصابات الآثمة من حيفا، ومن يافا، ومن عكا، ومن طبرية، وتطوق كل مستعمراتهم أو تستولى عليها، وترد المهاجرين من عرب فلسطين إلى ديارهم، ثم إذا قيل بعد ذلك الهدنة فبها، وإلا فالقتال حتى يقذف بآخر يهودى صهيونى إلى البحر، وتطهر فلسطين المباركة من هذا الرجس.

ومن هنا كان الرد المطاط المرن غريبًا علينا نحن الإخوان المسلمين، فنحن فى ساعات الجد الحازم الذى لا يحتمل العبث مع العابثين من رجال «ليك سكس» وأمثالها.

ونحن فى الحقيقة حائرون فى السبب الذى جعل اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية تؤثر هذا الوضع وترد بمثل هذا الرد؟

وهل حقيقة ما يقال من أن بريطانيا هى التى دفعت بالدول العربية إلى القتال لتسوى خلافاتها معها فى ظل انشغالها بهذا الميدان، حتى إذا «لخمتها هذه اللخمة» أرادت الهدنة بعد ذلك لتصل فى هذه الفترة إلى ما تريده، وأنها بذلك تلعب على الحبلين، وتظن أنها قد أرضت العرب بتظاهرها بالوقوف إلى جانبهم حينًا من الزمن، ثم تحاول إرضاء اليهود بتشجيع الهدنة التى يستطيعون فى ظلها أن يتنفسوا مما هم فيه من ضيق.

أم أن ذلك غير صحيح، والصحيح أن قادة العرب أنفسهم هم الذين يريدون هذه الهدنة لأمور جدت وحوادث حدثت بعد الاستيلاء على القدس القديمة؟، ونحن لا نستطيع أن نصدق هذا ولا ذاك، ولا أن نرى له نصيبًا من الصحة؛ فقادة العرب فى

تماسكهم وتضامنهم واتفاقهم على كل شيء ووطنيتهم أعظم غيرة وحرصًا على مصلحة فلسطين ومصلحة أوطانهم من أن يكون هناك ظل لهذا التفكير.

وإذا لم يكن هذا ولا ذاك؛ فهل الصحيح أن حكام الشعوب العربية ما زالوا مغرمين بالأساليب السياسية، كارهين لكل ما يتصل بالحرب والجهاد بسبب، يؤثرون دائمًا أن يصلوا من غير هذه الطريق، ولو لم يكن هناك طريق غيرها، وأنهم وجدوا فى الهدنة المقترحة ما يتفق مع هذا الهوى ويماشى هذا المنطق فقبلوها مرحبين؟ ونحن لا نريد أن نصدق هذا أيضًا، فالحكام بعد أن رأوا هذا الإجماع الرائع، وهذه الحماسة البالغة من شعوبهم، لا يمكن أبدًا إلا أن تتحول فى أنفسهم طبيعة المسالمة بل عادة المسالمة والملاينة التى ألفوها، ويؤمنوا أقوى إيمانًا بأن الجهاد هو أقرب طريق لتحقيق الآمال، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا.

لم يبق إذن إلا فرض واحد هو أن اللجنة السياسية تريد أن تبرهن من جديد على حسن نية الدول العربية وحبها الدائم للسلام؛ لتكسب بذلك عطف الرأى العام العالمى، ولتكسب الوقت أيضًا ولتحرج الصهيونية أمام مجلس الأمن. ومع جواز هذا المعنى فى عرف السياسة، فنحن نعتقد أن العدول عن الحزم وأخذ الأمور بمنتهى الشدة والجد فى الموقف الذى نحن فيه لا يكون وراءه إلا تعقد الأمور، وزيادة المتاعب. وكنا نؤثر أن يكون شعارنا اليوم، وبعد أن يئسنا من أساليب الدبلوماسية هذا اليأس ما قاله من قبل المؤمن بن على:

وحكم السيف لا نعبأ بما فيه	**وخلها سيرة تبقى على الحقب**
فما ننال بغير السيف منقبة	**ولا نرد صدور الخيل بالكتب**

لو كان يطاع لقصير رأى.

إننا متشائمون من هذه الهدنة، ولا نرضى بها، ولا نوافق عليها، ونحمل الذين اختاروا هذه الطريق تبعة عملهم بين يدى الله والناس.. ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٥٧)

حديث إذاعى للشيخ حسن البنا لم يُبث وهو بعنوان: «أحلام ثلاثة قرون وثلث تبددت فى لحظة»

[هذا الحديث التاريخى الذى كان مقرراً أن يلقيه فضيلة الأستاذ المرشد العام بصفته عضواً فى هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين على العالم العربى والإسلامى من محطة الإذاعة لولا بعض الظروف التى منعت إذاعته. وقد نشرته جريدة الإخوان اليومية بتاريخ ٥ يونيو ١٩٤٨ وهو وثيقة سياسية وتاريخية بكل معانى الكلمة] **ونص الحديث هو الآتى(*):**

«حضرات المستمعين الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد،

فكلمة هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين مع حضراتكم الليلة عن (أحلام ثلاثة قرون وثلث) شاء الله لها أن تتبدد فى لحظة من اليقظة العربية المباركة، وهكذا يتحقق المثل المعروف (لا قيام للباطل إلا فى غفلة الحق)، بل ترى مصداق قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥) وَمَا

---

* نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» ـ السنة السادسة ـ العدد ٢٠٢ ـ ٢٧ من رجب ١٣٦٧هـ = ٥ من يونيو ١٩٤٨م.

خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (16) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (17) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١١ ـ ١٨]. قد يبدو العمل الذى تقوم به الدول العربية عملاً عاديًا للذين لا يدركون بعد أسرار المؤامرة الخطيرة التى دبرت منذ ثلاثة قرون أو تزيد واحتضنتها اليهودية العالمية، وتوارثتها منذ ذلك التاريخ خلفًا عن سلف، وعملت دائبة فى سبيل تحقيق أهدافها عمل الجبابرة، لا تدخر وقتًا ولا جهدًا ولا مالاً، ولا دعاية ولا مخادعة.. خطوة بعد خطوة، حتى توهمت أن الثمرة قد نضجت، وأن الساعة قد أظلت، فأسفرت النقاب عن وجهها الكالح وأعلنت فى آخر المطاف (دولة إسرائيل) التى ماتت يوم ولدت، وقبرت يوم أعلنت وتحقق قول الشاعر العربى:

أتت البشارة والنعى معا   يا قرب مأتمها من العرس

قد يبدو عمل الدول العربية اليوم عملاً عاديًا للذين لا يدركون سر المطامع الصهيونية؛ ولهذا أردت أن أستعرض فى هذه الكلمة ـ بإيجاز وعجلة ـ بعض المواقف والأهداف التى عملت ولا زالت تعمل لها اليهودية العالمية حتى يظهر للناس جميعًا مدى العمل العظيم الذى قامت وتقوم به اليوم الدول العربية أولاً، ثم البلاد المجاورة لها فى الشرق ثانيًا، ثم الحضارة الإنسانية عن شر مستطير كان يترقبها لو لم تتبدد هذه الأحلام.

فى سنة ١٦١٦م ألف سير هنرى فينش (Henery Finch) المحامى الإنجليزى اليهودى كتابه الذى أسماه (نداء اليهود) دعاهم فيه إلى (إعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود تمهيدًا لتأسيس إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء).

وظلت هذه الدعوة حلمًا يداعب خيال صاحبها ومن وجهت إليهم حينًا من الدهر. وفى سنة ١٨٣٩ أى منذ مائة عام وعشرة(*) طلب السير موسى حليم مونتيفور الإيطالى اليهودى السمسار فى بورصة لندن من محمد على باشا خديوى مصر وفاتح الشام أن يمنحه أرضًا فى فلسطين لينشئ فيها مزارع يهودية، بعد أن زار فلسطين مرتين

(*) نلاحظ أن الشيخ حسن البنا كتب هذا النص سنة ١٩٤٨م.

ومكث بها مدة طويلة، وتبين أن عدد اليهود فيها كلها لا يزيد على ثمانية آلاف متفرقين فى عدة أماكن. ولكن الرجل اليقظ المحنك أدرك ما وراء هذا الطلب، فرفضه بكل شدة. وقد كشف السير موسى فى مذكراته الخاصة طرفًا من برنامجه هذا إذ يقول: «سأبدأ بأن أطلب من محمد على منحى أرضًا لمدة خمسين عامًا ومائة أو مائتى قرية، وأعطه ربحًا يتراوح بين عشرة وعشرين فى المائة، على أن يكون وضع المبلغ بأجمعه سنويًا فى الإسكندرية، بشرط أن تعفى الأرض والقرى التى ستمنح طول المدة من أى ضريبة يفرضها الباشا أو حاكم المناطق التى ستمنح فيها الأرض، وبشرط أن أحصل على حرية التصرف فى المحصول فى أى جهة من جهات العالم. فإذا حصلت على هذه المنحة فإننى بعد عودتى من إنجلترا سأنشئ شركة تتولى زراعة الأرض، وتشجع أبناء ديننا فى أوروبا على العودة إلى فلسطين - لعلهم فى الأرض المقدسة أن يجدوا فرص النجاح المؤكد - هنا سيجدون الآبار التى تم حفرها، وأشجار الزيتون والكرم التى تم زرعها، والأرض الخصبة التى لا يعوزها إلا القليل من الماء، وإننى لآمل أن أوفق تدريجيًا إلى إعادة الآلاف من أبناء ديننا إلى أرض إسرائيل».

وبالرغم من أن هذا الحلم قد تبدد برفض محمد على باشا، فإن السير موسى استطاع فى عام ١٨٤٠م أن يحصل من لورد بالمرستون (وزير الخارجية الإنجليزي آنذاك) على وعد بأن يعتبر القناصل الإنجليز أنفسهم حماة لليهود فى الأقطار التركية، وما كان اليهود فى حاجة إلى الحماية حينذاك ولم يقع عليهم الاعتداء من أحد، ولكنها وسيلة إلى التدخل، وذريعة إلى الإمساك بحبل من الناس والسلام.

وفى عام ١٨٤٥ استطاع هذا الرجل بدهائه وسعة حيلته أن يحصل على أرض فى فلسطين، عَهِدَ باستغلالها إلى خمسة وأربعين أسرة يهودية من يهود سياط.

وفى الوقت الذى كان فيه سير موسى مونتيفيور يحاول تسخير الإنجليز لتحقيق أية خطوة من برنامج اليهودية العالمية، كان يهودى آخر ألمانى هو موسى هيس يحاول من جانبه تسخير فرنسا لهذا الغرض، ويحلم هو بإنشاء الدولة اليهودية بمساعدتها، فيقول فى كتابه «روما والقدس» الذى نشره ١٨٦٢م: «إن العصر الذى يتحقق فيه أمل اليهود قد بدأ بالثورة الفرنسية، وإن ما علينا عمله اليوم لإعادة تأسيس وطن اليهود القومى أن

نحتفظ دائمًا بالأمل في بعثنا السياسي، وأن نوقظ هذا الأمل كلما نام، فإذا مكنتنا الحوادث التي تتأهب للوقوع في الشرق من البدء عمليّا في إعادة إنشاء دولة يهودية فإن الخطوة التالية ستكون إنشاء مستعمرات يهودية، وهو عمل لا شك أن فرنسا ستمد له يد العون. إن الفرنسيين واليهود قد خلقوا بلا شك ليتبادلوا التعاون». ثم يقترح عمليّا أن تنشأ جمعيات يهودية للزراعة والصناعة والتجارة تطبق المبادئ الاشتراكية، وقد سبق بمثل هذا الاقتراح الحاخام كلبشار من بلدة تورن، وضمن اقتراحه وجوب أن تنشئ جمعية الاستعمار اليهودية (قوة عسكرية منظمة من المواطنين تتولى رد هجمات البدو وتؤدي أعمال البوليس، وتنفذ القانون بالقوة، وتحفظ الأمن في البلاد)؛ كأنه ليست هناك حكومة قائمة ولا دولة مسئولة حينذاك.

وفي عام ١٨٧٠م انتقل النشاط اليهودي من إنجلترا وفرنسا إلى روسيا، وأسس «الحلف الإسرائيلي العالمي» بناء على فكرة بعض اليهود الروس ما أسماه «مدرسة زراعية» على مقربة من يافا، وما هي إلا لبنة من لبنات الاستعمار اليهودي للأرض المباركة، وكانت مساحة الأرض التي خصصت لها ستمائة فدان، منحتها الحكومة العثمانية وأطلق على هذه المؤسسة «ميكفح إسرائيل».

وفي عام ١٨٧٨م أخذ الطلبة اليهود الروس ينتظمون في عضوية أندية خاصة لتنظيم الهجرة إلى فلسطين عندما تسنح الفرصة، وأهم جمعية من تلك الجمعيات تكونت في القسطنطينية باسم «بيلو» عام ١٨٨٢م؛ وهو اسم منحوت من الأحرف الأولى للجمعية العبرية «بيت يعقوب تعالى هيا نذهب». وفي النداء الذي أذاعته هذه الجمعية على يهود العالم كشفت عن مقصدها فقالت: «إننا نريد وطنا في بلدنا، فقد أعطتنا رحمة الله هذا الوطن، وهو لنا كما هو ثابت في محفوظات التاريخ، إننا سنرجو من السلطان نفسه أن يمنحنا هذا الوطن، فإذا استحال الحصول عليه رجونا أن نقطن هذا الوطن على أن يكون دولة داخل دولة أخرى أعظم منها». وفي الوقت نفسه تأسست من اليهود الروس أيضًا جمعية «محبي صهيون»، ونجم عن هذا النشاط أن تأسست عدة مستعمرات يهودية منها «ريشون لوزيون» بقرب يافا و«زيشرون يعقوب» في سماريا.

وفى عام ١٨٩١م وضع اليهودى الروسى إيلزرين يهودا قاموسًا للغة العبرية، بعد أن هاجر إلى القدس، وحاول أن يبعث هذه اللغة ويجعلها لغة التفاهم بين اليهود فى فلسطين أولاً، ثم فى غيرها بالتدريج لتكون من اللغات الحية. وفى عام ١٨٩٦م أصدر تيودور هيرتزل كتابه «الدولة اليهودية» وتزعم حركة المطالبة بها وتنظيم هجرة اليهود إليها، واستطاع أن يقابل السلطان عبد الحميد وأن يقدم له التماسًا بأن يتنازل لليهود عن فلسطين؛ لكى يؤسسوا فيها جمهورية يهودية، وله فى نظير ذلك ما يطلب من مساعدات مالية؛ كانت الدولة التركية فى أشد الحاجة إليها. ولكن السلطان عبد الحميد أخرسه بهذ الرد الحاسم إذ أرسل إليه يقول: «أوضح للدكتور هيرتزل بألا يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق، فإنى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة من هذه الأرض - أرض فلسطين - لأنها ليست أرضى وإنما أرض شعبى - شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه - دع اليهود يحتفظون بملايينهم، فإذا تفككت إمبراطوريتهم فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق أوصالها، إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبى الأحياء».

وقد دعا هيرتزل إلى عقد مؤتمرات صهيونية دورية كان أولها مؤتمر «بال» الذى حدد غرض الصهيونية بهذه العبارة: «إن غرض الصهيونية هو تأسيس وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام». ويلاحظ العدول إلى «الوطن» لغرضين. . **أولهما** عدم إزعاج اليهود فى الدول التى يتمتعون فيها بجنسيتها الحالية (آنذاك).

وثانيهما مخادعة حكومة تركيا التى كانت المفاوضات لا تزال دائرة بينها وبين هيرتزل إلى عام ١٩٠٢م؛ حيث انتهت إلى نهاية رفضها اليهود؛ إذ كان رد **الحكومة التركية حازمًا وكانت شروطها تتلخص فى أن يتجنس اليهود المهاجرون بالجنسية التركية، ويقضوا مدة التجنيد بالجيش التركى، ويوزعوا على جميع الولايات عدا فلسطين، ولا يزيد عدد المهاجرين إلى أية ولاية على خمس أسر**.

وقد حاول هيرتزل بالرغم من هذا كله أن يستعين بإنجلترا، التى كانت قد احتلت مصر، على أن تساعده لدى الحكومة المصرية على استعمار الأراضى الواقعة بين العريش وحدود فلسطين، ولكن لورد كرومر رفض باسم الحكومة المصرية أن يسمح

بهذا الاستعمار خوفًا من ثورة الشعب المصرى. ولكن هذه الجهود المتواصلة قد أنتجت أن عدد اليهود فى فلسطين قد زاد من ٨٠٠٠ إلى ٩٠ ألفًا فى عام ١٩١٤م عندما أعلنت الحرب العالمية الأولى.

وفى فبراير ١٩١٧م، وفى أثناء الحرب العالمية الأولى، وفى الوقت الذى كان العرب فيه يقاتلون إلى جانب الحلفاء أملاً فى الحصول على حريتهم واستقلال بلادهم، واعتماداً على ما كان يبذله هؤلاء الحلفاء للعرب من وعود يقسمون عليها بشرفهم - أرسل مستر آرثر جيمس بلفور خطابه الذى عرف فيما بعد باسم «وعد بلفور» إلى اللورد روتشيلد بمساعى الدكتور وايزمان الذى أفضت إليه زعامة الصهيونية العالمية، وقد جاء فيه: «إن حكومة جلالة الملك تنظر بارتياح إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى، وستبذل ما تستطيع لتحقيق هذا الغرض على أن يكون مفهومًا جليّاً أنه لن يعمل شىء يضر بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية بفلسطين، أو بالحقوق السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أية دولة أخرى».

وقد ظل أمر هذا الوعد مكتومًا كبقية الاتفاقيات السرية التى عقدها الحلفاء بعضهم مع بعض حتى أذيع رسميّا فى مايو ١٩١٩م بنابلس على لسان الجنرال ليويسى بولز أى بعد عام ونصف من صدوره، وبالرغم من غموض هذا الوعد والتوائه، وعدم تحديده لأى التزام سياسى أو اجتماعى؛ فقد اتخذته الصهيونية ذريعة لأوسع خطواتها فى ظل الانتداب البريطانى الذى تقرر فى عصبة الأمم المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، واعتبرته ختام مراحل **الكفاح السياسى** فى سبيل تحقيق حلم الدولة اليهودية التى ألمحنا بها فى إيجاز، ملخصة فى كتاب **«حرب مائة عام فى فلسطين»** للأستاذ محمود كامل المحامى، الذى أهدى كثيراً من نسخه مشكوراً لهيئة وادى النيل العليا، والذى جاء على لطف حجمه وافيًا شافيًا.

كما انفتح بهذا الوعد أمام الصهيونية العالمية مجال العمل الجدى بكل وسائله؛ فتدفق المهاجرون بالآلاف من كل مكان، وشريت الأرض من أهلها العرب بمختلف الحيل، وبأى الأثمان، وجندت الجماعات اليهودية والأموال اليهودية والنفوذ اليهودى للدعاية بمختلف طرقها فى جميع الأوطان، وأنشئت المستعمرات وحصنت، وبنيت على أدق القواعد العسكرية، وجهزت بأحدث الأسلحة، وأنشئت المصانع والمعامل،

ودربت العصابات المسلحة، وترقبت اللحظة المناسبة لتقوم بما اعتزمته من بغى وعدوان، واتخذت اليهودية العالمية من الولايات المتحدة - الحديثة العهد بالسياسة الدولية ومن هيئة الأمم المتحدة وهى ما زالت بعد تحت التجربة - وسيلة لتحقيق ما أملته فى سالف الحوادث على النحو المعروف، حتى انتهت إلى قرار التقسيم المشئوم؛ الذى اتخذته العصابات الصهيونية ذريعة للبطش والطغيان، واشتعلت نار الحرب فى أرض السلام بين مجموعتين غير متكافئتين فى القوة، مكثت إحداهما تستعد لهذا اليوم ثلاثة قرون، أو تزيد، وجردت الأخرى من كل وسائل الاستعداد.

وقد وضعت الصهيونية فى حسابها كل شىء، إلا أن تقف الدول العربية عسكريًا إلى جانب عرب فلسطين بقواتها المنظمة وجيوشها المظفرة، فزادت بغيًا وعتوًا وتجبرت فى الأرض فسادًا وغلوًا، وارتكبت من الفظائع ما لم يشهد التاريخ له مثيلاً، وظنت أنه قد قُضى الأمر وكتب لها النصر، حتى أتاهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وأحاطت بهم الكتائب العربية من كل مكان وحق عليهم قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤ - ٤٥].

لقد كشفت هذه الأيام القليلة التى دخلت فيها الجيوش المصرية فلسطين عن حقائق عجيبة وأمور غريبة، فهذه المستعمرات الصهيونية بما فيها من مخابئ وسراديب وقلاع وحصون وأسلحة وذخائر ومخازن ومعامل انتشرت فى كل مكان، وأحاطت بالمدن والقرى الفلسطينية العربية، وتاخمت حدود الدول العربية المتاخمة لفلسطين، ولم يكن وصفها هكذا عبثًا، ولكنه لغاية معلومة ونهاية محتومة؛ أن تكون مراكز انقضاض على ما جاورها فى الداخل والخارج؛ حتى يصبح ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل.

والعجيب كل العجب أن ينهار كل ذلك الاستعداد أمام أول صدمة، وأن تفجع الصهيونية فى آمالها العريضة قبل يوم الملحمة. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فأى عمل عظيم قامت به الدول العربية وأى خدمة جليلة قامت جيوشها المظفرة للإنسانية. بعد هذا كله ثلاث نصائح نوجهها مخلصين:

أولاً: إلى الصهيونيين أنفسهم أينما كانوا وحيثما وجدوا، أن يستسلموا ليسلموا، أو أن يدعوا هذا الهوس السياسى ويتخلوا عن هذا الحلم الخيالى الذى أضر بهم وبإخوانهم من اليهود فى كل مكان، فهى نكثة إلى الأبد، وشقاء الدهر. وإن من الخير لليهود أن يعيشوا مواطنين سالمين فى الدول التى ينتسبون إليها لا أن تقوم لهم دولة تنتسب إلى أقلية منها وتعتبر الأكثرية أجنبية فى كل وطن.

ثانيًا: لأمريكا وروسيا وغيرهما من الدول التى حلى لها أن تداعب المجتمعات السياسية بالاعترف بدولة لم توجد بعد، وإلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن؛ أن يتخلوا من هذه اللحظة عن النظر السياسى الضيق المحدود بالأطماع والأغراض، ويتصوروا الأمور على وضعها الحقيقى، وسيرون أن هذا المنطق السليم يفرض عليهم العدول عن تحدى أمة تعدادها سبعون مليونًا من العرب معها ثلاثمائة مليون من المسلمين(*) لهم جميعًا تاريخهم وماضيهم وكرامتهم وكيانهم، ولا يمكن أن ينزلوا عن أوطانهم وديارهم لمجرد رغبة دولة من الدول أو هيئة من الهيئات، كما يفرض عليهم هذا المنطق أن ينصحوا اليهود بأن يعيشوا فى أى مكان مواطنين طيبين، أو أن يبحثوا لهم عن وطن لا أصحاب له، وأرض الله واسعة.

وثالثًا: للحكومات العربية والإسلامية والشعوب العربية والإسلامية لقد عرفت الطريق الحق فالزميه، واستعينى بالله **﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [الأعراف: ١٢٨] وأنتم أيها المجاهدون الأحرار والمصابون الأطهار والشهداء الأبرار لكم جميعا سلام الله وتحياته ورحمته وبركاته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المستمعون الكرام.

والله أكبر ولله الحمد».

حسن البنا

هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين

(*) صار عدد المسلمين فى العالم اليوم أكثر من مليار ونصف المليار!

الوثيقة رقم (٥٨)

صورة من الماضى

[الكلمة التى أذاعها فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين عبر أثير الإذاعة المصرية يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٤٨م] **ونصها هو الآتى(*)** :

«أيها المستمعون الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فإننا فى حديث هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين الليلة نقدم إليكم (صورة من الماضى العزيز) يتجلى بها الفارق بين (حكم وحكم) ولله عاقبة الأمور .

قال حيى بن أخطب النضيرى لكعب بن أسد القرظى يوم الأحزاب : يا كعب لقد جئتك بعز الدهر ، وببحر طام من الجند ، وهؤلاء قريش وغطفان وأشجع وغيرهم من سادات العرب وقبائلهم حول المدينة ، ولن يدعوها حتى يَستَأصلوا شأفة محمد وأصحابه ، لتكون لنا خالصة من دونهم ، ونرد إلى مواطننا من قبل .

فهلم فانقض عهده ، واغدر به ، وكن معهم عليه ، ولن تظفر بمثلها أبدًا . ولكن سيد بنى قريظة لم يبادر إلى الإجابة ، ولم يسرع بالقدر ، وكان فيما قال لصاحبه : ما جئتنى إلا بذل الدهر ، وبجهام قد أهريق ماؤه ، يرعد ويبرق . وليس فيه شىء لك يا حيى ، فدعنى وما أنا عليه . فإنى لم أر من محمد إلا وفاءً وصدقًا . ولكن حييًا لم ييأس من صاحبه وما زال يوحى إليه بزخرف من القول ويغره بالأمانى ويفتله فى الذروة والغارب حتى استجاب له ونقض العهد . ومزق الصحيفة التى كانت بينه وبين رسول الله ﷺ .

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٦٥٠ - السنة الثالثة - الجمعة ٣ من شعبان سنة ١٣٦٧هـ = ١١ من يونيو سنة ١٩٤٨ .

وأرسل إلى قريش أنه معهم فى حربه . وعلم رسول الله الخبر ، فأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، وعبد الله بن رواحة ، فدخلوا معهم حصنهم وقال سعد بن معاذ : يا بنى قريظة قد علمتم الذى بيننا وبينكم من المحالفة ، وإنى أخاف عليكم مثل يوم بنى النضير ، أو أمر منه ، فلا تنقضوا عهد رسول الله ﷺ . فقالوا فى سخرية من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد فعادوا ، فأخبروا النبى ﷺ . فما زاد على أن قال :

«الله أكبر أبشروا بفتح الله ونصره» .

وأحاطت قريش وحلفاؤها بالمدينة من كل مكان ، وأرجفت بنو قريظة بالمسلمين داخل الخندق ، واشتد على الناس البلاء ، وكان الأمر كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝﴾ [الأحزاب : ١٠ ـ ١١] .

وانطلقت ألسنة المنافقين بالسوء وبالكاذب من القول ، وكشفوا عن مستور النفاق ومكنون الغش والمخادعة ، فقال معتب بن قشير ـ أخو بنى عمرو بن عوف ـ كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يخرج إلى ظاهر المدينة ـ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً . «وقال أوس بن قيظى : يا رسول الله ـ إن بيوتنا عورة فأذن لنا أن نرجع ، وكذب وصدق الله العظيم . ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝﴾ [الأحزاب : ١٣] . وثبت المؤمنون للمحنة القاسية ، والفتنة العاتية ، وكان من نبئهم ما سجله القرآن الكريم لهم ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝﴾ [الأحزاب : ٢٢ ـ ٢٣] .

وكتب الله لهم تأييده وأيدهم بنصره ، ووقع الشقاق والخلاف فى صفوف المعتدين وهبت عليهم الريح من كل مكان ، وأخذتهم الصاعقة فولوا الأدبار ، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

ونادى منادى رسول الله ﷺ فى المسلمين «لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة»

فركبت خيل الله ورسوله، وتلاحق المجاهدون، واعتصم القوم الغادرون بحصنهم (خمسا وعشرين ليلة)، لم يخرجوا من وراء جدره مرة واحدة، حتى أيقنوا بالهلاك إن اشتد بهم ذلك الحصار، فأخذوا يتشاورون، فقال لهم صاحب رأيهم: «أرى أن نسلم مع هذا الرجل وندخل فيما دخل فيه الناس، فنكون له ولأصحابه إخوانا» فثاروا به، وقالوا: «لا نفارق حكم التوراة أبدًا»، فعرض عليهم أن يقتلوا نساءهم وأبناءهم بأيديهم، وأن يخرجوا من وراء هذه الحصون يقاتلون، فإن غُلبوا ماتوا كراما، وإن غَلبوا اتخذوا النساء والأبناء.

فقالوا: نقتل هؤلاء وما خير العيش بعدهم، فقال لم يبق إلا أن تنزلوا على حكم محمد. فتبادلوا الرأى فيما بينهم ـ ثم ذكروا ما كان بينهم وبين الأوس من محالفة وود فى الجاهلية، فقالوا نستعين بهم فى هذه المحنة، كما استعان بنو النضير بحلفائهم من الخزرج فى مثلها. واطمأنوا إلى هذه الفكرة، وبعثوا إلى الأوس من يبلغهم هذه المقالة التى أثارت فى الأوس فعلاً شهامة العروبة، وشمائل النجدة، فمشى جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا يا نبى الله ألا تقبل من حلفائنا مثل الذى قبلت من حلفاء الخزرج؟ فقال ﷺ وكان مثال الرفق والحكمة: «يا معشر الأوس: ألا ترضون أن أجعل بينى وبين حلفائكم رجلاً منكم»، قالوا: بلى. قال: «فقولوا لهم فليختاروا من شاءوا على أن ينزلوا على حكمه» ففعلوا ـ فاختار اليهود سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ فأخذ العهد الموثق على الفريقين أن يرضى كلاهما بقضائه. حتى إذا اطمأن إلى ذلك حكم «أن تقتل المقاتلة وتقسم الأموال وتسبى الذرية والنساء».

وقال رسول الله ﷺ: «حينئذ لقد رضى الله بحكمك هذا، والمؤمنون يا سعد» ولم يكن فى هذا الحكم جور ولا قسوة.

فلقد كان أهل المدينة جميعًا عرضة لهذا المصير بسبب هذه الخيانة العظمى من هؤلاء ونقضهم ميثاقهم، وانضمامهم إلى صفوف الأعداء، لولا لطف الله اللطيف الخبير.

أيها المستمعون الكرام:

ما أشبه الليلة بالبارحة، فقد نزح اليهود إلى فلسطين مستضعفين. لفظتهم الدول واضطهدتهم الشعوب والأمم، ولم يجدوا الأمن والطمأنينة إلا فى كنف الخلق العربى والتسامح الإسلامى.

وظلوا يتظاهرون بأنهم مواطنون طيبون مخلصون، حتى إذا سنحت لهم الفرصة تآمروا على هذه الأوطان التى آوتهم بعد تشريد، وجمعتهم بعد فرقة وشتات؛ فنقضوا المواثيق وتنكروا للعهود، ونسوا المعاملة الطيبة والحسنات السابقة، وانقلبوا وحوشًا كاسرة يعيشون فى الأرض فسادًا، ويريدون أن يقيموا بالخيانة السافرة والقوة القاهرة والعصابات الغادرة دولة فاجرة؛ فأذن الله لها أن تموت قبل أن تولد؛ معتمدين على مطامع الدول الاستعمارية وتقلبات السياسة الدولية، ومحالفة من لا ضمير لهم من رجال السياسة وعبيد الجاه والمال.

فواجهتهم الدول العربية بما لم يكونوا ينتظرون وأتاهم الله من حيث لا يحتسبون، وأخذت بخناقهم الجيوش المظفرة فى كل ميدان، وشددت عليهم الحصار فى كل مكان (خمسا وعشرين ليلة كذلك) حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم. وكان حكم الله ورسوله والمؤمنين أن تستمر هذه الحلكة على أشدها حتى ينزلوا على حكم كحكم سعد - يستأصل المقاتلة ويصادر الأموال ويضرب الذلة على النساء والأطفال ويريح العالم من هذا الهوس الصهيوني الذى يهدده بشر مستطير، ويوم «حيفا»، و«يافا» و«دير يس» و«طبرية»، ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١)﴾ [الشورى: ٤١].

ولكن الدعاية اليهودية الماهرة، والسياسة الصهيونية الماكرة، عرفت كيف تستخدم مجلس الأمن لتفريج كربتها وتأجيل نكبتها، فكانت الهدنة، ولكن مع حكم غير حكم سعد. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أيها المستمعون الكرام:

لم ننته بعد. والرواية لم تتم فصولاً. ولا ندرى ما يأتى به الغد.

فيا أيتها الشعوب العربية لا تدعى اليقظة.

ويا أيتها الحكومات العربية كونى على حذر. فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلْمِ وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم. والله أكبر ولله الحمد».

حسن البنا

عضو هيئة وادى النيل العليا لإنقاذ فلسطين

الوثيقة رقم (٥٩)

حول قرارات الهيئة التأسيسية

« مشكلة اللاجئين »(*)

كان من قرارات الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ـ وجوب الإسراع فى علاج مشكلة إخواننا من اللاجئين الفلسطينيين الذين شردتهم فظائع اليهود، وقذفت بهم من ديارهم ومساكنهم فى كل ناحية من نواحى الوطن العربى، على أن يكون أساس هذا العلاج أن يعودوا إلى هذه الديار، إذا أمنا اعتداء اليهود عليهم، أو أن ينزلوا فى الأماكن التى تحتلها الجيوش العربية، ويمدون بما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة.

ولقد كان الإخوان يرون من أول يوم مشكلة هذه الهجرة سياسيًا واجتماعيًا، ويرون أن يرد هؤلاء الإخوان الأعزاء إلى فلسطين، ويقيمون فى أماكن آمنة، وتقدم لهم المساعدات اللازمة، وكتبت هذه الجريدة (الإخوان المسلمون اليومية) فى هذا المعنى محيية الشعور النبيل الذى قوبل به هؤلاء الضيوف من كل الشعوب العربية على اختلاف طبقاتها.

إن معسكر رفح يتسع لنحو خمسين ألف لاجئ، ويقع الكثير منه فى الأرض الفلسطينية، وبعضه فى الحدود المصرية، وتجهيزاته كاملة من حيث المياه والنور والمرافق والمساكن. ومعسكر البريج بالقرب من غزة، وما بقى من معسكر النصيرات، وثم معسكرات أخرى يتم إخلاؤها والاستيلاء عليها.

كل هذه الأماكن يجب أن تحتل حالاً، وأن ينقل إليها هؤلاء اللاجئون وتمدهم الجامعة العربية بما يلزمهم، حتى يتم تطهير وطنهم من رجس الصهيونية الآثمة.

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٦٩٨ ـ السنة الثالثة ـ الأربعاء ٦ من شوال ١٣٦٧هـ = ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٨م.

ويجب أن تدعى الحكومات الإسلامية الأخرى إلى جانب حكومات جامعة الدول العربية إلى المساهمة بنصيبها فى معاونة هؤلاء الإخوة المظلومين.

ويجب أن يمتد التفكير إلى إنقاذ هذه الآلاف المؤلفة من الأسر الكريمة التى هامت على وجهها، والتى تفترش الأرض، وتلتحف السماء، وتستظل بأشجار الزيتون ولا تجد من الطعام ما يقيم الأود، ولا من الكساء ما يستر الجسد، وبخاصة إذا ذكرنا أنه بعد خمسة عشر يومًا فقط يتغير الطقس تمامًا فى هذه الأصقاع، ولا يستطيع المرء أن يتقى بردها إلا بالغطاء الواقى واللباس الكافى.

وليذكر العرب والمسلمون حقيقتين من الظلم قد امتدت إليهما يد النسيان:

أولاهما: أن هؤلاء اللاجئين والمهاجرين، هم الذين صمدوا لهذا العدوان الإنجليزى اليهودى ستًا وثلاثين سنة، يدفعون عن أنفسهم وعن العالم العربى والإسلامى شره وضره، ويثورون فى وجهه بكل سبيل، ويقدمون فى سبيل مكافحته الضحايا من زهرة شبابهم، ذخيرة أبنائهم، والعرب والمسلمون عنهم مشغولون بقضاياهم الوطنية، ومشاكلهم المحلية فكانوا بحق خط الدفاع الأول.

ومن هنا كان هدف السياسة الإنجليزية الماكرة الأول أن تحطم مقاومتهم بيدها تارة، وبيد غيرها تارة أخرى، حتى تم لها ما أرادت، وكان الحزم لو ساعدت المقادير أن يظل هؤلاء خط الدفاع الأول فى نحور الأعداء، حتى يفتح الله بينهم وبين الناس بالحق وهو خير الفاتحين.

وثانيتهما: أن هؤلاء المهاجرين، الثلاثمائة ألف أو يزيد، متى اطمأنوا إلى المأوى الذى يجدون فيه الضروريات لا الكماليات، أمكن أن يجند من شبابهم ما لا يقل عن خمسين ألف مقاتل يثأرون لضحاياهم وشهدائهم، ويستنقذون ديارهم وأملاكهم وأموالهم وأوطانهم من يد خصومهم، ويكونون المدد القوى والعون الحقيقى للدول التى تولت قضيتهم لحلها الحل العملى الحاسم؛ الذى يعفيها من التبعات، ويخفف عنها عبء المشكلات.

نرجو أن يخطوَ المسئولون فى علاج هذه القضية خطوة أكثر جدية؛ بأن يجمِّعوا من فى فلسطين فى مكان أمين، ويدفعوا بالمهاجرين من جديد إلى هذه الأرض المقدسة، بدون انتظار لإذن الصهيونيين، أو قرار المتآمرين ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤﴾ [الروم: ٤ ـ ٥].

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦٠)

حول قرارات الهيئة التأسيسية

«أنقذوا القدس»

[كتب الشيخ البنا هذا المقال بعد أن صدرت قرارات الهيئة التأسيسية للإخوان «بشأن فلسطين» وفيه شرح لأبعاد قضية فلسطين والإجراءات التى يتعين القيام بها على أرض الواقع]. **وفيما يلى نص مقال «أنقذوا القدس»**(*):

«العرب فى هذه اللحظة فى قضية القدس أمام حقائق لا يسعهم تجاهلها، إلا إن كانوا يرون أن يكون مصير القدس وأهلها كمصير حيفا ويافا وعكا وطبرية وصفد واللد والرملة.

من هذه الحقائق أن زعيم الأرجون وشتيرن قد نقل مقر قيادته إلى القدس، وخطب فى أربعة آلاف يهودى، وتحدى الأمم العربية كلها وهيئة الأمم المتحدة بجلالة قدرها، وصرح فى علانية صارخة بأن القدس لا بد أن تضم إلى ما اغتصبته العصابات اليهودية من البلدان العربية، وأنها العاصمة الحقيقية لإسرائيل، وأن جنوده المستعدين سينتهزون أول فرصة لتحقيق هذا الغرض.

ومن هذه الحقائق أن الكونت برنادوت رسول السلام، ووسيط هيئة الأمم المتحدة فى آخر الأيام، قد صرح مراراً بأنه متشائم، وبأنه يرجح أن اليهود سيرفضون مقترحاته فيما يتعلق بتجريد القدس من السلاح، وأنه لذلك لا يرى فائدة فى هذه المقترحات.

ومن هذه الحقائق أن اليهود فى القدس لم يضيعوا دقيقة واحدة لم يستفيدوا منها فى تقوية أنفسهم، وفى اختزان ما يحتاجون إليه من طعام وعتاد، ومن استيراد كل

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٩٩٩ ـ السنة الثالثة ـ الخميس ١٧ من شوال ١٣٦٧هـ = ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٤٨م.

ما يقدرون عليه من ذلك من تل أبيب وغيرها من المناطق اليهودية، مع الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية، وتلقى النجدات من المقاتلين يوما بعد يوم، بل إنهم حاولوا أن يعودوا إلى المدينة القديمة من جديد، كما حاولوا أن ينسفوا سورها وأن يقضوا على حاميتها.

ومن هذه الحقائق أن ضرب النار لم ينقطع بين العرب واليهود فى القدس أمام سمع المراقبين وبصرهم، وحوادث الاعتداء اليهودى، وخرق الهدنة المزعومة فاقت كل حصر. وهؤلاء المراقبون لا يملكون لها دفعًا أو منعًا وحسبهم التسجيل والاحتجاج والإبراق إلى جناب الكونت ـ ولما تحمس أحدهم وأظهر رأيه وأعلن سخطه على هذا العدوان كان جزاؤه الاعتقال والسجن ٥٥ ساعة فى تل أبيب! وهكذا تكون هيبة مجلس الأمن فى نظر عصابات الإرهاب من الصهيونيين.

ومن هذه الحقائق أخيراً أن اليهود قد أصابوا المقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس بأفدح الأضرار، وأنهم لا يمنعهم من الهجوم بكل قواتهم على المدينتين القديمة والجديدة إلا انتظار الفرصة فقط.

وقد لا يتأخر ذلك بضعة أيام، وحينئذ لن يتورعوا عن نسف المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وما بقى من هذه المقدسات جميعًا، وتشريد من بقى من العرب فى هذه المواطن فى كل مكان، وحينئذ يكون قد قضى الأمر وعلى الأمة العربية العفاء.

هذا الكلام ليس خيالاً ولا وهمًا، ولقد ظللنا نستهين بالأمور ونتردد فى علاجها حتى كان ما كان، والقوات التى فى القدس لن تستطيع أن تعمل عملاً، ولا أن تدفع عنها شيئًا، والقضية واحدة، والجميع مسئولون عنها بين يدى الله والناس، فلا معنى للتردد بعد اليوم، ولا مجال للتلاوم الآن، ولم يعد ينفع إلا العمل الحازم السريع.

فعلى الجامعة العربية ودولها جميعًا أن تبادر فوراً إلى إرسال القوات الكافية من كل الجيوش، أو من المتطوعين المحترقين شوقًا إلى الجهاد، مع إمداد هذه القوات بالعتاد الكافى لتكون مرابطة فى القدس على قدم الاستعداد، حتى إذا سولت لليهود أنفسهم أن ينفذوا خطتهم الجهنمية ويحققوا مؤامرتهم الشيطانية، كان هؤلاء لهم بالمرصاد على قدم الاستعداد. إن الأمر جد خطير فتداركوه وأنقذوا القدس».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦١)

«من علامات الساعة
أهؤلاء من البشر؟!»

[كتب الشيخ حسن البنا هذا المقال فى أغسطس ١٩٤٨، وعرض فيه لبعض صور العدوان الصهيونى الوحشى على الفلسطينيين] **ونص المقال هو الآتى(*)**:

«نشرت الصحف أن اليهود فى فلسطين يجمعون الفتيات العربيات من عكا ويرسلونهن إلى تل أبيب، بعد أن يضعوا على جباههن شارات مميزة ويطوفون بهن فى شوارعها، ويكررون هذه المأساة البشرية ثلاث مرات فى اليوم.

كما جاء من قرية ـ سلوان ـ إحدى ضواحى القدس ـ أن اليهود يجمعون أطفال العرب، ويضعون عليهم ألواح الزنك لكى تسير عليها الدبابات لتطحنهم على مرأى من أهليهم.

فهل انحطت الوحوش إلى هذا الدرك من الإجرام؟ وهل يتصور إنسان أن الذين يرتكبون هذه الفظائع من البشر؟ أهؤلاء هم اليهود الذين وقفت وراءهم الدول الاستعمارية تحاول أن توجد لهم كيانًا، وتقيم لهم بنيانًا، وتضع فى أيديهم سلاحًا فتاكًا يساعدهم على ارتكاب أفظع ما عرفت الإنسانية من صنوف الاعتداء والإجرام؟ أهؤلاء اليهود الذين جندت لهم الحضارة الغربية العصرية كل قواها لتجمع شتاتهم وتقذف بهم إلى أرض السلام لتتحول بأعمالهم الإجرامية إلى قطعة من الجحيم؟

لقد وقع الكثير من شباب اليهود وشاباتهم أسارى فى أيدى القوات العربية الباسلة المجاهدة فوجدوا ـ وهم المحاربون ـ من بقية الإنسانية فى النفوس العربية ما أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف. ولقد حوصرت المستعمرات اليهودية وسقط الكثير منها فى

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٧٠٩ ـ السنة الثالثة ـ الثلاثاء ١٩ من شوال سنة ١٣٦٧هـ = ٢٤ من أغسطس سنة ١٩٤٨م.

أيدى المجاهدين، ولقد سلمت القدس القديمة من قبل وأسر المحاربون من يهودها وبقى فيها العجزة والأطفال والنساء فى كنف القوات العربية من نظاميين ومناضلين؛ فلم يسمع أحد من الناس بعشر معشار ما يرون وما يسمعون من هذه الفظائع اليهودية التى تقشعر منها الأبدان، وإنما سمعوا أنباء البر والرحمة والقسط والإحسان.

فهل لهؤلاء الذين يسمونهم بالمراقبين عيون ترى وآذان تسمع، أم على قلوب أقفالها؟ وهل لا زالت هيئة الأمم المتحدة مصرة على أن تطلق هذا القطيع من الوحوش الضارية فى أرض الشرق الأوسط - مهد الحضارات والنور - ليشيع فيها الفساد والثورة والإجرام؟

وهل لا زال العرب يرون أن يعامل هؤلاء المتوحشون على قواعد الإنسانية التى لم يذوقوا لها طعمًا ولم يعرفوا لها معنى؟!

لن يدوم هذا أبدًا، وعلى الباغى تدور الدوائر. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

تنطع واستهتار

وقالت الصحف: إن دولة النقراشى باشا تلقى من السنيور إسكراتى تقريرًا ثانيًا جاء فيه: إن الكونت برنادوت يشارك النقراشى باشا قلقه على مصير القدس، ثم أضاف أن المراقبين لم يوفقوا بعد فى تحديد الجانب المسئول عن خرق الهدنة فى القدس، فهل بعد هذا تنطع واستهتار بمصير شعب كامل وراءه سبعون مليونًا من العرب يؤازرهم ثلاثمائة مليون من المسلمين فى العالم، تخفق قلوبهم جميعًا، وتهتز مشاعرهم جميعًا، بكل تطور ضئيل أو جليل فى هذه القضية؟ وماذا بعد هذه المشاركة يا جناب الوسيط النبيل؟ وإذا كان عدم التوفيق ملازمًا لهؤلاء المراقبين الفضلاء فما فائدة بقائهم وما قيمة عملهم وما ثمرة وجودهم؟ أيها المستهترون بمشاعرنا حسبكم فإن الضغط يولد الانفجار.

لا يكفى الرفض

وبعد هذا كله، وبعد أن تنشر الصحف أن مراقبى هيئة الأمم لاحظوا وجود طائرات

فى مطار ـ رامات دافيد ـ اليهودى؛ فهبطت ثلاث طائرات لتتأكد مما رأت، فأسرع اليهود بعدد من سيارات الجيب ليحولوا دون هبوطها، إلا أن طائرتين من الثلاث تمكنتا من النزول فاعتقل اليهود ركابهما من حضرات المراقبين، وهددوهم بإطلاق النار وحذروهم من العودة إلى مثل هذا العمل ـ وهو المراقبة طبعًا ـ ثم سمحوا لهم بعد ذلك بالعودة من حيث أتوا يلازمهم عدم التوفيق.

وبعد هذا كله يجد الكونت برنادوت فى نفسه الجرأة والمقدرة على أن يتقدم إلى رئيس الحكومة المصرية يطلب تعيين خمسة من المراقبين فى مصر: أحدهم مراقب برى فى القاهرة، والثانى مراقب برى فى القنال، وثلاثة فى المطارات المصرية.

ويجد السنيور إسكراتى فى نفسه هو الآخر الجرأة والمقدرة على أن يبلغ هذا الطلب إلى رئيس الحكومة المصرية. وأغرب من هذا أن تقول بعض الصحف «وقد بحث دولة النقراشى باشا هذا الطلب الجديد مع السنيور إسكراتى والمتوقع الموافقة عليه».

يا للهول، إن مثل هذا الطلب لا يكفى فى الرد على ما يدل عليه من استهتار وتنطع أن يرفض؛ بل لا بد من الاحتجاج الرسمى عليه، ولا بد من أن يكون هناك عمل لهذا الاحتجاج هو توديع السنيور إسكراتى توديعًا جميلاً ليقيم فى تل أبيب فهى أليق بممثلى جناب الوسيط وأوسع صدراً، ولا نقول أن يعتقل جنابه كما يعتقل اليهود حضرات المراقبين، ويزجون بهم فى أعماق السجون أكثر من ٥٥ ساعة.

وعجيب ألا يستطيع المراقبون أن يحددوا المسئوليات ويقدروا التبعات، وهم فى صميم الجبهات والميادين يرون ويسمعون، ثم يستطيعون ذلك وهم فى القاهرة والقنال ومكاتب المطارات. وأية كرامة بعد ذلك لحكومة تقبل مثل هذا الطلب، وماذا يبقى لها بعد هذا من معانى الحرية والسيادة والاستقلال. يا دولة الرئيس لا يكفى الرفض أبداً بل لا بد من الاحتجاج.

وحقًا إنها علامة الساعة . . . . .   وما يدريك لعل الساعة قريب.

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦٢)

حول قرارات الهيئة التأسيسية «قيادة عربية وجهاد شعب»(*)

كان من قرارات الهيئة التأسيسية فى اجتماعها فى ٢ من شوال ١٣٦٧ هـ، هذا القرار:

«إعلان فلسطين دولة عربية، والاعتراف بحكومة شرعية من أهلها، ومعاونة هذه الحكومة بكل الوسائل المادية والأدبية والسياسية حتى يتم لها استنقاذ عروبة فلسطين، واستقلالها وتطهيرها من الصهيونية الآثمة المعتدية، ودعوة الحكومات العربية والإسلامية رسميًا للقيام بواجبها فى هذا السبيل، وتأليف وفد من الهيئات العاملة لزيارة هذه الأوطان، وحث حكوماتها على الإسراع فى العمل».

وقد عهدت الهيئة إلى مكتب الإرشاد العام بالنظر فى إمكان تأليف هذا الوفد وقيامه بمهمته على أفضل وجه.

ونذكر، ويذكر القراء، أن أمر تأليف حكومة عربية من أهل فلسطين ليس اقتراحًا جديدًا، وأن الجامعة العربية قد أخذت به أخيرًا فى صورة إنشاء إدارة فلسطينية لم تتمكن من مزاولة مهمتها بعد. ولقد كان من أساليب السياسة الإنجليزية خاصة، والاستعمارية عامة، أن دفعت بالحكومات العربية الممثلة فى الجامعة إلى أن تحمل فى هذه القضية كل عبء، وأن تقوم عن أهل فلسطين بكل شىء، فتضرب السياسة الاستعمارية عصفورين أو عدة عصافير بحجر واحد، تضعف مقاومة فلسطين الشعبية وتمسك بيدها باسم هيئة الأمم ومجلس الأمن بزمام الحكومات العربية، وتتحكم بذلك

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٧١٠ - السنة الثالثة - الأربعاء ٢٠ من شوال ١٣٦٧هـ - ٢٥ من أغسطس سنة ١٩٤٨م.

فى توجيه القضية إلى الأهداف التى رسمتها من قبل، وتتخذ من الجميع أداة لمطامعها الخاصة ومصالحها الدولية .

ونحن لطيب قلوبنا، ولشهامة نفوسنا، ونبل مشاعرنا، وتقديرنا لمعانى الأخوة الكاملة التى تربطنا بإخوتنا من أهل فلسطين، تقبلنا هذا الوضع وبادرنا بالسير على هذا النهج .

وستظل الحكومات العربية هدفًا لتحكم مجلس الأمن وهيئة الأمم ، وستحاول السياسة الاستعمارية أن تضع فى طريقها كل العقبات لتحول بينها وبين تأديب عصابات الوحشية والعدوان من اليهود فى فلسطين .

فلم يبق إذن إلا أن يهب أهل فلسطين فى كل مكان .

وقد أخرجوا من ديارهم وأوطانهم، واستولى اليهود على متاجرهم ومساكنهم وأموالهم، وارتكبوا أبشع الفظائع مع أطفالهم وشيوخهم. وقد أفاقوا من هول الصدمة ومن بغتة المفاجأة، وتبينوا الأمور على وضعها الصحيح .

وأن يقدموا أنفسهم ليجاهدوا فى سبيل إنقاذ وطنهم والقصاص من أعدائهم، وأن على الهيئة العربية العليا - وهى التى تمثلهم رسميًا - أن تتجاوب مع مشاعرهم وعواطفهم، وأن تردف نداءها بعمل إيجابى فتبعث بأقوى رجالها إلى فلسطين نفسها ليقوموا بجمع كلمة المجاهدين، وتنظيم صفوف المناضلين. وأن على الجامعة العربية والحكومات العربية أن تمد هذه القيادة بكل ما تحتاج إليه من معاونة ومساعدة، وأن على الشعوب العربية والإسلامية جميعًا، لا فرق بين شعب وشعب، أن تؤدى واجبها كاملاً فى هذا السبيل، وأن تعاود من جديد حملة التبرع والتطوع، وأن على الهيئات الشعبية التى تشعر بواجبها المقدس فى هذا السبيل أن تسرع بقيادة الشعوب إلى مؤازرة هذا الجهاد وإمداده بكل ما تستطيع .

ولن يستطيع اليهود مهما كانوا أن يميتوا شعبًا خالدًا أصر على الكفاح من أجل الحياة الحرة الكريمة. ولن تستطيع هيئة الأمم المتحدة بمجلس أمنها وبكل منظماتها أن تتحكم فى مصير أعرق الأمم فى أكرم البقاع. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنا .

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦٣)

خطاب إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية
من المركز الرئيسى لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان
بشأن مساعدة المشردين بفلسطين

كان الإخوان المسلمون يتوقعون أن تتفاقم مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ؛ ولهذا بادروا إلى طرح بعض الحلول العاجلة إلى جانب تقديمهم رؤية طويلة الأجل للتعامل مع هذه المشكلة وفى هذا السياق ، وفى تلك الآونة الباكرة من عمر القضية ، أرسل المركز الرئيسى لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين إلى حضرة صاحب السعادة الأمين العام للجامعة العربية **الخطاب التالى نصه**(*) :

حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد ـ

فقد رأى المركز الرئيسى لجماعات أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين المسجل بوزارة الشئون الاجتماعية تحت رقم ٢٩٣ أن يقوم بنصيبه الأوفى فى مساعدة اللاجئين الفلسطينيين ، وبخاصة الموجود منهم فى منطقة الجيش المصرى هناك ، ولا سيما وقد أقبل الشتاء ببرده القارس ، فرأى أن يؤلف من بين أعضائه لجنة لهذا الغرض على النحو الآتى :

(*) نشرته جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٧١٨ ـ السنة الثالثة ـ الجمعة ٢٩ من شوال ١٣٦٧هـ = ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٨م .

الصاغ محمود لبيب المفتش العام لفرق الإخوان المسلمين رئيسًا، والأستاذ صالح عشماوى وكيل هيئة الإخوان المسلمين وكيلاً أول، والأستاذ عبد الرحمن الساعاتى وكيل المركز الرئيسى للبر والخدمة الاجتماعية وكيلاً ثانيًا، والأستاذ محمد طاهر الخشاب المحامى سكرتيرًا، والأستاذ سعد الدين الوليلى المحرر بجريدة الإخوان سكرتيرًا ثانيًا، والدكتور محمد سليمان المدرس بكلية الطب ورئيس القسم الطبى للإخوان، والأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وكيل معهد القاهرة بالجامعة الأزهرية، والأستاذ الشيخ على جبر المدرس بالجامعة الأزهرية.

على أن تكون مهمتها محددة بتكوين لجان فرعية فى المملكة المصرية لجمع الملابس والأغطية وتبرعات عينية لا نقدية خلال المدة من ١٥ سبتمبر الجارى (١٩٤٨) إلى ٢٥ منه تحت عنوان أسبوع مساعدة اللاجئين بفلسطين، وعلى أن يسلم ما يجمع للجامعة العربية أو وزارة الشئون الاجتماعية أو الهلال الأحمر، وعلى أن يكون التوزيع فى فلسطين نفسها، وأن يكون للمركز الرئيسى الحق فى أن يوفد من قبله مندوبين لملاحظة عملية التوزيع على مندوبى الهيئة التى تتولاه، وسيكون كل ما يجمع أو يسلم بإيصالات واضحة، ويكون لكل متطوع لهذا العمل تذكرته الشخصية التى تثبت شخصيته ومهمته لدى الجمهور بخاتم المركز الرئيسى لجماعات البر والخدمة الاجتماعية.

فأرجو التكرم بمخاطبة وزارة الشئون الاجتماعية عن طريق الأمانة العامة للجامعة بالإذن لهذه اللجنة قبل الموعد المحدد بمدة كافية بمزاولة مهمتها؛ ليكون فى خطاب الجامعة ما يعزز هذا الطلب.

مع جزيل الشكر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحريرا فى ٢٧ من شوال سنة ١٣٦٧هـ = أول سبتمبر سنة ١٩٤٨م.

المخلص

حسن البنا

الرئيس العام لجماعات أقسام البر

والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦٤)

من فضيلة المرشد العام
إلى رئيس هيئة الأمم المتحدة

رغم هزيمة الجيوش العربية أمام العصابات الصهيونية فى حرب سنة ١٩٤٨ ، ورغم الضغوط الهائلة التى تعرض لها الإخوان المسلمون على يد الحكومة المصرية بسبب مشاركتهم فى حرب فلسطين ؛ إلا أن الشيخ حسن البنا المرشد العام للجماعة واصل جهوده من أجل الدفاع عن فلسطين ، والدعوة إلى مساندة أهلها ، واستنهاض الشعوب العربية والإسلامية لإنقاذها ، ومخاطبة هيئة الأمم المتحدة كى تتحمل مسئولياتها القانونية والأخلاقية ، وتتخذ الإجراءات اللازمة لوقف العدوان الصهيونى . وقد انتهز الشيخ حسن البنا فرصة اجتماع هيئة الأمم فى باريس فى سبتمبر ١٩٤٨ وأرسل البرقية/ الوثيقة التالية ، **ونصها(*)** :

جناب رئيس هيئة الأمم المتحدة ـ قصر شايور ـ باريس:

«أرجو أن تبلغوا حضرات أعضاء الهيئة المحترمين الذين يمثلون دول العالم المتحضر أن المؤامرة التى تدبر فى الظلام بين اليهودية العالمية والحكومات الاستعمارية لن تثنى الشعوب العربية والإسلامية قيد شعرة عن مواصلة جهادها المرير ، بكل الوسائل للقضاء

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ـ العدد ٧٣٧ ـ السنة الثالثة ـ الأحد ٢٣ من ذى القعدة سنة ١٣٦٧هـ = ٢٦ من سبتمبر سنة ١٩٤٨م.

على عـصـابات الصـهـيونـية ، وإجـلائهـا عن الأرض المبـاركـة ، والمحافظة على عـروبة فلسطين ، وأن ما يوجه إلى الحكومات العربيـة من ضـغط أو تهـديد لن يؤثر فى عـزيمة الشعوب وتصميمها على الكفاح ، وأن ما تسمعه الهيئة من المندوبين العرب من العبارات اللينة والكلمات المعسولة الطيبة ؛ لا يمثل الثورة المضطربة فى صـدور الشعوب العربية والأمم الإسلامية ، تلك الشعوب التى لن تهدأ حتى تنال حقها أو تفنى دونه .

حسن البنـا

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

الوثيقة رقم (٦٥)

برقية من فضيلة المرشد العام إلى سماحة رئيس المجلس الوطنى ودولة رئيس حكومة فلسطين

أرسل فضيلة الأستاذ «المرشد العام» البرقية التالية إلى كل من حضرتى سماحة مفتى فلسطين الأكبر الحاج أمين الحسينى ورئيس المجلس الوطنى بغزة، ودولة أحمد حلمى باشا رئيس حكومة عموم فلسطين. وهى آخر النصوص الوثائقية التى عثرنا عليها فى ملفات الشيخ حسن البنا قبل اغتياله فى فبراير سنة ١٩٤٩. **ونص البرقية هو الآتى**(*):

«أقدم لكم وللشعب الفلسطينى الباسل المجاهد - باسم الإخوان جميعًا - أطيب التحيات وأفضل التمنيات باجتماع المجنس الوطنى وقيام حكومة عموم فلسطين الموفقة، حقق الله الآمال وكتب لكم دائمًا التأييد والتوفيق».

إمضاء

حسن البنا

(*) نشرتها جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية - العدد ٧٤٣ - ٣٠ من ذى القعدة ١٣٦٧هـ = ٣من أكتوبر ١٩٤٨م.

فهرس الوثائق

بيانات هذا الفهرس مرتبة هجائيًا بحسب نوعية الوثائق، فالأحاديث أولاً، تليها البرقيات . . . وهكذا. وهي مرتبة زمنيًا داخل كل نوع منها بحسب تاريخ نشرها، ثم أرقام الصفحات التي وردت فيها في هذا الكتاب.

٣- بيانات

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة

٤- خطابات

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة
١- الإخوان ولاجئو فلسطين	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ ٥ من مايو ١٩٤٨م	٢٢٥
٢- نحن والإعلانات اليهودية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٤ من رجب ١٣٦٧هـ ١٣ من مايو ١٩٤٨م	٢٤٧
٣- خطاب إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٢٩ من شوال ١٣٦٧ هـ ٣ من سبتمبر ١٩٤٨م	٢٩٢

٥- خطب

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة
١- خطبة المرشد العام فى مؤتمر الأزهر	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٢٤ من المحرم ١٣٦٧ هـ ٧ من ديسمبر ١٩٤٧م	١٨٦

٦- رسائل

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة
١- رسالة المرشد العام إلى الأمير عمر طوسون	جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية	٥ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ ٢٦ من مايو ١٩٣٦م	١١٠
٢- الإخوان المسلمون يطالبون بالاستقلال التام لفلسطين	جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية	٢ من رمضان ١٣٥٦ هـ ٥ من نوفمبر ١٩٣٧م	١١٤
٣- إلى مفتى فلسطين	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	١٩٤٨	١٢١
٤- من اللجنة العربية إلى الشعب الفلسطينى الكريم	جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية	١٦ من رمضان ١٣٥٦ هـ ١٩ من نوفمبر ١٩٣٧	١٣٤
٥- رسالة المرشد العام للإخوان إلى السفير الفرنسى	مجلة النذير	٢٨ من ربيع الآخر ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨	١٣٧
٦- رسالة المرشد العام للإخوان إلى رفعة رئيس الوزراء	مجلة النذير	١١ من ربيع الآخر ١٣٥٨هـ ١٩٣٨	١٥٦

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة
	٧- فتاوى		١٤٦
١- الزكاة ومجاهدو فلسطين	مجلة النذير	٦ من شعبان ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨	
	٨- قرارات		
١- الجهاد فى سبيل فلسطين	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	١٦ من ذى الحجة ١٣٦٦هـ أول أكتوبر ١٩٤٧م	١٧٩
٢- قرارات الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ ٩ من مايو ١٩٤٨م	٢٣٩
٣- حول قرارات الهيئة التأسيسية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ ٩ من مايو ١٩٤٨م	٢٤٣
	٩- مذكرات		
١- مبادرات للإخوان من أجل فلسطين	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	١٩٣٨	١٢٣
٢- مذكرة المركز العام للإخوان المسلمين إلى رئيس وزراء إيران	مجلة النذير	١٠ من رجب ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨	١٤٢
٣- إلى السفير البريطانى بمصر	مجلة النذير	٤ من ذى القعدة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨	١٥٤
٤- إلى على ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية	مجلة النذير	١٠ من رمضان ١٣٥٨ ١٩٣٩	١٦١
٥- مذكرة المرشد العام للإخوان المسلمين إلى وزير أمريكا	جريدة الإخوان المسلمون النصف شهرية	٢٣ من شعبان ١٣٦٣هـ ١٢ من أغسطس ١٩٤٤	١٦٣
٦- إلى عبد الرحمن عزام باشا	جريدة الإخوان المسلمون النصف شهرية	١٥ من رمضان ١٣٦٤هـ ٢٣ من أغسطس ١٩٤٥م	١٦٥

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة
٧- من المرشد العام إلى الجامعة العربية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٢٧ من المحرم ١٣٦٧هـ ٩ من ديسمبر ١٩٤٧م	١٩٢
٨- مذكرة من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	١٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ ١٩ من أبريل ١٩٤٨م	٢١٨
٩- مذكرة بشأن اعتراف أمريكا بالدولة الصهيونية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	١١ من رجب ١٣٦٧ هـ ٢٠ من مايو ١٩٤٨م	٢٥٠
١٠- من المرشد العام إلى مفوضيات الدول العربية	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	١١ من رجب ١٣٦٧ هـ ٢٠ من مايو ١٩٤٨م	٢٥٢

١٠- مقالات

عنوان الوثيقة	المصدر	التاريخ	الصفحة
١- العالم الإسلامى فلسطين المجاهدة	جريدة الإخوان المسلمون اليومية	٢٠ من رجب ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣م	١٠٢
٢- مشاهدات	جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية	٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥٥هـ ١١ من أغسطس ١٩٤٦م	١١٢
٣- أول الغيث	مجلة النذير الأسبوعية	٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م	١٤٠
٤- الفكرة القومية	مجلة النذير الأسبوعية	١٣ من شوال ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م	١٤٨
٥- فى ٢٧ رجب إلى الإخوان المسلمين	مجلة النذير الأسبوعية	٦ من رجب ١٣٥٨ هـ ١٩٣٨م	١٥٩
٦- هبى ريح الجنة	جريدة الإخوان المسلمون	٢٨ من ذى القعدة ١٣٦٤ هـ ٢ من نوفمبر ١٩٤٥م	١٧٠
٧- أمانة الله والرسول	جريدة الإخوان المسلمون	١٤ من المحرم ١٣٦٧ هـ ٢٧ من نوفمبر ١٩٤٨	١٨١
٨- ورقة الامتحان الأولى	جريدة الإخوان المسلمون	٢٨ من المحرم ١٣٦٧ هـ ١١ من ديسمبر ١٩٤٨م	١٩٥

وثائق قضية فلسطين
في
ملفات الإخوان المسلمين
(١٩٢٨-١٩٤٨)

يهدف هذا الكتاب إلى المساعدة في إزاحة ستار النسيان عن صفحتي القضيتين الوطنية والفلسطينية، من تاريخ مصر المعاصر، وذلك من واقع ملفات جماعة الإخوان المسلمين ووثائق مؤسسها الشيخ حسن البنا.

ويتضمن هذا الكتاب وثائق دأب كتّاب التاريخ المصري المعاصر على تجاهلها، وتصوير اجتهادات وجهود الجماعة ومؤسسها في القضيتين من مسافات بعيدة، وعبر وسائط أيديولوجية فاقدة للموضوعية، حتى إن هذه الاجتهادات وتلك الجهود، غابت عن وعي كثيرين من الشباب وطلاب الجامعات والباحثين؛ وخلت مقررات التعليم من أية إشارة إلى هذا الجانب من كفاح الشعب المصري. وتجلى هذا التغييب أيضًا في كثير من الأعمال الثقافية والفنية التي أسهمت في تشويه حقائق التاريخ المتعلقة بالقضيتين الوطنية والفلسطينية، وكان مسلسل «الجماعة» الذي بثته القنوات التليفزيونية في رمضان ١٤٣١ هـ - أغسطس /سبتمبر ٢٠١٠م مثالًا صارخًا على هذا التشويه.




6 223002 001903